سلسلة كتب الدعوة والخطابة

(الكتاب الخامس)

الدعوة الإسلامية في أمريكا

(رؤية من الداخل)

أ.د/ أحمد عبد الهادي شاهين

أستاذ الدعوة ومقارنة الأديان في جامعة الأزهر

وعضو هيئة كبار علماء الجمعية الشرعية الرئيسية بالقاهرة.

من نور القرآن الكريم

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾

سورة آل عمران الآية (١٠٤).

الدعوة الإسلامية في أمريكا (رؤية من الداخل)

رقم الإيداع/ / ٢٠٢٠بدار الكتب المصرية.

الطبعة الأولى/ سنة ١٤٤١هـ- ٢٠٢٠م.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، ورحمة الله للعالمين ﷺ ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد...

فمن مميزات الدعوة الإسلامية أنها رسالة عالمية، جاءت لكل الشعوب والأجناس والأشكال والألوان، فلا تعرف الحدود أو الحواجز، ولا تعرف العنصرية أو التميز، وإنما عموم ومساواة إلى قيام الساعة.

وتختلف الدعوة الإسلامية عن غيرها من الرسالات السابقة، أو الملل والنحل الأرضية؛ لأنها خاتمة الرسالات، وهداية الله إلى الناس جميعا، قال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾[1]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾[2]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾[3].

---

(١) سورة الأعراف الآية (١٥٨).

(٢) سورة الأنبياء الآية (١٠٧).

(٣) سورة الفرقان الآية (١).

ولقد طبق الرسول ﷺ هذا المبدأ في حياته قولا وعملا، نظرية وتطبيقيا، وذلك في أول يوم صدع فيه بالدعوة بين ظهراني قريش، حينما وقف على جبل الصفا، وقال لتلك الجموع الملتفة حوله: (يا أيها الناس إني رسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس عامة) (١).

كما أرسل النبي ﷺ الصحابة الكرام يقطعون الفيافي والقفار، ويسيحون في القرى والمدن، يحملون كتبه ورسائله إلى الملوك والأمراء، ليقيموا عليهم الحجة، ويبلغوهم دعوة الله ﷻ.

وجاء السلف الصالح -من بعدهم- ليحملوا الراية، ويواصلوا المسيرة المباركة، وانطلقت مواكب الإيمان، وسارت قوافل التوحيد، فكانت الفتوحات الإسلامية المباركة، التي شرقت وغربت في كل مكان يمكن أن تصل إليه أقدامهم، أو سنابك خيولهم، حتى وقف القائد العظيم عقبة بن نافع عند المحيط الأطلسي وخاض بأقدام فرسه في لجج المياه، وهو يخاطب البحر الممتد أمامه:

لو كنت أعلم أن وراءك أرضا؛ لخضتك حتى أغزو في سبيل الله ﷻ.

فلو علم أن وراء البحر أناسا لخاضه حتى وصل إليهم، رجاء أن يبلغهم دعوة الإسلام، وأن يؤدى الأمانة التي كلفه الله بها.

وقال أيضا القائد البطل طارق بن زياد:

---

(١) الكامل لابن الأثير ١/٥٨٤-٥٨٥. وانظر الرحيق المختوم للشيخ/ صفي الرحمن المباركفوري صـ٩٨. ط/ دار الوفاء ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

لو كنت أعلم أن خلفك أمة يا بحر ∴ لخضتك والردى أهوال.

ولقد استطاع الرعيل الأول من الصحابة ومن تبعهم بإحسان، عبر نصف قرن من الزمان، أن ينشروا الإسلام في نصف الكرة الأرضية، وأبلوا في ذلك بلاءً حسنا، سجله التاريخ أعمالا بطولية، وأخلاقيات مثالية، وسيرة مشرقة، ومواقف حميدة، تحمل أسمى صور التضحية والبذل والعطاء، تشهد بذلك كتب التاريخ والسيرة والتراجم.

وفي العصر الحديث حققت الأقليات المسلمة في الغرب، التي تعيش في أمريكا وأوروبا، بعض ما كان يحلم به عقبة بن نافع، وطارق بن زياد، حيث وجدت أناسا يعيشون خلف المحيط، ذهبت لتعيش بينهم، ورغم غربتها عن ديار الإسلام، وقلة عددها، لكنها تجاهد في المحافظة على دينها وإسلامها، وهويتها وخصائصها، وكيانها وسمتها، عقيدة وشريعة، أخلاقا ومعاملات، من غير اعتزال عن المجتمع الذي تعيش فيه، أو تذوب في داخله.

والمجتمعات الغربية-التي تعيش بينها الأقليات المسلمة-وصلت إلى أعلى درجة في التقنية، والتقدم العلمي والتكنولوجيا، هذا من الناحية المادية.

أما من الناحية الروحية فهي تعيش في خواء وإفلاس، وهذا يتطلب من الجاليات الإسلامية أن تبلغ رسالة ربها إلى تلك المجتمعات التي تعيش في وسطها، دون أن تتأثر بسلبياته، وما أصعبها من وظيفة، وما أجلها من رسالة.

إن العصر الحاضر يشهد ثورة علمية واسعة، تتسم بسرعة الاتصالات، واختصار المسافات، واختزال الزمان، وتقارب المكان، حتى إنك يمكنك أن تشاهد أحداثا عالمية تجرى في العالم في نفس لحظة وقوعها وأنت في بيتك، أو في عملك، عبر التلفاز، أو القنوات الفضائية، أو النت، وهذا كله من التقنيات الحديثة التي يجب على المسلمين أن يستفيدوا بها في ميدان الدعوة الإسلامية، وأن تكون وسيلة سهلة وسريعة لنشر الإسلام، وتعريف الناس به.

إن العالم الآن-بعد انهيار الشيوعية- يعيش على مفترق طرق، يتسابق في تحديد الاتجاه والوجهة، من يملك القوة والمال والإعلام.

فهل يستطيع المسلمون أن ينهضوا من كبوتهم، وينتفضوا من سباتهم، ويستفيدوا من أحداث التاريخ الماضية، ويفكروا في مستقبل الإسلام خارج أرضه، ويقوموا بواجبهم نحو هذا الدين الذي ينتسبون إليه، لتحقيق خيرية الأمة التي رغبهم الله فيها؟. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ۖ وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ (١).

(١) سورة آل عمران الآيتان (١١٠-١١١).

إن تبليغ الدعوة الإسلامية في الغرب إنما هو مواصلة لمسيرة المسلمين الأوائل في فتوحاتهم، وإن اختلفت الوسائل والأساليب، لكن اتفقت الأهداف والغايات، حسب طبيعة المرحلة، ومعطيات العصر.

كما إن تبليغ الدعوة في الغرب يعد امتدادا لكتب النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء والرؤساء، حيث كانت المسافة بعيدة، فكان ﷺ يملي الرسالة على أحد أصحابه، ثم يحملها رسوله إلى الطرف الآخر من المدعوين، تبليغا للدعوة، وأداءً للأمانة.

أما في العصر الحاضر فالمسلمون يقيمون في وسط المجتمعات نفسها، واختلطوا بسكانها، ودخلوا معهم في معاملات من العمل والبيع والشراء وقضاء الحاجات، وبعضهم يعمل في الصحافة والإعلام، وبعضهم وصل إلى درجة عليا في الشهادات العلمية، والوظائف الحكومية التي تصنع القرار، وهذا يكون أقوى في التأثير، وأسرع في الوصول.

والدعوة في الغرب تحتاج إلى لسان يتقن أبرز وأهم اللغات العالمية، فأنشئت جامعة الأزهر كلية اللغات والترجمة، وخصصت قسما للدراسات الإسلامية باللغات المختلفة، تقوم على تعليم الإسلام، وتدريسه للطلاب بشتى اللغات، حتى ينتشر هؤلاء الدعاة في كل بلاد العالم لتبليغ الإسلام ونشره

بلغتهم، وقد حققت في ذلك نجاحا كبيرا في أمريكا وكندا وأوربا، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ ﴾ (١).

وينبغي التركيز على إيفاد الدعاة الموهوبين، الذين لديهم مؤهلات علمية، وقدرات شخصية، حتى يكونوا دعاة خير للإسلام في خارج دياره، فيؤدوا واجبهم على أحسن حال، وأفضل بيان.

لقد وصل المسلمون في هذه الفترة إلى تقدم غير مسبوق، حينما تعيش تلك الجاليات المسلمة في وسط هذه المجتمعات الغربية، وتحتك بها عن قرب، فتكون مشعل هداية، وشعاع نور، إذا قامت بواجبها الشرعي على الوجه المطلوب والمأمول.

وأظن أن هذه المرحلة تحتاج إلى تقييم ودراسة مستمرة، لمعرفة الإيجابيات والسلبيات، ومواطن القوة ونقاط الضعف، وهذه الدراسة ما هي إلا محاولة للمشاركة في هذا الموضوع.

أسباب الكتابة في هذا الموضوع وأهميته:

تعتني هذه الدراسة بواقع الإسلام والمسلمين، ومستقبل الجالية المسلمة التي تعيش في أمريكا، خاصة أنها تعيش وسط بيئة تختلف عنها كثيرا في الدين،

(١) سورة إبراهيم من الآية (٤).

والعرف، والعادات والتقاليد، ونظم الحياة المختلفة، ومن ثم فهي تحتاج إلى مزيد من العناية والاهتمام والدراسة.

وهناك عدة أسباب دفعتني للكتابة في هذا الموضوع، ويمكن إجمالها فيما يلي:

(١) المساهمة على قدر الاستطاعة في الكتابة عن الدعوة الإسلامية في أمريكا، لقلة الكتابات العربية في هذا الموضوع-رغم أهميته-وحاجة المكتبة الإسلامية إلى العديد من الكتابات حول الأقليات المسلمة، ولأنني أعيش بينهم فترة من الزمن-مقيما وزائرا- فأحببت أن أنال ثواب المشاركة بالكتابة في هذا الموضوع عن قرب من خلال هذه الدراسة الوجيزة.

(٢) أن يتعرف المسلمون في الشرق على أحوال إخوانهم من المسلمين الذين يعيشون في الغرب، وتاريخهم، والظروف المحيطة بهم، والتحديات التي تواجههم، فيفرحون لفرحهم، ويتألمون لآلامهم، حيث إنهم جميعا جسد واحد، كما جاء في الحديث النبوي الشريف، قال ﷺ: **(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو، تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى)** [١].

(٣) تبصير الأئمة والدعاة الجدد الوافدين للدعوة في أمريكا بطبيعة البيئة الجديدة القادمين إليها، ليكونوا على وعي وبصيرة في ممارسة الدعوة، حتى لا تتكرر المشكلات، أو يصطدموا مع المدعوين، أو يستهلكوا وقتا طويلا في التعرف

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٦٦٥).

على تلك المجتمعات ومتطلباتها، فيتسلحوا لذلك بأدوات الدعوة، من العلم الشرعي، خاصةً فقه الأقليات، ومعرفة لغة البلاد الوافدين إليها؛ ليكونوا أقدر على توصيل ما يريدون بأنفسهم، دون حاجة إلى مرافق أو مترجم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[1]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ ﴿٤﴾ ﴾[2].

(٤) رصد واقع الدعوة الإسلامية في أمريكا عن قرب، ومعرفة إلى أي مدى نجح المسلمون في أداء واجبهم، نحو تبليغ رسالة الإسلام خارج أرضه وحدوده، ومعرفة العوائق التي تقف في سبيل انتشار الإسلام، وكيف يمكن التغلب عليها، بوضع الحلول المناسبة لها.

(٥) معرفة أحوال المراكز الإسلامية في أمريكا، ودورها في أداء رسالتها المنوطة بها، ودراسة نقاط الضعف التي تعتريها، سواء كانت من الإدارات، أو الأئمة، أو الجالية، وتقديم بعض الحلول والمقترحات، لتقوية الضعف، وتصحيح المسار، والنهوض بها في دورها المنشود منها.

(٦) معرفة أحوال الأسرة، والشخصية المسلمة في أمريكا، وواقعها الجديد الذي تعيش فيه، وأبرز وأهم المشكلات التي تواجهها، وتقديم الحلول المقترحة

---

(١) سورة يوسف الآية (١٠٨).

(٢) سورة إبراهيم الآية (٤).

التي تحافظ عليها من الذوبان والضياع، خاصة مع تغير البيئة المحيطة بها، والتحديات التي تقف في طريقها.

(٧) إبراز مرونة الدعوة الإسلامية وواقعيتها، وتميز المنهج الإسلامي دون غيره من المناهج أو النظم، في قدرته على وضع حلول واقعية لمشكلات جديدة، لم تكن موجودة من قبل، اختلف فيها الزمان والمكان والبيئة والعرف عن المجتمع الإسلامي، واستطاع المسلمون المحافظة على دينهم من الضياع، وعلى أنفسهم من الذوبان، وأن يعيشوا حياة إسلامية كاملة-رغم قلتهم وغربتهم-وهذا يؤكد صبغة العموم والخلود والبقاء لهذا الدين إلى قيام الساعة، وصبغة البقاء لهذه الأمة بالرغم من الظروف الصعبة التي تمر بها.

❁❁❁

أهمية موضوع الدعوة الاسلامية في أمريكا:

ترجع أهمية تناول هذا الموضوع إلى عدة نقاط أجملها فيما يأتي:

الأولى: التنسيق بين الجهود الدعوية، حيث من الملاحظ أن الغالبية العظمى من الجهود الدعوية موجهة للمسلمين أنفسهم، إما من باب المحافظة على الذات أو الهوية، حتى لا تذوب في خضم التيارات الفكرية المختلفة، أو المحافظة على الأجيال المسلمة القادمة، حتى لا تنشأ بعيدة عن تعاليم الإسلام وآدابه، أو من باب الوعظ والتذكير المستمر، الذى يزكى النفس، ويسمو بالروح، وينقل الفرد من محيط الغفلة والنسيان، إلى أجواء العمل والإيمان.

وهذا الباب يستوعب جهد السواد الأعظم من الدعاة والمؤسسات الدعوية، سواء كانوا في داخل البلاد الإسلامية أو خارجها. ومن ثم يجب على الدعاة طرح موضوع الدعوة إلى الإسلام بين غير المسلمين للبحث والمناقشة بصفة مستمرة، حيث إنهم هم المستهدفون من الدعوة بالدرجة الأولى، ومحاولة نقلهم من محيط الإلحاد والشرك إلى سمو الإيمان والتوحيد.

فإذا لم يكن هناك مسلمون ودعاة يعيشون في الغرب للقيام بهذا الدور، لوجب على المسؤولين عن أمر الدعوة إرسال عدد من الدعاة، للقيام بواجب الدعوة فى هذه البيئة الظامئة، المتعطشة لمعرفة الإسلام، خاصة مع انفتاح موجات الهجرة، وسهولة الحصول على التأشيرات للدخول في تلك البلاد.

الثانية: تصحيح المفاهيم الخاطئة، حيث إن أغلب المدعوين إلى الإسلام لا يعرفون شيئا عنه، وبعضهم يعرفه بصورة مشوهة وغير صحيحة، ومن ثم يجب على بعض الدعاة القيام بهذا الجانب، لتصحيح هذه المفاهيم الخاطئة، التي حجبت أعينهم عن الرؤية الصحيحة لتعاليم الإسلام، وإزالة الشبه التي علقت بأذهانهم وعقولهم وفكرهم وثقافتهم حول الإسلام والمسلمين، قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ ﴾ (١).

(١) سورة الكهف من الآية (٢٩).

وتحقيقا لهذا الدور انطلق بعض الدعاة إلى الله تعالى، بصورة رسمية أو فردية، حكومية أو أهلية، إلى بلاد غير المسلمين، لتبليغ دعوة الإسلام إلى سكانها، وإقامة الحجة عليهم أمام الله يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ١٦٤ ﴾ (١). وقال تعالى: ﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٦٥ ﴾ (٢).

الثالثة: العمل على نشر الدعوة الإسلامية في العالم كله بصفة عامة، حيث إن الإسلام هو رسالة الله الأخيرة إلى الناس كافة، فالدعوة إلى الله تعالى تكون في كل وقت، وفى كل زمان وفى كل مكان، فهي عامة وعالمية وشاملة، فوقتها الزمان كله إلى قيام الساعة، ومكانها العالم كله بقاراته الست، ووجهته كل الأجناس والألوان والطبقات والألسنة دون تمييز أو تفريق. قال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ (٣).

والدعاة إلى الله تعالى بعد الرسل مكلفون بتبليغ الدعوة إلى الناس أجمعين، فيرفعوا الحرج والمساءلة عن أنفسهم، وعن أمتهم أمام الله تعالى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ ﴾ (٤). وقال تعالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ

(١) سورة الأعراف من الآية (١٦٤).

(٢) سورة النساء الآية (١٦٥).

(٣) سورة الأعراف من الآية (١٥٨).

(٤) سورة المائدة من الآية (٦٧).

﴿يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ (١).

لقد بقى المهاجرون الأوائل من المسلمين في الحبشة مدة طويلة، من السنة الخامسة من البعثة، حتى السنة السابعة من الهجرة، أي بعد إقامة دولة الإسلام في المدينة، فلم يعودوا إلا في السنة السابعة بعد فتح خيبر، فلقد زال الاضطهاد عن المسلمين بالهجرة إلى المدينة، وبقى هؤلاء من أجل تبليغ الدعوة والرسالة إلى أهل الحبشة وغيرهم، إلى أن أرسلت كتبه ﷺ إلى الملوك والأمراء.

الرابعة: إدخال الناس في الإسلام، عن طريق الإقناع العقلي، والحوار الهادئ، والتعريف بالإسلام بين غير المسلمين بشتى الوسائل والأساليب القديمة والحديثة، التي تضمن وصول الرسالة على أحسن وجه، حيث إن تبليغ الدعوة يحقق خيرية الأمة المسلمة التي وصفها الله بذلك في كتابه العزيز قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ﴾ (٢).

الخامسة: مساعدة المسلمين الجدد على فهم الإسلام، والإيمان به عقيدة وشريعة، وإقامة أحكامه، وتطبيق تعاليمه، والثبات على مبادئه، وإيجاد روح الأخوة والتعاون والود بين المسلمين في كل مكان، فهم أمة واحدة، وتوطين الإسلام في هذه

(١) سورة آل عمران الآية (١٠٤).

(٢) سورة آل عمران من الآية (١١٠).

البلاد، وذلك من خلال تحويلهم إلى دعاة، يقومون بدور الدعوة بين بنى قومهم، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾ (١).

السادسة: دفع الخطر القادم على المسلمين، خاصة من المتحاملين على الإسلام، فحينما يعيش بعض الدعاة، وبعض المسلمين في الغرب للدعوة، والعمل المشروع الحلال، ويدخلوا في مؤسسات المجتمع، فيعطوا صورة حسنة عن الإسلام، ويصححوا المفاهيم الخاطئة، عن الإسلام والمسلمين، بذلك ندفع الضرر القادم منهم على المسلمين، حيث يشهدون لهم بحسن الخلق، والمعاملة الحسنة.

السابعة: تحقيق الشهادة على الآخرين، حيث إنه من الأصول الإسلامية الهامة في العلاقة بين المسلم وغيره الدعوة إلى الله تعالى، لأن الإسلام هو خاتم الرسالات الإلهية السابقة، فالدعوة هي المحور الأساسي، والمهمة الأولى في علاقة المسلمين بغيرهم، وقد كلف الله-تعالى الأمة المسلمة القيام بهذا الواجب بعد النبي ﷺ فجعل الله ﷻ الرسول شهيدا على أمته، وجعل أمته شهيدة على الأمم السابقة، قال تعالى: ﴿ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ (٢).

ولقد هاجر كثير من المسلمين إلى بلاد غير المسلمين لأهداف متعددة، وعاشوا بينهم، وأقاموا في وسطهم، وتجنسوا بجنسياتهم، وأصبحت لهم حقوق المواطنة التي كفلها لهم قانون البلاد التي يعيشون فيها.

---

(١) سورة إبراهيم الآية (٤).

(٢) سورة الحج من الآية (٧٨).

ومن ثم يأتي دور هؤلاء المسلمين في الدعوة إلى الله تعالى بين غير المسلمين، في بذل الوسع، وإفراغ الجهد، وتبليغ الدعوة على الوجه الصحيح، والحرص على تقديم الإسلام في صورة عملية أكثر منها نظرية. قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (١).

ولا تتحقق الشهادة إلا بالحضور في وسط هذه المجتمعات، وبالبلاغ الواضح المبين.

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات.

❁❁❁

(١) سورة البقرة من الآية (١٤٣).

(١) نبذة مختصرة عن تاريخ أمريكا.

أمريكا قارة جديدة، لم تعرف في التاريخ القديم ولا الوسيط، وإنما هي حديثة عهد بالاكتشاف، ويرجع تاريخ اكتشافها إلى ما بعد القرن الخامس عشر الميلادي.

وقد قام باكتشافها مصادفة المغامر الإيطالي كيرستوفر كولمبس حينما فكر في أن يغير طريق التجارة الطويل بين الشرق والغرب، فكانت التجارة بين أوربا والهند لابد أن تمر عبر الشرق، وكان هذا يأخذ وقتا طويلا، وتكاليفا عالية.

كان كولمبس يعتقد بكروية الأرض، ففكر في أن يغير اتجاه الرحلة عن طريق الغرب عبر المحيط الأطلنطي، وأعد السفن اللازمة بمساعدة ملك البرتغال حينئذ، وتعرضت رحلته لكثير من المخاطر والأضرار، أوشكت بسببها أن تهلك جميعا، وفي النهاية رست سفنه في جزر أمريكا الوسطى معتقدا أنها الهند، حيث وجد فيها أناسا يعيشون أصحاب وجوه حمر، أسماهم الهنود الحمر، ولم يكن يعلم أنه اكتشف أرضا جديدة، لم يسمع بها الناس من قبل.

وبعد فترة قصيرة جاء مغامر إيطالي آخر يسمى: أمريكو فسبوتشي- وواصل رحلته في داخل أمريكا، إلى أن تبين له أنها قارة جديدة تم اكتشافها، لم تظهر في الخرائط الجغرافية قبل ذلك، وتكريما لجهوده التي بذلها، نسبوا هذه القارة الجديدة إلى اسمه، وسميت حينئذ (بأمريكا).

وحينما علمت دول أوربا بهذا الكشف الجديد، تسابقت كثير من الدول لبسط نفوذها، وسيطرة هيمنتها على الأرض الجديدة، خاصةً أسبانيا والبرتغال، فتحول الجزء الجنوبي من الأمريكتين إلى مستعمرات أسبانية وبرتغالية، كما وصلت إنجلترا إلى الجزء الشرقي وأقاموا عليه مستعمراتهم، وأصبحت جزءًا من الإمبراطورية البريطانية، وعينوا عليه حاكما إنجليزيا وطبقوا القانون الإنجليزي.

وبمرور الوقت تحول الوافدون والمهاجرون الجدد من أوربا إلى أصحاب أعمال، وزراع، وتجار، وصناع، ومحامون، وأطباء، وتولدت لديهم الرغبة القوية في الانفصال عن بريطانيا، خاصةً عندما ارتفعت الضرائب المفروضة عليهم.

وظهر على الساحة رجل عسكري يسمى (جورج واشنطن) استطاع أن يقود ثورة الناس ضد بريطانيا، ودخل معها في حروب دامية انتهت بهزيمة إنجلترا، واضطرت إلى الانسحاب من أمريكا والاعتراف باستقلالها، وتحولت المستعمرات إلى ولايات، وكان ذلك في الرابع من يوليو سنة ١٧٧٦م الذي يحتفل به الأمريكيون حتى اليوم، ويعرف بعيد الاستقلال، وأطلقوا اسم هذا القائد العسكري على العاصمة (واشنطن) فكان بطلا قوميا عند الأمريكان، ومجرم حرب عند الإنجليز.

وبعد الاستقلال التام قام العلماء، والمفكرون، والأدباء، بوضع الدستور الأمريكي، الذي يتمسك به الأمريكيون حتى الآن، وقد منحهم الحريات الواسعة في القول والتعبير والنشر، واعتناق الأديان، وغير ذلك.

ويبلغ عدد الولايات المتحدة الأمريكية الآن خمسين ولاية، وقد مرت بمراحل كثيرة إلى أن وصلت إلى هذا العدد، فبدأت بثلاث عشرة ولاية، ثم اتسعت عن طريق الحروب، والمعارك مع الدول المستعمرة، ومع الولايات نفسها، لضم بعضها إلى بعض، كما تم شراء عدد آخر بالمال بعد حروب ومفاوضات، إلى أن وصلت إلى هذه الحالة التي عليها الآن.

ومن الأحداث المهمة في تاريخ أمريكا، قضية تجارة الرقيق من الزنوج، والسبب في ذلك أن ولايات الشمال طقسها بارد جدا، وولايات الجنوب حارة جدا، والرجل الأبيض الأوربي لا يستطيع أن يتحمل العمل في الحر الشديد، فيحتاج إلى عمالة عندها قوة التحمل على مشقة العمل، وحرارة الشمس، وبدلا من استجلاب العمال لهذه المهمة، نشطت عصابات إجرامية تخصصت في تجارة الرقيق في الجنوب، خاصةً عن طريق الخطف والنهب والسرقة من أفريقيا، فكانت الجريمة الكبرى في خطف الأحرار، وبيعهم عبيدا في الأسواق، ليعملوا بلا أجر، ولا مقابل، ولا حسن معاملة، وتم تسخير الملايين في أعمال الزراعة، فاستفرغوا جهدهم وطاقاتهم لتبتلعها هذه الأرض الجديدة، ويستفيد بها الرجل الأبيض وحده.

انتقد أهل الشمال هذا السلوك السيئ، غير الآدمي، وغير الإنساني، فاستصدروا قانونا يلغى تجارة الرقيق، فثارت ولايات الجنوب وأعلنت استقلالها عن أمريكا، ووضعت لها علما واسما جديدا، فقامت الحروب الأهلية بين الشمال

والجنوب لمدة أربع سنوات، وانتهت بهزيمة الجنوب، وانتهى الرق من أمريكا بسلطة القانون، وقوة الإرادة والنفوذ.

وتحول العبيد إلى أحرار، لكن ظلوا يعيشون بلا أي حقوق مدنية، أو دستورية تكفل لهم المساواة.

وتعتبر هذه العمالة من الأفارقة السود، التي استقدمها الأوربيون المهاجرون إلى أمريكا لتكون رقيقا وتقوم بأعمال السخرة في البناء والزراعة والمصانع، هم السواعد المجهولة التي بنت أمريكا.

إلى أن جاء القسيس الشهير مارتن لوثر كينج، وقام بحملات شديدة ضد التفرقة العنصرية، بسبب اللون، إلى أن وصل في نهاية الأمر إلى المساواة التامة في كل شيء من الحقوق، بين البيض والسود، وذلك في الستينيات من القرن العشرين، وتم اغتياله في نفس العقد من الزمان، ويعتبر يوم ميلاد مارتن لوثر عيدا قوميا عند الأمريكيين، تعطل فيه المدارس والمصالح الحكومية.

هذه هي أمريكا، أكبر قوة في العالم، خمسون ولاية تحت حكم رئيس واحد، تمتلك قوة في الاقتصاد والإعلام والسياسة والنفوذ، مساحتها قريبة من مساحة الوطن العربي، سكانها يزيدون على مائتين وثمانين مليونا من البشر، يعيش بينهم ما يزيد على عشرة ملايين من المسلمين، ترسم خريطة العالم من جديد، فهل يستطيع المسلمون أن يصنعوا شيئا مذكورا أمام هذه التغيرات الجديدة في العالم؟.

❁❁❁

(٢) نظرة عامة حول الحياة في أمريكا.

تختلف رؤية الناس حول تقييم أمريكا، فما بين مادح وقادح، ومابين مفرط ومفرط، وذلك يرجع إلى نفسية كل فرد، ونظرته الشخصية، وثقافته الخاصة، وتجاربه في الحياة، وتحليله لما يسمع ويشاهد عن أمريكا، وتبقى في النهاية الرؤية الجماعية، أو الوسطية التي تكون محل قبول واحترام واعتدال وإنصاف، يقول الدكتور صلاح الخالدي عن نظرة الناس وتقييمهم للتجربة الأمريكية في الحياة:

(فأمريكا عند المتأثرين بها (المضبوعين) بقوتها المفتونين بتقدمها هي أقوى دولة، وأساس الحضارة، وكعبة العلم، والمثال الذي يحتذى في التقدم العلمي والمادي والتكنولوجي والحضاري، وعلى كل من أراد التقدم أن يسير على خطاها وأن يقتفي آثارها.

وأمريكا عند من يعتبر الحضارة هي التقدم المادي والعلمي والتكنولوجي هي أم الحضارة، وزعيمة العالم.

وأمريكا عند (المهزومين) سياسيا وعسكريا ونفسيا وحضاريا، هي القوة الضاربة، وصاحبة السطوة والسلطان، التي لا يجوز أن يخرج أحد عليها، أو يخالف توجيهاتها ورغباتها.

وأمريكا عند(المفتونين) بالديمقراطية والحرية الشخصية والاقتصادية والاجتماعية هي (أم الحرية) وموطن الديمقراطية، وراعية الحقوق الإنسانية...

هـذه هـي أمريكـا في نظـرة المـاديين والمخـدوعين والمضـبوعين والمهـزومين والمفتونين، وهؤلاء هم السذج البله الغافلون الجاهلون، ولا يخرجـون عـن هـذه الصفات، وإن كثر عـددهم في الـبلاد، وإن تسـلموا مركـز المسـئولية والتوجيـه، والتربية والتخطيط في البلاد الإسلامية، كما هو الحاصل في هذه الأيام.

ولكن أمريكا في منظار المؤمنين شيء آخـر، وهـي بميـزان المـؤمنين لهـا قيمـة أخرى، ويخرج هؤلاء المؤمنـون المبصرـون بنتيجـة صـادقة وأحكـام صـائبة عـلى أمريكـا وقوتهـا، عنـدما يسـتخدمون الأدوات الصـحيحة في التقيـيم، والمنظـار الإسلامي في النظـر، والميـزان القـرآني في الـوزن، والأسـاس الربـاني في التقـدير والتقييم.

إنهم يقيسونها بما تملك من القيم والأخلاق والاعتبارات الإنسانية، وما يتمثل فيها من مبادئ ومثـل وأعـراف مدنيـة إنسـانية، ومـا تملـك مـن رصـيد الفطـرة الإنسانية الصافية، التي فطر الله الناس عليها، ومـا توليـه مـن اهتمامـات بـالروح والنفس والمشاعر والأحاسيس، ومـن ثـم يتسـاءلون عـن مقـدار مـا أضـافته إلى التاريخ الإنساني والحضارة الإنسانية، والفضائل الإنسانية والروح الإنسانية.

وهكذا يجب أن تكون النظرة، وأن يكون التقدير والتقييم، وأن يكون الميـزان والحكم والتوجيه، يجب أن يكون النظر بالمنظـار القـرآني، ويجـب الانطـلاق مـن

الأرضية الإيمانية والزاوية الإسلامية ويجب استعمال الميزان الرباني والمقياس الإيماني في ذلك) (١).

وبعد هذه النظرة التحليلية لرؤية الناس حول أمريكا يتضح أن التقييم يجب أن يكون موضوعيا، ومجردا من الحكم السابق، وخاليا من التأثيرات العاطفية، وأن يشمل التقييم الجانب المادي والأخلاقي معا، حيث تقاس الحضارات بشقيها جميعا، والإنصاف يقتضى الشهادة بالعدل، خاصة نحو الخصوم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ ﴾(٢).

(أ) الحالة الاقتصادية:

إن أمريكا عالم جديد واسع، مليء بنعم كثيرة، فيها كل ما يحتاجه الإنسان ليعيش حياة مرفهة، حافلة بالكماليات، وهي قارة حديثة، وأرض بكر، لم تمتد إليها يد البشر من قبل، واستطاعت أن تشغل عقول الناس في الشرق والغرب بما تملك من إمكانات، وظفتها في التقدم المادي: (أمريكا..الدنيا الجديدة، ذلك العالم المترامي الأطراف، الذي يشغل من أذهان الناس وتصوراتهم أكثر مما تشغل من الأرض رقعتها الفسيحة، وترف عليه أخيلتهم بالأوهام والأعاجيب، وتهوي إليه

(١) أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب د/ صلاح الخالدي صـ ٢٢ ط/ المنار.

(٢) سورة النساء الآية (١٣٥).

الأفئدة من كل فج، شتى الأجناس والألوان، وشتى المسالك والغايات، وشتى المذاهب والأهواء.

أمريكا.. تلك المساحات الشاسعة من الأرض، بين الأطلنطي والباسيفيكي.. تلك الموارد التي لا تنضب من المواد والخامات، ومن القوى والرجال، تلك المصانع الضخمة التي لم تعرف لها الحضارة نظير، ذلك النتاج الهائل الذي يعيا به العد والإحصاء، تلك المعاهد والمعامل والمتاحف المبثوثة في كل مكان، وعبقرية الإدارة والتنظيم التي تثير العجب والإعجاب، ذلك الرخاء السابغ كأحلام الجنة الموعودة، ذلك الجمال الساحر في الطبيعية والوجوه والأجسام، تلك اللذائذ الحرة المطلقة من كل قيد أو عرف، تلك الأحلام المجسمة في خير من الزمان والمكان..)[1].

وتعرف الولايات المتحدة الأمريكية منذ فترة طويلة حتى الآن بقوة اقتصادها، حيث يعد دخل الفرد فيها من بين أعلى الدخول على مستوى العالم كله، والسبب في ذلك أن الله-تعالى-حباها مساحة شاسعة من الأراضي الزراعية الصالحة للزراعة، مما يغطى إنتاجها السكان، ويصدرون الباقي خارج أمريكا.

كما أنها تمتلك مساحات كبيرة من الغابات الكثيفة التي تمدها بالأخشاب، فتساهم في تأسيس البيوت وعمارتها، كما تساهم في كل الصناعات التي تعتمد على الأخشاب.

---

(١) أمريكا من الداخل صـ ٤٩.

يضاف إلى ذلك أن بها عددا كبيرا من الأنهار والبحيرات التي تتجاوز الآلاف، ففي ولاية واحدة تسمى (منسوتا) مساحتها تساوى مساحة مصر، بها عشرة آلاف بحيرة، بها ماء عذب يصلح للإنسان والحيوان والنبات جميعا.

كما أن الثروة الحيوانية في أمريكا كبيرة جدا، ويمتلك الفلاح مساحة كبيرة من الأراضي الزراعية، ومع استخدام الوسائل الحديثة في الزراعة، مثل الميكنة وغيرها تضاعف الإنتاج بأقل مجهود بدني.

كما إن إنتاجهم من الحبوب والبقول والخضروات واللحوم، يكفي حاجة السكان، رغم الزيادات المستمرة في أعداد المهاجرين.

ومن دواعي العجب والحيرة حينما تدخل محلا كبيرا لشراء بعض المستلزمات البيتية، تجد من كل صنف عشرات الأنواع والأحجام، فتكون في حيرة من أمرك عند الشراء، لكثرة السلع وتنوعها.

ومن الملاحظ في سوق العمل أن فرص العمل كثيرة، حتى إن أمريكا يدخلها كل عام عشرات الآلاف من المهاجرين واللاجئين والمتعاقدين، وسوق العمل يستوعب الجميع، ونسبة البطالة فيها أقل من غيرها.

وتكمن قوة الاقتصاد الأمريكي في أن الحكومة تفرض ضرائب على الدخل والبيوت، كما أن الخدمات التي تتعلق بالصحة والعلاج تكون بأجر، فليس هناك شيء مجانا، لكنهم يتساهلون مع الفقير أو ضعيف الدخل، الذي ليست لديه قدرة على السداد، إذا استطاع أن يقدم ما يثبت ذلك.

وأمريكا دولة لها قدرات كبيرة، وإمكانات هائلة، لما حباها الله من نعم كثيرة، ولقد استفادت من العقول البشرية المهاجرة إليها في تنمية كل شيء بداخلها، وتوظيفه في أحسن صورة يمكن أن تخدم سكانها، وأمريكا يمكن بما تملك أن يكون لها دور في العالم كله، خاصة في مجال العلوم والبحوث العلمية والتطبيقية أكثر من أي مجال آخر، لما لها من سبق وتقدم في ذلك المجال.

أما حظها من عالم القيم والروح والفضائل فهو أقل من غيرها بكثير، ومن ثم من يرى الصورة الأمريكية هي المثالية في كل شيء فقد تجاوز الحقيقة، وجانبه الصواب.

يقول الأستاذ/ سيد قطب: (إن لأمريكا دورها الرئيسي في هذا العالم، في مجال العلم التطبيقي، وفي مجال البحوث العلمية، وفي مجال التنظيم والتحسين والإنتاج والإدارة، وكل ما يحتاج إلى ذهن وعضل، فهذا تبرز فيه العقلية الأمريكية.. ولكن هذه البشرية تخطئ أشنع الخطأ، وتعرض رصيدها من القيم الإنسانية للضياع، إذا هي جعلت المثل الأمريكي في الشعور السلوك...إن هذا لا يعنى أن الأمريكان شعب بلا فضائل، وإلا لما أمكنه أن يعيش، ولكنه يعنى أن فضائله هي الإنتاج والنظام، لا فضائل القيادة الإنسانية والاجتماعية، فضائل الذهن واليد، لا فضائل الذوق والشعور) [1].

(١) مجلة الرسالة عدد (٩٦١) صـ ١٣٦٠.

ويقول كذلك: (إن أمريكا تصلح أن تكون (ورشة العالم) فتؤدى وظيفتها على خير ما يكون، أما أن يكون العالم كله أمريكا فتلك هي كارثة الإنسانية بكل تأكيد) [١].

إن أمريكا تعرف جيدا كيف تقوى اقتصادها، وتعرف كيف تدير رؤوس الأموال الراكدة، حتى تجر عليها الربح الوفير، فهي تفتح أسواقا جديدة لتصريف الفائض من الإنتاج، ومن ثم فمن مصلحتها أن تبقى الحرب مستعرة في أي مكان لتتمكن من تصدير السلاح ولو للخصمين معا، ليسقطا جميعا، وتبقى أمريكا، فرؤوس الأموال الأمريكية بحاجة ملحة إلى حرب جديدة، تهيئ للصناعة الأمريكية فرصا جديدة لمضاعفة الإنتاج، في الوقت الذي أصبحت مسألة التصريف مسألة عسيرة على أغلب دول العالم.

أين نحن من أمريكا:

والأمة الإسلامية في الشرق تملك من الكنوز والمدخرات ما لا تملكه أمريكا، فقد حباها الله نعما لا حصر لها، مادية ومعنوية، لكن المشكلة أنها لا تحسن الاستفادة من هذه النعم.

وكم رأينا من مواهب قد أهدرت، وعظماء ضنت عليهم بلادهم بالتكريم والتقدير، وعلماء هاجروا لتستقطبهم بلاد تعرف قدر النبوغ والإبداع، فخسرت

(١) مجلة الرسالة عدد (٨٨٧) صـ ٧٥٦.

الأمة خسارة كبيرة، وتأخرت إلى الوراء قرونا طويلة، وتقدم من هم أقل منها تاريخا وحضارة، ولله في خلقه شئون.

يقول أ/ سيد قطب: (إننا نملك أشياء كثيرة ولكننا لا ننتفع بها ولا نستغلها..هذه هي المسألة، فإذا أنحينا باللائمة، ولكن على تلك الحفنة الجاهلة المريضة الأنانية التي تتولى أقدارها، ولا تؤدى لها خدمة ما، ولا تستغل كنوزها، سواء كانت كنوزها الطبيعة الأرضية أو كنوز الطبيعة البشرية.

إننا نملك طاقات من الذكاء الخارق-حين نقارن شعبنا إلى الشعب الأمريكاني-ولكننا نهمل هذه الكنوز بالجهل، والأمية، والفقر المدقع القاتل لكل موهبة، وذلك لتستمتع حفنة من (البشوات) و(الكروش) بترف لا تعرفه القرون الوسطى...هذا هو عيبنا، أما طبيعة بلادنا، وطبيعة شعبنا، فهما فوق مستوى الشبهات، قولوا-أيها الكتاب-للشعب حين تكتبون: إن المتحكمين فيكم يقبرون نبوغكم، ويدفنون مواردكم، وأنتم تملكون ما لا يملكه شعب آخر في هذا الوجود) [1].

وبعد هذه النعم الكثيرة التي تحظى بها أمريكا هل تستطيع أن تحافظ عليها وفق السنن الإلهية، والقوانين الربانية، حتى تستمر هذه النعم فترة طويلة؟.

---

(١) مجلة الرسالة السنة (١٨) المجلد الثاني عدد (٨٨٧) صـ٧٥٦.

وفي الحقيقة إن واقع أمريكا ومستقبلها يبعث على الخوف، وينذر بالخطر، والعقلاء يشعرون بالخطر قبل وقوعه، وفق مقدمات الأحداث، واستقراء أحداث التاريخ، والأغبياء لا يحسون بالخطر إلا بعد وقوعه.

يقول أ/ سيد قطب: (ولقد كنت في أثناء وجودي في الولايات المتحدة الأمريكية أرى رأي العين مصداق قوله ﷻ: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[1].

فإن المشهد الذي ترسمه هذه الآية... مشهد تدفق كل شيء من الخيرات والأرزاق بلا حساب، لا يكاد يتمثل في الأرض كلها، كما يتمثل هناك، وكنت أرى غرور القوم بهذا الرخاء الذي هم فيه وشعورهم بأنه وقف على الرجل الأبيض، وطريقة تعاملهم مع الملونين في عجرفة مرذولة، وفي وحشية بشعة، وفي صلف على أهل الأرض كلهم...كشفت هذا كله، فأذكر هذه الآية، وأتوقع سنة الله..وأكاد أرى خطورتها وهي تدب إلى الغافلين)[2].

إن كل هذه النعم الكثيرة، وهذا التقدم الكبير، وهذه التقنية العالية، وهذا السبق الذي لم تشهده البشرية من قبل، جعل الإنسان يعيش في أعلى درجة من الراحة الجسدية، لكن لم يشعر بالراحة النفسية، والطمأنينة القلبية؛ لأن التقدم انعكس على رغبات الجسد، ولم يعتن بأشواق الروح، وطور الآلة ولم يزك النفس.

---

(١) سورة الأنعام الآية (٤٤).

(٢) في ظلال القرآن الكريم أ/ سيد قطب ١٠٩١/٢باختصار. والآية من سورة الأنعام (٤٤).

يقول العلامة أبو الحسن الندى: (لقد استطاع الإنسان أن ينفخ روح الحياة في الحديد، وفي الجمادات، واستطاع أن يسخر الأجواء الفسيحة بين السماء والأرض، وأن يغوص في أعماق الأرض، وأصبح يستخدم أشعة الشمس في أغراضه، واطلع على أفلاك القمر والكواكب والنجوم، وقد وصل أخيرا إلى القمر، وهبط عليه فعلا، لكن كل ذلك ليس مما يدل على الكمال الإنساني الحقيقي، ليس الكمال أبدا أن ينفخ الإنسان في الجمادات روحا ويجعلها ناطقة حية، بل الكمال في الواقع أن ينفخ في نفسه الروح، ويجعلها حية تنطق.

الإنسان خليفة الله في الأرض، ونائبه في الكون، فمنصبه أسمى وأعلى وأجل من أن يكون عبدا للجمادات، بل هو الجدير بأن يستعبدها لا لنفسه فحسب بل لله الخالق وربه، فيستخدمها في تحقيق ما يريد الله من هذا الإنسان، وهذا الكون)[1].

(ب) الحالة الاجتماعية:

الولايات المتحدة الأمريكية ليست أمة واحدة، من مصدر واحد، وإنما هي خليط من الأمم، متعدد المصادر، متنوع الأشكال، متفاوت في الطبقات، مختلف في الألسنة، فيه بشر من كل دول العالم، كأن العالم كله قد تمثلت عينة منه في أمريكا.

---

(١) من محاضرة مسموعة للشيخ أبو الحسن الندوي تحت عنوان (ما وجدته في أمريكا، وما لم أجده).

فأمريكا أمة من المهاجرين، فيها ما يزيد على مائة عرق، وغالبا ما تدعو هذه العرقيات إلى العنصرية، لكن أثرها ضعيف، لأن أعدادها موزعة في وسط مساحات كبيرة من السكان.

وأمريكا بلد المتناقضات الغريبة والعجيبة، فتجد الشيء ونقيضه ظاهرا في ذلك المجتمع، تجد المحافظين والمتحللين، تجد الحرية والاضطهاد، تجد المنضبطين والمنحلين، فكل ميزة تظهر عيبا موجودا في ذلك المجتمع.

إن الذي يعيش في داخل المجتمع الأمريكي يمكنه أن يلاحظ ببساطة مظاهر الحياة الاجتماعية العامة، المتمثلة في التفكك الأسرى، وضعف الروابط الاجتماعية، وحرية النساء في التبرج الصارخ دون قيد أو ضابط.

ولما كان نسيج هذا المجتمع مكون من دول شتى، وبيئات مختلفة، جاءوا من بلادهم عبر فترة زمنية طويلة، ترتب على ذلك أن هؤلاء الأسر والأفراد، لا تربطهم روابط قوية بالبيئة التي يعيشون فيها، إلا رابطة المنفعة والمال، فأغلب الجيران لا يعرف بعضهم بعضا، والأولاد في سن الثامن عشرة من حقهم أن ينفصلوا عن أبويهم ليعيشوا حياتهم حسبما يريدون، وقبل هذا السن لا يستطيع الأبوان أن يقوما أخطاء الأولاد بصورة إلزامية، حيث إن القوانين صارمة في هذا الجانب، وتقف بجوار الأولاد، وقد تنزعهم من آبائهم وتسلمهم إلى الكنيسة، أو إلى آخرين ليقوموا على رعايتهم.

كما أن الحرية العامة المطلقة انعكست على الأولاد في المدارس والبيوت، فلا تستطيع أن تضبط سلوك الأولاد إلا بصعوبة بالغة، أو مشقة شديدة، وهذا يبين صعوبة مهمة التربية الإسلامية وسط هذه الظروف الصعبة، حيث إن النشء الجديد أصبح جزءا من المجتمع الذي يعيش فيه.

ويقال: إن أمريكا قوانينها مع الطفل والمرأة، فالمرأة لها صلاحيات مطلقة، فلها الحرية في أن تلبس ما تشاء، وأن تصاحب من تشاء، وأن تعمل في أي وقت تشاء، وقليل منهن من تفكر في الزواج؛ لأنه قيد يربطها برجل واحد، وهي لا تحب القيود، وهي تعيش معه دون عقد زواج، فلماذا تلجأ إلى القيد، وهي تحقق ما تريد بدونه، وقليل منهن من يفكر في الإنجاب والأطفال، لأنها تريد أن تحافظ على شبابها وجمالها ونضارتها، ومن ترغب منهن في الزواج يكون الدافع المادي غالبا هو الأساس، حيث تنتصف الحياة الزوجية في النفقات والمصروفات الأساسية بين الزوجين.

ومن المألوف في حياة النساء والرجال في المجتمع الأمريكي الحرص على اقتناء الكلاب والقطط، وإنزالهم منزلة الأبناء في الاهتمام والرعاية والتربية والمعيشة والترفيه، فيخصصون لهم غرفة مستقلة، ويشترون لهم أطعمة خاصة بهم، قد تزيد قيمتها على طعام الآدميين، ويخرجون معهم مرتين أو ثلاثة كل يوم للترفيه، وقضاء الحاجة، ومرافقتهم في وسائل المواصلات الخاصة مسافات طويلة، وكثير منهم يعتبرونهم أكثر وفاء من الآدميين.

وفي نهاية الأسبوع-يوم السبت والأحد-تمتلئ حياة الناس بالحفلات والسهر والمجون، الذي يمتد إلى الفجر، يعاقرون الخمور، ويتراقص الرجال مع النساء، وينفتحون فيها على أصناف الطعام، وألوان الشراب، خاصة المسكرات، وهم يعتبرون ذلك من الوسائل الترفيهية.

ومن المزايا التي تلاحظها في الشارع الأمريكي عند معاملة الناس، في إرشاد الضال، أو عند البيع والشراء، الأدب والاحترام الجم، حيث يعاملون الآخرين بصورة حسنة، ويساعدونه على قدر الوسع والطاقة، لا سيما إذا كان أجنبيا، فهم متأدبون في المعاملات الاجتماعية مع الآخرين، في صورة تشعرك بالراحة والأمان.

ومن الواضح والملاحظ في الحياة الاجتماعية في أمريكا التكشف والتبرج الصارخ، تلاحظه عندما تركب الطائرة المتجهة إلى أمريكا من أي بلد عربي أو أجنبي، تشاهده في أول لحظة تلامس أقدامك مطار أمريكا في الصيف أو الشتاء، ترى الاختلاط الميسور بين الجنسين دون روابط شرعية، أو قيود أخلاقية، ترى التفنن في إبراز المفاتن، وإثارة الغرائز، وكأن عمل المرأة الرئيسي هو كيف تلفت نظر الناس إليها في المواصلات أو الشارع أو المعاهد والجامعات.

يقول أ/ سيد قطب: (وتطلع عليك الفتاة كأنها الجنية المسحورة، أو الحوراء الهاربة، ولكن ما إن تقرب إليك حتى تحس فيها الغريزة الصارخة وحدها، مجردة

من كل إشعاع، وحتى تشم رائحة الجسد المحترق، لا نكهة العطر الفواح، ثم تنتهي إلى لحم، مجرد لحم، لحم شهي حقا، ولكنه لحم على كل حال..) (١).

ثم يقول معلقا حول مزاعم بعض الناس من أن الاختلاط له فوائد عديدة، يشهد به الواقع الغربي، إنه رأي بعينه ما يكذب هذه المزاعم الكاذبة، ويكشف الآثار المترتبة على الانحلال الخلقي والجنسي:

(ولقد شاع في وقت من الأوقات أن النظرة المباحة، والحديث الطليق، والاختلاط الميسور، والدعاية المرحة بين الجنسين، والاطلاع على مواضع الفتنة المخبوءة..شاع أن كل هذا تنفيس وترويح، وإطلاق للرغبات الحبيسة، ووقاية من الكبت، ومن العقد النفسية، وتخفيف من حدة الضغط الجنسي، وما وراءه من اندفاع غير مأمون، شاع هذا على أثر انتشار بعض النظريات المادية القائمة على تجريد الإنسان من خصائصه، التي تفرقه عن الحيوان، والرجوع به إلى القاعدة الحيوانية الغارقة في الطين، وبخاصة نظرية (فرويد) ولكن هذا لم يكن سوى فروض نظرية.

رأيت بعيني في أشد البلاد إباحية وتفلتا من جميع القيود الاجتماعية والأخلاقية والدينية والإنسانية، ما يكذبها وينقضها من الأساس..

نعم شاهدت في البلاد التي ليس فيها قيد واحد على الكشف الجسدي، والاختلاط الجنسي، بكل صوره وأشكاله، أن هذا كله لم ينته بتهذيب الدوافع

(١) أمريكا من الداخل صـ٣٥.

الجنسية وترويضها، إنما انتهى إلى سعار مجنون لا يرتوي، ولا يهدأ إلا ريثما يعود إلى الظمأ والاندفاع.

شاهدت الأمراض النفسية والعقد، التي كان مفهوما أنها لا تنشأ إلا من الحرمان، وإلا من التلهف على الجنس الآخر المحجوب، شاهدتها بوفرة، ومعها الشذوذ الجنسي بكل أنواعه،..ثمرة مباشرة للاختلاط الكامل الذي لا يقيده قيد، ولا يقف عند حد، وللصداقات بين الجنسين، تلك التي يباح معها كل شيء، وللأجسام العارية في الطريق، وللحركات المثيرة، والنظرات الجاهرة، واللفتات الموقظة، وليس هذا مجال التفصيل، وعرض الحوادث والمشاهد، مما يدل بوضوح على ضرورة إعادة النظر في تلك النظريات التي كذبها الواقع المشهود..) (١).

ثم يواصل الحديث حول الجهود السابقة لصيانة الغريزة، وضياع كل هذه القيم أمام متطلبات الجسد، وإشباع الغريزة فيقول:

(إن كل ما تعبت الحياة البشرية الطويلة في خلقه وصيانته من آداب الجنس، وكل ما صاغته حول هذه العلاقات من عواطف ومشاعر، وكل ما جاهدت من غلاظة الحس، وجهامة الغريزة، لتطلقه إشعاعات مرفرفة، وهالات مجنحة، وأشواقا طليقة، وكل الروابط لتوثيقه حول تلك العلاقات في شعور الفرد، وفي حياة الأسرة، وفي محيط الجماعة...

---

(١) في ظلال القرآن الكريم أ/ سيد قطب ٤/٢٥١١.

إن هذا كله قد تجردت منه الحياة في أمريكا مرة واحدة، عارية عاطلة من كل تجمل (ذكرا وأنثى) كما خلقهم أول مرة، جسدا لجسد، وأنثى لذكر، على أساس مطالب الجسد ودوافعه، تقوم العلاقات وتتحدد الصلات، ومنها تستمد قواعد السلوك وآداب المجتمع، وروابط الأسرة والأفراد...بفتنة الجسد وحدها، عارية من كل ستار، مجردة من كل حياء، تلقى الفتاة الفتى، ومن قوة الجسد وعضلاته، يستمد الفتى إعجاب الفتاة، ويستمد الزوج حقوقه، هذه الحقوق التي تسقط جميعها في عرف الجميع، يوم يعجز الرجل عن الوفاء بها لسبب من الأسباب) [١].

إنهم ينظرون إلى الغريزة الجنسية على أنها أمر عادى، شأنها شأن غريزة الطعام والشراب، والمطلوب إشباعهم جميعا، ولا علاقة لمسألة الغريزة بالأخلاق أو الدين على الإطلاق هكذا يفكرون ويعتقدون: (إن المسألة الجنسية ليست مسألة أخلاقية بحال، إنها مجرد مسألة بيولوجية: وحين ننظر إليها من هذه الزاوية نتبين أن استخدام كلمات الرذيلة والفضيلة، والخير والشر، إقحام لها في غير موضع يبررها، أو يعتذر عنها) [٢].

إن فوضى الانحلال الجنسي تجعل مستقبل هذه الشعوب في خطر، لأنه يهدد انقراض النسل، وتناقص النمو السكاني، وانتشار الأمراض، وتعب الأعصاب، وهذا كله ضريبة يسيرة، بسبب الانحراف عن الفطرة الإلهية، التي فطر الله الناس

(١) مجلة الرسالة عدد (٩٥٩) صـ ١٣٠٥.

(٢) أمريكا من الداخل صـ٥٩.

عليهـــــــا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾[1].

يقول أ/ سيد قطب: (وها هي ذي البشرية المنكودة الطالع في أنحاء الأرض كلها، تعانى العقاب الشديد، وتجد الشقوة النكدة، وتعانى القلق والحيرة، ويأكل بعضها بعضا، ويأكل الفرد منها نفسه وأعصابه، ويطاردها بالأشباح المطلقة، والخواء القاتل الذي يحاول المتحضرون أن يملأوه تارة بالمسكرات والمخدرات، وتارة بالحركات الحائرة، التي يخيل إليك معها أنهم هاربون تطاردهم الأشباح، ونظرة إلى صورهم في الأوضاع العجيبة لا متكلفة التي يظهرون بها، من مائلة برأسها، إلى كاشفة عن صدرها، إلى رافعة ذيلها، إلى تراجع قبعة غريبة على هيئة حيوان، إلى واضع رباط عنق رسم عليه تيتل أو فيل، إلى لابس قميص تربعت عليه صورة أسد أو دب)[2].

الإعلام والجنس:

كل من الإعلام والواقع انعكاس للآخر، فالإعلانات والأفلام والمسلسلات لا تخلو من التحرش الجنسي، بالكلمة، بالحديث، والإشارة، والصورة، وبكل شيء يمكن أن تتخيله، يحرك الغريزة أو يثيرها من مكمنها النائم: (رأيت أفلاما سينمائية تمثل حياة الغابة، ورأيت هنا عيانا حياة الأمريكان، وكلما رأيت هنا

(١) سورة طه (١٢٤).

(٢) في ظلال القرآن الكريم أ/ سيد قطب ٢١٣/١.

الذكران منطلقة على الإناث، والإناث منطلقة على الذكران، زوجين زوجين، أو جماعات جماعات، أغمضت عيني فترة، فلم أجد إلا الغابة الواسعة الهائجة، تركض فيها الذكران والإناث.. تلك النظرات الجائعة، تلك الأجسام المحمومة، ذلك المرح الحيواني.. كل شيء هنا ككل شيء هناك. إلا الغابة لم تزدحم بعد بالمصانع والمعامل، وبالمدارس والحانات، ذلك هو الفارق البارز الوحيد...

أجمل جسم هنا هو الذي يمثل الحيوان الفارة، وأجمل نظرة هنا هي التي يطل منها التحرق والجوع، وليس وراء ذلك شيء مما يتميز به الإنسان عن الحيوان.. وحينما يقضى الإنسان ساعات حياته كلها في عمل مضن شاق، وجهته الدولار، وحينما تضيق آفاق الحياة كلها تتسع إلا لوجه الدولار.. عندئذ لا يبقى للأشواق الروحية مجال، ولا للأحاسيس الشاعرة المجنحة مكان.

فماذا يبقى من الحب بعد ذلك إلا الأجسام، وما يتعلق بالجسد... في كل مكان ضحكات، وفي كل محلة مرح، وفي كل زاوية أحضان وقبلات، ولكنك لا تلمح في وجه واحد معنى الرضا، ولا تحس في قلب واحد روح الاطمئنان، الحياة قلق دائم، واشتهاء دائم، وارتواء دائم، وضجيج واندفاع على الدوام) [1].

ولكن ماذا وراء هذه الحياة وخلو القلب من الإيمان بالله؟ إنه شعب مهدد بالمخاطر، الأمراض النفسية والعصبية، الشذوذ بأنواعه يفترس عشرات الآلاف من النفوس والأرواح والأعصاب...ثم يكون الانتحار.

---

(١) أمريكا من الداخل صـ٧٧.

وأما عن الخلفية الفكرية التي تقف خلف هذا الانحلال الجنسي، فهي تلك الأيدي الخفية التي تعمل في الظلام، لتدمير الحياة الاجتماعية والأخلاقية، ويفصح عنها صاحب الظلال بقوله: (وطبيعة التصور الاعتقادي، ونظام الحياة الذي يقوم عليه، ذو أثر حاسم في هذا الشأن (العلاقة بين الجنسين) فهذه هي الجاهلية الحديثة في أوروبا وأمريكا، ينتشر فيها هذا الانحراف الجنسي الشاذ انتشارا سريعا بغير مبرر إلا الانحراف عن الاعتقاد الصحيح وعن منهج الحياة الذي يقوم عليه..وقد كانت هناك دعوى عريضة، من الأجهزة التي يوجهها اليهود في الأرض لتدمير الحياة الإنسانية لغير اليهود، بإشاعة الانحلال العقدي والأخلاقي...

كانت هنا كدعوى عريضة من هذه الأجهزة الموجهة، بأن احتجاب المرأة هو الذي ينشر هذه الفاحشة الشاذة في المجتمعات ولكن شهادة الواقع تخرق العيون.

ففي أوروبا وأمريكا لم يبق ضابط واحد للاختلاط، ولا ينقص ولا يقتصر على الشذوذ بين الرجال، بل يتعداه إلى الشذوذ بين النساء.. ومن لا تخرق عينيه هذه الشهادة فليقرأ (السلوك الجنسي عند الرجال) و (السلوك الجنسي عند النساء) في تقرير (كنزي) الأمريكي..ولكن هذه الأجهزة الموجهة، ما تزال تردد هذه الأكذوبة وتسندها إلى حجاب المرأة، لتؤدى ما تريده بروتوكولات صهيون ومؤتمرات المبشرين) [1].

(١) في ظلال القرآن الكريم أ/ سيد قطب ٣/١٣١٥-١٣١٦.

(ج) الحياة الدينية:

المجتمع الأمريكي مجتمع متدين في جملته، وتتعد فيه الفرق الدينية التي ينتمي إليها أغلب السكان، وأغلب الأمريكيين مسيحيو العقيدة، ومع ذلك فإنهم لا يعرفون إلا القليل جدا عن العقيدة والكنيسة-عدا أقلية ضئيلة جدا-فالعقيدة محرك ثانوي في حياتهم، وتجد في أغلب الولايات كنائس قديمة يرجع عمرها إلى أكثر من ثلاثمائة سنة، أي أنها بنيت بعد اكتشاف أمريكا، ومع قدوم الأجيال الأولى من المهاجرين.

وتعتبر النصرانية هي الديانة الرسمية لأمريكا، فأهل أوربا الذين دخلوا أمريكا بعد اكتشافها كانوا يدينون بالنصرانية، فبنوا الكنائس، وأعدوا المدارس التي تدرس الديانة النصرانية، لتقوم على إعداد الرهبان والقساوسة والمنصرين، وما أكثر الكنائس في أمريكا، حتى إنك إذا كنت سائرا على الأقدام ساعة من الزمن، تصادف عددا كبيرا من الكنائس تمر عليها، فالمسافات بين الكنائس متقاربة جدا، كما هو الحال بين تقارب المساجد في بلاد المسلمين.

(ليس أكثر من الأمريكان تشييدا للكنائس، حتى لقد أحصيت في بلدة واحدة لا يزيد سكانها على عشرة آلاف أكثر من عشرين كنيسة، وليس أكثر منهم ذهابا إلى الكنائس في ليلات الأحد وأيامه، وفي الأعياد العامة، وأعياد القديسين، والمحليين، وهم أكثر من (الأولياء) عند المسلمين، وبعد ذلك كله ليس هناك من هو أبعد من الأمريكي عن الشعور بروحية الدين واحترامه وقداسته، وليس أبعد

من الدين عن تقليد الأمريكي وشعوره وسلوكه... وإذا كانت الكنيسة مكانا للعبادة في العالم المسيحي كله، فإنها في أمريكا مكان لكل شيء إلا للعبادة، وإنه ليصعب عليك أن تفرق بينها وبين أي مكان آخر معد للهو والتسلية، أو ما يسمونه بلغتهم (FUN) ومعظم قصادها إنما يعدونها تقليدا اجتماعيا ضروريا، ومكانا للقاء والأنس، ولتمضية وقت طيب، وليس هذا شعور الجمهور وحده، ولكنه كذلك شعور سدنة الكنيسة ورعاتها...) (١).

ومن العجيب في أمريكا أنك تجد كنيسة معروضة للبيع، حيث يقل عدد المترددين عليها، أو أنها كانت تخدم جنسا من الناس ثم نزح عن ذلك المكان وأصبحت مهجورة، وقد استطاع المسلمون في أمريكا أن يشتروا عددا كبيرا من الكنائس والمعابد، تحولت إلى مراكز إسلامية، أو مساجد كبيرة مشهورة في كثير من الولايات، مثل (نيويورك، ونيوجرسي، وكناركت) وغيرها من الولايات الأخرى وهذه من المبشرات. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ ﴾ (٢).

وإذا كان التدين فطرة في الإنسان، وجزءًا من تكوينه، حيث يولد الإنسان وفيه ميول فطرية نحو معرفة الخالق، لكن الناس يتفاوتون في تلك المعرفة ما بين مصيب ومخطئ، وما بين باحث ومقلد، وما بين متيقن ومرتاب، إلى أن يختار

(١) أمريكا من الداخل صـ٥٦.

(٢) سورة الأحزاب الآية (٢٧).

الإنسان أي طريق يسلكه، وأي دين يعتنقه، وأي عقيدة ينتمي إليها، ونتيجة طبيعية للمهاجرين الأول إلى أمريكا كانوا من النصارى فأصبحت أمريكا تدين بالنصرانية، لكن هل هو تدين حقيقي- رغم انحرافه عن تعاليم المسيح- أم هو تدين شكلي فقط، الغالبية العظمى من هذا اللون الأخير.

فالكنائس كثيرة جدا، لكنها للترفيه أكثر منها للعبادة، وطرق جذب الناس إليها يغلب عليها جانب اللهو والإثارة والتسلية، وآباء الكنيسة يعترفون بذلك: (يقول لك هؤلاء الآباء: إننا لا نستطيع أن نجتذب هذا الشاب إلا بهذه الوسائل، ولكن أحدا منهم لا يسأل نفسه، وما قيمة اجتذابهم إلى الكنيسة، وهم يخوضون إليها مثل هذا الطريق، ويقضون ساعاتهم فيها؟ أهو الذهاب إلى الكنيسة هدف في ذاته؟ أم آثاره التهذيبية في الشعور والسلوك من وجهة نظر(الآباء) التي أوضحتها فيما سلف؟ مجرد الذهاب هو الهدف، وهو وضع لمن يعيش في أمريكا مفهوم، ولكنى أعود إلى مصر، فأجد من يتحدث أو يكتب عن الكنيسة في أمريكا-وهو لم ير أمريكا لحظة-وعن دورها في الإصلاح الاجتماعي، ونشاطها في تطهير القلب، وتهذيب الروح) [1].

إن دور الكنيسة في الغرب يغلب عليه الجانب الروحي والترفيهي، فهي تعطى للناس دروسا وعظية كثيرة من الكتاب المقدس، وتفتح أبوابها يوميا للترفيه والتسلية، لكن ما هو موقفها من التدخل في حياة الناس اليومية، وحل مشكلاتهم

(١) أمريكا من الداخل صـ٥٨.

الاجتماعية؟ فدورها في ذلك ضئيل جدا، لا يكاد تراه بصورة واضحة في حياتهم اليومية.

ثم يقول: (وكثيرا ما ذهبت إلى هذه الكنائس، واستمعت إلى الوعاظ في الكنيسة، وإلى الموسيقى والتراتيل والأدعية، وكثيرا ما استمعت إلى إذاعة الآباء في محطات الإذاعة في الأعياد المسيحية.. دائما يحاول الآباء أن يعقدوا الصلة بين قلب الفرد وبين الله، ولكن واحدا منهم لم أسمعه يقول: كيف يمكن أن تكون مسيحيا في واقع الحياة اليومية، ذلك أن المسيحية إنما هي مجرد دعوة للتطهير الروحي، ولم تتضمن تشريعا للحياة الواقعة، بل تركت ذلك لقيصر)[1].

إن معظم الأجيال الشابة في أمريكا-ذكورا وإناثا-قد كفرت بالدين والكنيسة تعتبر نفسها لا دينيين، حيث يشعر كثير منهم بالضياع، ولم تستطع الكنيسة أن تملأ الفراغ النفسي- في داخلهم، فتمردوا عليها وأصبحوا لا يؤمنون بدين على الإطلاق.

وهؤلاء في الحقيقة هم رصيد الدعوة الإسلامية إذا أحسن الدعاة عرض الدعوة عليهم، بأسلوب منطقي واضح، خاصةً الأدلة العقلية على إثبات وجود الله-تعالى-وتوحيده، وإبراز توافق الآيات الكونية والإنسانية في القرآن الكريم، مع ما وصل إليه العلم الحديث من حقائق.

---

(١) معركة الإسلام والرأسمالية أ/ سيد قطب ٥٦-٥٧.

(د) الحياة السياسية:

لقد نالت أمريكا استقلالها في ٤ يوليو سنة ١٧٧٦ بعد عدة معارك طاحنة ضد بريطانيا، عرفت فيما بعد بحروب الاستقلال، وهو عيد قومي يحتفل به الأمريكيون كل عام، وفي سنة ١٧٨٧ قام العلماء والمفكرون بوضع الدستور الأمريكي، على مبدأ الحكم الذاتي، فلا يتعارض معه أي قانون، وهو ملزم للجميع باتباعه، فلا يشذ عنه أحد من السكان، ويتساوى الجميع أمامه.

ويكفل الدستور الأمريكي الحرية الكاملة لكل من يعيش على أرضها، في التدين، والتعبير، والتملك، والمحاكمة العادلة، سواءً كان مواطنا، أو مهاجرا، أو زائرا.

ويقوم الدستور أيضا على الفصل بين السلطات، حتى لا يحتكرها أي شخص، أو حزب، أو جماعة، كما أن الدستور يصنع التوازن بين السلطات، ويحدد لكل واحدة حدودها وصلاحيتها، وهي ثلاثة أنواع:

١-**السلطة التنفيذية**: وتتكون من الرئيس-نائب الرئيس- الإدارات- الوكالات المستقلة. وسلطاتها: القيادة-تطبيق القوانين والسياسات- اقتراح قوانين.

٢-**السلطة التشريعية**:-الكونجرس:-مجلس النواب-مجلس الشيوخ. وسلطاتها تسن أو تقر القوانين.

٣-السلطة القضائية: المحكمة العليا- المحاكم الابتدائية والاستئناف. وسلطاتها: تفسر وتشرح القوانين- تفصل في القضايا) [١].

وإذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية تتكون من خمسين ولاية، فإن كل ولاية لها حكومتها المستقلة في كل شيء، ولها قوانينها الداخلية المستقلة، لكنها تقع في النهاية تحت قانون موحد يسمى الحكومة الفيدرالية.

وتعد الضرائب التي يدفعها الموظف في أمريكا، سواء كان مواطنا، أو متعاقدا، يذهب جزء منها إلى إدارة المدينة، وجزء ثان إلى حكومة الولاية، وجزء آخر إلى الحكومة الفيدرالية، وهذا يمثل الدخل الرئيسي للولايات، التي تنفق منه على جميع الخدمات التي تقدمها للسكان.

والتكوين الإداري لكل ولاية يشمل على الوحدة الصغيرة، وتسمى مدينة، وعدة وحدات تكون مقاطعة، وعدة مقاطعات تكون ولاية، وكل ولاية لها حاكم، وفيها مجلس للشيوخ، ومجلس للنواب، ولهم نفس السلطة والصلاحيات الموكلة للحكومة الرئيسية الفيدرالية، لكن داخل الولاية.

كما أن كل ولاية تنتخب ثلاثة منها يمثلونها في الحكومة الرئيسية الفيدرالية، اثنين في الكونجرس، وواحدا في مجلس الشيوخ. ويوجد في أمريكا عدة أحزاب،

---

(١) النظام السياسي الأمريكي ودور المسلمين فيه. أ/ فضيل الأمين، صـ١٢-١٣. ط الأولى سنة ١٤١٣-١٩٩٢ بدون دار نشر.

أشهرها وأبرزها الحزب الجمهوري، والحزب الديمقراطي، وهما يتداولان سلميا على الحكم، حسب نتائج الانتخابات، وصناديق الاقتراع.

وينص الدستور الأمريكي على أن مدة الحاكم لا تزيد عن فترتين، كل فترة أربع سنوات، وقد طبق هذا الدستور على جميع الرؤساء الذين حكموا أمريكا منذ أن أعلنت استقلالها حتى الآن، ويعد هذا من المواد الثابتة في الدستور التي لا تقبل التغيير أو التعديل، ومن ثم تجد على قيد الحياة، عدة رؤساء سابقين حكموا أمريكا، عبر ثلاثة أو أربعة عقود من الزمن.

ومن مكاسب العمل السياسي للمسلمين في أمريكا في القرن الحادي والعشرين، وصول أول مسلم أمريكي(كيث ألسون) إلى الكونجرس في تاريخ أمريكا سنة ٢٠٠٦ وهذا يعد تقدما كبيرا، كما أنه أقسم على المصحف بدلا من الإنجيل داخل الكونجرس الأمريكي.

ولا شك أن هناك مؤسسات إسلامية كبرى تعتني بالجانب السياسي في أمريكا، خاصة عندما يقع ضرر على المسلمين المقيمين فيها، كالعنصرية أو الاضطهاد، مثل مؤسسة (كير) ولها دور إيجابي ملموس في كثير من القضايا المعاصرة.

❁❁❁

(٣) تاريخ الإسلام في أمريكا.

الوجود الإسلامي في الغرب:

ترجع العلاقة بين المسلمين وغيرهم، إلي عصر النبي ﷺ وذلك حينما أرسل النبي ﷺ كتبه إلي الملوك والرؤساء، واختلفت مواقفهم حيال تلك الكتب، ما بين معارض، أو محايد، أو مؤيد.

وفي عصر الخلفاء الراشدين انطلقت الفتوحات الإسلامية، فشرقت وغربت، ودخلت كثير من الأقطار في الإسلام، وبعضها تعرب، وبعضها بقي علي حالته، وظهرت معالم الوطن العربي الذي هو عليه الآن، حيث فتحت مصر ـ وفلسطين وبلاد الشام والعراق وبعض بلاد المغرب العربي.

وفي ظل الخلافتين الأموية والعباسية اتسعت رقعة البلاد الإسلامية، وتداخلت العلاقات الدبلوماسية بين المسلمين وغيرهم في الغرب، فكان هناك التمثيل الدبلوماسي بين البلاد وتبادل الهدايا، والعلاقات التجارية، وانتقال التجار بين البلاد، واستوطن بعضهم في الغرب، كما كانت هناك المنح للدراسين، وقدوم طلاب العلم من الغرب، لدارسة العلوم والمعارف العلمية، واللغة العربية، وكان بعضهم يفتخر لمعرفته اللسان العربي، وبقيت العباءة والعمامة التي يلبسها الطلاب عند التخرج الآن من آثار تلك الفترة المباركة.

وفي عصر الخلافة العثمانية كانت هناك أقليات مسلمة تعيش في الغرب، وتخضع لحماية الخلافة، وكانت بعض الدول الغربية تطلب الحماية، وقد سجل ذلك كله في الرسائل المتبادلة والمحفوظة حتى الآن.

وفي العصر الحديث تطورت الحياة، وتقدمت المدنية، وقفزت العلاقات الدولية قفزات سريعة، في عصر السرعة والاتصالات، وأصبح الوجود الإسلامي في كل بلاد الغرب، إما من خلال الهجرة المشروعة للإقامة والعمل، أو المنح والبعثات العلمية، أو الطب والعلاج، أو السياحة، أو الدعوة، أو المحافظة علي المسلمين المهاجرين القدامى والجدد، من أبناء البلاد هناك.

وفي أواخر القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، أصبحت كل مدينة في الغرب لا تخلو من الوجود الإسلامي والمساجد، والمدارس، والمحلات العربية، لدرجة أنك تقرأ واجهات كثير من المحلات باللغة العربية في بعض ولايات أمريكا مثل (ميتشجن- دوتريد- نيو جرسي) وكذا المطاعم العربية التي تعلن عن تقديم الطعام الحلال.

والآن أصبح المسلمون المتجنسون يمثلون عددا كبيرا في الغرب، يقدر بالملايين في بعض الدول، مثل أمريكا وألمانيا، وفرنسا، ولهم جميع الحقوق التي لغيرهم من المواطنين، وهذا يبشر بأن الإسلام في اطراد دائم، ونمو وازدياد مستمر، وهو ينتشر بفضل تعاليم الإسلام أكثر من الجهود الدعوية المبذولة.

تاريخ الإسلام في أمريكا:

يختلف الباحثون في تحديد الفترة الزمنية على وجه الدقة التي دخل الإسلام والمسلمون فيها أمريكا، والسبب في ذلك ندرة وقلة المصادر التي تتحدث عن التاريخ الإسلامي في أمريكا، أو أن بعضها كتب بيد غير المسلمين، فهو محل شك وارتياب.

فيرى بعض الباحثين أن الإسلام دخل أمريكا قبل أن يكتشفها كريستوفر كلومبس أي قبل ١٤٩٢م: (ويستدلون لذلك بأن علماء الآثار عثروا على مساجد قديمة، ومدارس إسلامية في بعض الولايات مثل تكساس، كذلك هناك ما يقرب من ٥٠٠ اسما لمدن أمريكية مشتقة من أسماء عربية، مثل القاهرة، والإسكندرية، ودمشق، وفلسطين، وكذلك العثور على بعض العملات المعدنية العربية التي ضربت سنة ٨٠٠ هـ) [١].

فالمسلمون ليسوا غرباء في أمريكا، ووجودهم ليس حديثا ولا عارضا، وإنما لهم تاريخ مع بداية أمريكا، غير أن سياسة البطش للمخالفين في العقيدة، قد عصفت بكثير منهم، وأكرهوهم على تغيير الدين، وتنصيرهم بقوة الحديد والنار.

(ويحدثنا المؤرخون المحدثون أن بحارة المسلمين هم أول من عبروا المحيط الأطلسي، ونزلوا على شواطئ العالم الجديد، وقد اشتمل المعرض الذي أقامته

---

(١) انظر مشاركة المسلمين في الانتخابات الأمريكية د/ صلاح سلطان صـ١٧-١٨. ط/ سلطان للنشر ط/الأولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

إيطاليا بمناسبة مرور خمسمائة عام على مولد كلومبس، اشتمل ضمن معروضاته على كتاب عربي، يتعرض مؤلفه لقصة ثمانية مسلمين أبحروا من لشبونة إلى أمريكا الجنوبية، لقد طور المسلمون علم الملاحة، ولولا العلم والفكر الإسلامي لما تمكن الأوربيون من الوصول إلى أمريكا في التاريخ الذي تمكنوا فيه من ذلك)[1].

ويعتبر الأفارقة السود الذين جلبتهم تجارة الرقيق قديما، هم من الأوائل الذين أدخلوا الإسلام في أمريكا بعد اكتشافها، حيث كان كثير منهم يدين بالإسلام، لكنهم تحت سوء المعاملة، وما عانوه من ظلم وعذاب، وقهر وإذلال، وضغوط متكررة، وعنصرية ظالمة، لم يستطيعوا أن يصمدوا أمام حملات التنصير المستمرة، وبعضهم كان يستخفي بإسلامه ويورثه لأولاده، حتى يبقى الإسلام مستمرا في تلك الأرض الجديدة.

ويعد المسلمون الأفارقة-حاليا- أقلية بالنسبة لباقي الأفارقة في أمريكا، ولاحظت الحكومات الحالية أن المنطقة التي يسكنها المسلمون، أو يكون فيها مسجد أو تجمع إسلامي تخلو من الجريمة والمخدرات، وتصبح منطقة آمنة، وقد رأيت-بعيني-شارعا في أمريكا، يسكن فيه الأفارقة المسلمون-ويقع فيه المسجد الذي يصلون فيه-يسمى باسم النبي محمد ﷺ وقد وافقت المدينة لهم على ذلك، بعد أن تحولت المنطقة إلى جو من الأمن والأمان.

---

(١) الأقليات المسلمة في العالم ظروفها المعاصرة آلامها وآمالها صـ١٢٥٢.

والأمريكان ذو البشرة السوداء أكثر إقبالا على الإسلام عن البيض، ويرجع السبب في ذلك إلى وجود الجمعية الإسلامية الأمريكية (أمة الإسلام) والتي كان لها سعة انتشار، وأثر كبير في الدعوة بين السود الأمريكان، مما دفعت بكثير منهم لاعتناق الإسلام.

ويزداد عدد المسلمين يوما بعد يوم، وهذا يرجع إلي عدة أسباب منها:

١-الزيادة الطبيعية في المواليد، خاصة أن كثيرا من المسلمين لا يزالون يحبون كثرة الأولاد، ففي الجالية الصومالية مثلا: تجد متوسط العدد في الأولاد يتراوح ما بين سبعة إلى اثني عشر في الأسرة الواحدة.

٢-دخول بعض الأمريكيين في الإسلام، خاصة من السود، الذين لا يزالون يشعرون بالعنصرية في داخلهم، بسبب التمييز بين الألوان، بينما الإسلام يلغى هذه الفروق كلها، والجميع يذوب سواسية تحت راية الإسلام.

٣-الهجرة المستمرة إلى أمريكا، خاصة في البلاد التي تعانى من فقر اقتصادي، أو حروب أهلية، أو تمنحها أمريكا أولويات في الهجرة عن غيرها.

وفي الغالب إن كثيرا من المهاجرين لم يأتوا إلى أمريكا لتكون مقرا لهم، وإنما كان الدافع الرئيس لهم هو تحسين الحالة الاقتصادية، ثم يعودون بعد فترة إلى بلادهم، لكن كثيرا منهم غير رأيه واستوطن في موضعه، فكان عاملا من عوامل توطين المسلمين المهاجرين.

يقول أ/ فضيل الأمين (إن المسلمين لا يزال أمامهم درب طويل وشاق، وعقبات جمة، لابد أن يتغلبوا عليها حتى يصبح الإسلام جزءا أساسيا، ومكونا أوليا من نسيج هذا المجتمع، ومن أجل أن تتحقق مقولة إن الإسلام جاء هنا ليبقى ويستقر، لا لكي يبقى دين المسافرين والمهاجرين، دين العرب، كما ينظر الأمريكيون إليه اليوم) [1].

❁❁❁

(١) النظام السياسي الأمريكي ودور المسلمين فيه، أ/ فضيل الأمين، صـ٦٤-٦٥ ط/ الأولى سنة ١٤١٣هـ-١٩٩٢م. بدون دار نشر.

(٤) أسباب هجرة المسلمين إلى أمريكا.

الهجرة عمل مشروع، ندب إليه الإسلام، وقام به الصحابة الأعلام، بل إنها كانت حلا لمشكلة عصيبة نزلت بالمسلمين الأوائل، حينما وقعوا تحت القهر والاستبداد، والإكراه والقسر، من أجل تغيير المعتقد، وترك الدين، فحض النبي ﷺ الصحابة على الهجرة إلى الحبشة، حيث العدل والأمان، والحرية والمساواة، ثم كانت الهجرة المباركة إلى المدينة المنورة، لتكون منطلقا لتأسيس الدولة، وبناء الوطن، وتجميع المسلمين نحو الانطلاقة الكبرى.

فلولا الهجرة ما ظهر الإسلام في شبه الجزيرة العربية، ولولا الهجرة ما كانت الفتوحات الإسلامية التي شرقت وغربت، وعقدت ألويتها في المدينة، وخرجت طلائعها من تلك البقعة المباركة التي شرفت باستقبال النبي ﷺ وأصحابه.

ولقد تعددت وتفاوتت أسباب هجرة المسلمين إلى أمريكا من فرد إلى آخر، وذلك بسبب اختلاف الدوافع والأسباب، ويمكن حصرها فيما يلي:

(١) **منهم من يهاجر طلبا للقوت، وسعة الرزق**، وهذا هو الأغلب والأعم، حيث يعانى من قلة ذات اليد داخل بلده، نظرا لكثرة عدد السكان، وقلة الموارد، فيتجه كثير من الناس-خاصةً الشباب-بحثا عن السعة في الرزق، وهي هجرة مشروعة بضوابطها الشرعية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا

كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ ﴾[1].

كما حضنا الإسلام على السعي في الأرض كلها، دون الوقوف عند الحدود الجغرافية المصطنعة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾[2].

كما أن الأرض كلها ليست ملكا لأحد بعينه، وإنما الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والله تعالى يقول: ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ ﴾[3]. فالأرض كل الأرض للبشر كل البشر.

وعطف الأكل من الرزق على المشي في الأرض، لأنه مقدمة وسبب له، فإذا حسنت النية في الهجرة من أجل طلب الرزق الحلال، والفرار من الفقر والجوع والحرمان والبطالة، فهذا أمر مشروع ندب إليه الإسلام.

ولقد امتن الله على قريش بالربح المادي في تجارتها في الشتاء والصيف، وطلب منهم شكره على هذه النعمة العظيمة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾ ﴾[4].

---

(١) سورة النساء الآية (١٠٠).

(٢) سورة الملك الآية (١٥).

(٣) سورة الرحمن الآية (١٠).

(٤) سورة قريش الآيتان (٣-٤).

فالهجرة بقصد المنفعة المادية، والمزيد من الكسب الحلال، خاصة أن التجارة الخارجية تحقق هذا الهدف سريعا، مما يعود على الفرد وأمته بالربح والثراء، هذا شيء مرغوب فيه، ولا بأس به.

ويضاف إلى ما سبق أن هناك عوامل تجذب السكان في الهجرة إلى أمريكا، ومن بينها التسهيلات في القروض المادية، حيث الهدف الرئيسي- المسيطر على المهاجرين، إنما هو الجانب الاقتصادي، وكذلك التقليد لوجود بعض الأقارب والمعارف بالمهجر، فالمهاجر من قرية أو مدينة غالبا يحاول الآخرون من موطنه وقريته الاقتداء به، فيجتمعون من جديد في أحياء كاملة خاصة بهم، كما هو ملاحظ بين الجالية الفلسطينية والصومالية والمغربية.

وينبغي على المسلمين المهاجرين توظيف وجودهم توظيفا دعويا، فلقد رأينا قديما في القرون الأولى من الإسلام كيف انتشرت الدعوة الإسلامية؟ ودخل الإسلام كثيرا من البلاد على أيدي التجار الأمناء الصادقين، الذين ظهرت أخلاق الإسلام في معاملتهم بيعا وشراءً واقتضاءً، ففتحت قلوب الناس للإسلام، وفتحوا بلادهم للمسلمين دون إراقة قطرة واحدة من الدماء، فنقلوا الإسلام إلى الناس، ولم ينقلوا الناس إلى الإسلام.

(٢) **ومن الناس من يهاجر طلبا للأمان**، وفرارا بحياته من الاضطهاد أو التضييق، حيث يعيش في بيئة لا تسمح له بالحرية في الإعلان عن هويته وعقيدته

ومبادئه، فيعيش في قلق، فما إن يجد مجالا للفرار من هذا الجو الخانق، فيحرص عليه، ويفر إليه.

قال تعالى عن فتية أصحاب الكهف: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾﴾[1]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾﴾[2].

فالهجرة في الآية طلبا للأمان، وقد لا يجد الإنسان الأمان في مسقط رأسه، وتجمع عائلته، ويجده في بيئة تختلف عنه في العقيدة والدين، فلا يختلف اثنان في أن الحرية في الغرب أكثر منها في الشرق، حتى إن الغرب يسمح بحق اللجوء السياسي للشرقيين، فرارا من الاضطهاد، أيا كان نوعه ومصدره، ولا نجد هذا في الشرق من قريب أو من بعيد، وهذه حقيقة مشاهدة وملموسة لا ينكرها أحد من العقلاء.

(٣) ومن الناس من يهاجر طلبا للعلم المادي الذي سبق فيه الغرب، فيتعرف منه على مفتاح التقدم العلمي والتكنولوجي، حيث تقدمت العلوم فيها إلى أعلى درجة، حتى جعلت الإنسان يحلق في الهواء كالطير، ويغوص في الماء كالسمك، ويصعد فوق سطح القمر، وظهر ما يعرف بغزو الفضاء.

---

(١) سورة الكهف الآية (١٦).

(٢) سورة النساء الآية (٩٧).

هذه الحضارة التي وصلت إلى أوجها وقمتها يحتاج طلاب العلم والمعرفة إلى الوقوف على أسرارها، والأسس التي قامت عليها، وكيف نصل إلى ما وصلوا إليه، وهذا لا يكون إلا من خلال البعثات العلمية، والهجرات الفردية طلبا للعلم، وتحصيلا لثمراته، إننا نجد بعض الأثرياء في العالم الإسلامي يرسلون أولادهم للدراسة والتعليم في دول الغرب، للإطلاع على أسس التقدم العلمي، ودراسة أسرار التقنية في العلوم التجريبية، والتخصص في العلوم التي يحتاجها المسلمون في الشرق، ودراسة اللغات المختلفة التي تجعلهم ينفتحون على ثقافات الشعوب وتاريخهم، للاستفادة من جانبها الإيجابي، وهذا أمر مشروع ندب إليه الإسلام وحث عليه، حيث يقول ﷺ: **(الحكمة ضالة المؤمن، أنى وجدها فهو أحق الناس بها)** (١).

وإطلاق لفظ العلم يشمل العلم الديني والدنيوي، فالإسلام اعتبر طلب العلم لونا من العبادة التي يثاب فاعلها بما تقربه من أجر المجاهدين في سبيل الله، فقال ﷺ: **(من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع)** (٢).

وهذا من فروض الكفايات، التي لا غنى للمسلمين عن معرفتها، والاستفادة منها.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٦٨٧). وقال حديث غريب. عن أبى هريرةﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٦٤٧). وقال حسن غريب. عن أنس بن مالكﷺ.

(٤) **ومن الناس من يهاجر بقصد الاستشفاء، وطلب العلاج**، خاصة من الأمراض التي يصعب معالجتها في بلده، والتي سبق فيها الطب في الغرب آمادا بعيدة، وقفز التقدم في صناعة الدواء قفزات هائلة، حتى إن كثيرا من الحكام والوزراء والمسئولين يعالجون هناك، رغم أنهم قد توفر لهم أعلى مستويات من العلاج في بلادهم، وقد دفع هذا كثيرا من الأثرياء وأصحاب الأموال أن يهاجروا فترة من الزمن، يعيشون في خارج بلادهم، طلبا للشفاء وأخذا بالأسباب، وسعيا نحو الدواء المناسب، وهذا أمر مشروع، قال ﷺ: (**تداووا عباد الله، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء**)[1].

(٥) **هناك الهجرة الفردية ذات الطابع الشخصي**، الذي يبحث صاحبها عن النزهة والاستجمام، ومشاهدة المناظر الطبيعية التي تكسب النفس هدوءًا، ويرى فيها آثار قدرة الله، وإبداع صنعته، وقد لا تتوفر هذه المشاهد في وطنه، فيسعى إلى هذه الهجرة غير الاضطرارية.

والغريب أن كثيرا من الدول أصبحت تتفنن في توفير العديد من هذه الوسائل وتطويرها، وعمل الدعاية الواسعة لها، لجذب الناس إليها، فتدر عليهم المال الوفير، بل إن كثيرا منهم من يعتبر هذه الأمور-السياحية-من مصادر الدخل القومي.

---

(١) الحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه (٦٠٦١). عن أسامة بن شريك رضي الله عنه.

(٦) **وهناك الهجرة إلى الغرب بقصد نشر الدعوة الإسلامية**، وتبليغ رسالة الإسلام إلى غير المسلمين، وهذا من منطلق شهادة المسلمين على غيرهم من الأمم، حتى لا يكون لهم حجة أمام الله يوم القيامة، في عدم إبلاغ الدعوة لهم، وإعذارا إلى الله تعالى، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴿١٤٣﴾ ﴾[١].

وهذا الهدف النبيل دفع بكثير من الدول الإسلامية إيفاد العلماء والدعاة والقراء إلى الغرب، لتعليم المسلمين وأبنائهم الإسلام، ودعوة غير المسلمين، وفي البخاري: **(بلغوا عنى ولو آية)**[٢]. وفي البخاري أيضا في حجة الوداع قال ﷺ: **(ألا هل بلغت اللهم فاشهد، فليبلغ الشاهد منكم الغائب)**[٣].

وكثير من الدعاة المتخصصين في العلوم الشرعية، يهاجرون إلى الغرب بصورة فردية، بعيدا عن الدول والمؤسسات، ليقوموا بهذا الواجب العظيم، خاصةً أن الحاجة إليهم في هذه البلاد أكثر من حاجة بلادهم إليهم، لاسيما بعد إتقانهم لغة البلاد التي يهاجرون إليها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ ﴾[٤].

---

(١) سورة البقرة الآية (١٤٣).

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٣٤٦١). عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٤٤٠٦). عن أبى بكرة نفيع بن الحارث رضي الله عنه.

(٤) سورة إبراهيم الآية (٤).

ومن الجدير بالذكر أن موجة الهجرة التي تمت في فترة الخمسينات والستينات من القرن العشرين لها سمات خاصة يصفها الدكتور/ حسان حتحوت بالملامح الآتية:

١- أنها موجة عقائدية بنسبة كبيرة، فكثير من أفرادها يعملون في الحقل الإسلامي في السابق، فلما ضايقتهم بلادهم هاجروا وهم يحملون عقيدتهم معهم ويعملون لها.

٢- أنها عالية التعليم، ومن بينهم من يشتغلون في أماكن حساسة في الجامعات، ومراكز البحث العلمي، كما أن منهم أقطابا في الصناعة والتجارة.

٣- أنها ليست أجنبية في أعين الناس، وإلا اعتبرنا أن كل من في أمريكا أجانب فيما عدا الهنود الحمر.

٤- أن تعددية أمريكا خففت حدة التعصبات الدينية.

٥- أنها واعية بالتحديات التي أمامها، وتتناولها بالعقل والتخطيط.

٦-أن عددها ليس ضئيلا، وأن هذا العدد يزيد باختيار مزيد من الناس الدخول في الإسلام[١].

(١) الإسلام في أمريكا د/ حسان حتحوت وآخرون صـ١٠-١١ باختصار ط/ مكتبة الشروق الدولية/ الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.

أثر الهجرة إلى الغرب على المسلمين:

ترتب على هجرة المسلمين المتعددة والمتنوعة خلال العقود الماضية- رغم تنوع أسبابها ودوافعها-آثارا إيجابية كثيرة، ويمكن رصدها فيما يأتي:

١-دخول بعض الغربيين في الإسلام من طبقات مختلفة، ومستويات ثقافية متنوعة، وهذا لم يكن يحدث ما لم يكن هناك حضور إسلامي وسط هؤلاء، يتعاملون معهم في البيع والشراء، ويتعايشون بينهم في السكن والعمل، مع حسن المعاملة، وسعة العقل، ومكارم الأخلاق.

وهذا يبشر بتوطين الإسلام في الغرب، فلم يصبح الإسلام دين المهاجرين فقط، يخرج بعودتهم ورجوعهم إلى بلادهم، بل أصبح دين المواطنين الأصليين، ومن المتوقع أن هؤلاء المسلمين الجدد، بعد تعليمهم الإسلام وطرق الدعوة إليه إذا قاموا بواجب الدعوة سوف يكون لهم أثر كبير في بنى جلدتهم، لأنهم يتكلمون بلسانهم، ويعرفون مداخلهم وثقافتهم، وطرق التأثير فيهم.

٢-تحسين أوضاع المسلمين المهاجرين اقتصاديا، حيث دخلوا في سوق العمل والتجارة، فحققوا دخولا مادية عالية، عادت بالخير على أنفسهم وأسرهم وعائلاتهم، ومجتمعاتهم وأوطانهم التي هاجروا منها، وهذا دفعهم لبناء المساجد، وإنشاء المؤسسات الإسلامية، التي تكفل لهم وللأجيال القادمة حياة إسلامية وسط الغرب، فتملك كثير منهم بيوتا بدلا من الإيجار الشهري، وتملك كثير منهم محلات ومصانع كبيرة، فتحت أبواب العمل لكثير من أبناء المسلمين.

٣-الاستفادة من التقدم العلمي في البحوث العملية، ونقل الخبرات والتقنية إلى البلاد الإسلامية، والانفتاح على ثقافات الشعوب الأخرى، بدلا من الانغلاق على الذات، والانعزال عن التقدم والتطور الذي سبق فيه الغرب، وقطع فيه مسافات طوال، حتى أصبح يطلق على بلاد المسلمين الدول النامية، أو العالم الثالث.

فتقريب الفجوة، وردم الهوة لا يكون إلا بنقل أسس النهضة، وصناعة ثورة علمية في كل مجالات الحياة، من خلال دراسة أسس العلوم التطبيقية وتطورها، ومن خلال الخبرات التي تعيش في الغرب.

٤-العمل على تهيئة المسلمين للبديل الحضاري في المستقبل القريب، خاصةً أن العلل والأمراض والأوبئة بدأت تظهر في الحضارة الغربية القائمة على الجانب المادي فقط، ولقد قام الغربيون أنفسهم برصد مظاهر وأمارات الانهيار، والسبب أنها قامت على التقدم العلمي وضياع الأخلاق، وتطوير الآلة والاستغناء عن الإنسان.

لقد حققت للفرد الرفاهية المادية، ولكنها لم تكسبه سكينة النفس، وطمأنينة القلب، وراحة البال، أراحته بدنيا، ولم تسعده روحيا، ناهيك عن الأمراض الاجتماعية التي طفت على الساحة من التفكك الأسرى، والانحلال الخلقي، وشيوع الجريمة، والتعصب العنصري البغيض.

وفي الحقيقة ليس هناك من هو مؤهل للقيام بدور المنقذ غير المسلمين، الذين يحملون معهم الدواء الكافي، والبلسم الشافي، متمثلا في نور الوحي، واجتهاد العقل، في معالجة شقاء النفس، والشعور باليأس، وإحياء الأفراد بأن لهم رسالة أسمى، ودورا أعلى في عمارة الكون وإقامة العدل في الأرض.

❁❁❁

(٥) حكم الإقامة بين غير المسلمين في الغرب.

قبل الدخول في حكم الإقامة بين غير المسلمين، تجدر الإشارة في نبذة مختصرة حول تقسيم البلاد عند الفقهاء.

يعد تقسيم البلاد من الأمور الاجتهادية التي لم يرد فيها نص قاطع من القرآن الكريم أو السنة النبوية، وهو تقسيم نظري الآن أكثر منه واقعى، حيث لا يوجد بلاد كلها مسلمون باستثناء مكة المكرمة، أو بلاد كل أهلها غير مسلمين، وإنما هناك تداخل كبير في المواطنة، حيث يوجد أقليات غير مسلمة تعيش في البلاد الإسلامية، وأقليات مسلمة تعيش في بلاد غير المسلمين.

والمشهور عند الفقهاء هو أن البلاد تنقسم إلى بلاد إسلامية، وبلاد غير إسلامية، والبلاد الغير إسلامية تنقسم إلى قسمين (دار صلح وعهد) أو (دار حرب وقتال) ويمكن تعريف هذه البلاد كما يلى:

دار الإسلام: هي البلاد التي تقع تحت سلطان المسلمين، وتقوم على تنفيذ أحكام الإسلام، وتقيم شعائره وعباداته، فحاكمها مسلم، وسكان البلاد أغلبهم مسلمون، والحكم الذى يطبق على الناس أساسه ومنطلقه من الإسلام.

وأما دار العهد: فهي بلاد غير إسلامية، لا تخضع لأحكام الإسلام، عقد أهلها مع المسلمين صلحا أو معاهدة، دون أن تؤخذ منهم الجزية، وليس بينهم وبين المسلمين حرب أو قتال.

ودار العهد صنفان: صنف لهم عهد مؤقت لمدة معينة، يحترمها المسلمون حتى تنتهي هذه المدة، قال تعالى: ﴿فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ٤﴾ (١).

وهناك صنف آخر لهم عهد دائم، وهم أهل الذمة، أو أهل الكتاب، خاصة المسالمين منهم، أو غير المحاربين. وأما دار الحرب: فهي البلاد التي تحكم بغير الإسلام، ولا تطبق أحكامه وتعاليمه، وليس هناك بينهم وبين المسلمين عقد أو معاهدة، كما أنهم أعلنوا معاداتهم للإسلام والمسلمين(٢).

❁❁❁

(١) سورة التوبة من الآية (٤).

(٢) يراجع في هذا التقسيم السابق الموسوعة الفقهية بالكويت مجلد ١٠٤/٧. والعلاقات الدولية في الإسلام للشيخ/ محمد أبو زهرة صـ٥٦ ط دار الفكر العربي القاهرة.

ما حكم الإقامة بين غير المسلمين، أو خارج ديار الإسلام؟

الإقامة بين غير المسلمين أو خارج ديار الإسلام، ليست من الأمور المستجدة أو المستحدثة، وإنما هي من الأمور القديمة قدم الإسلام، حيث كانت هناك عدة حالات تقيم بين غير المسلمين في مكة، بعد الهجرة النبوية الشريفة، كما أن الفقهاء القدامى تعرضوا لهذه المسألة في كتب الفقه القديمة.

والإقامة اليوم بين غير المسلمين أصبحت أمرا واقعيا بصورة جماعية وكبيرة جدا، حيث يقدر عدد المسلمين في أوربا وأمريكا بعشرات الملايين، خاصة بعد موجات الهجرة المكثفة في العقود الأخيرة، وبعد وجود عوامل جذب بالغة القوة والتأثير، بل إن الهجرة أصبحت حلما لملايين من البشر في العالم الإسلامي لتحسين أوضاعهم الاقتصادية.

وإذا كان الإنسان يشعر في بلده الإسلامي بالاضطهاد، أو التضييق في العمل والوظيفة والمعيشة، أو يخاف على نفسه من الظلم والعدوان والجور، أو على أهله أو ولده أو ماله، فيجوز له الهجرة إلى مكان يشعر فيه بالأمن والأمان، والسلامة والاطمئنان، فحاجة الإنسان إلى الأمن النفسي مثل حاجته إلى الطعام والشراب، قال تعالى ممتنا على قريش قبل الرسالة الخاتمة، قال تعالى: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ ﴿٤﴾ ﴾ (١).

(١) سورة قريش الآيتان (٣-٤).

والجديد الآن أن معظم دول العالم على اختلاف معتقداتها أصبحت تحكمها معاهدات واتفاقيات، لتنظيم العلاقات فيما بينهم، فهناك قوانين دولية ملزمة للجميع تبيح التمثيل الدبلوماسي، والتبادل العلمي والتجاري.

وهذه المستجدات فتحت الطريق أمام الدعوة الإسلامية لتنطلق إلى الغرب، عبر الحوار الهادئ والكلمة الهادفة، بالحكمة والموعظة الحسنة.

والإقامة في بلاد غير المسلمين قد تكون مؤقتة، وقد تكون دائمة، فإذا كانت مؤقتة مثل العلاج، أو الدراسة، أو التدريب على مهنة معينة، كدورة تدريبية فهذا أمر مؤقت، وأغلب الآراء فيه على الجواز.

أما الإقامة الدائمة للحصول على الجنسية أو المواطنة، فينبغي التمييز بين وضع الاستضعاف، وعدم الحرية الدينية التي تتيح للمسلم إقامة شعائره الدينية، وبين وضع آخر يسمح له بإقامة شعائر دينية، وتطبيق تعاليمه وأحكامه.

فالحكم على الإقامة يختلف باختلاف أهل البلد التي يهاجر الناس إليها، وكذا موقفهم من الإسلام والمسلمين، فهل يقفون من الدين الإسلامي موقف العداء؟ ومن المسلمين موقف الاضطهاد أم لا؟.

وكذلك هناك نقطة مهمة جدا وهى، هل يملك المسلم المقيم في بلاد غير المسلمين القدرة على الانتقال منها إلى بلد إسلامي، أو غيره يكون الوضع فيه أفضل، أم لا؟.

وكذلك هذا المسلم المقيم في بلاد غير إسلامية، هل هو من المهاجرين إليها من بلاد إسلامية، أم هو من أبناء البلاد الأصلية؟.

وأرى أن الإجابة على هذا السؤال تحتاج إلى تفصيل، وعدم التعميم، فتدرس كل حالة على حدة، كما أن هناك أصولا عامة حول هذا الموضوع فى الإسلام.

فإذا كان المسلمون في وضع الاستضعاف وعدم التمكين من الشعائر، مثل الزواج أو الطلاق، أو لبس الزى الشرعي للمرأة، أو الذبيحة الحلال، أو الميراث الشرعي بين المسلمين، أو في حالة العجز عن الهجرة، والتحول بسبب الأوراق، أو العجز المالي، فالإقامة تكون جائزة استثناءً للمستضعفين فقط، لأن الله تعالى يقول: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا

ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ ﴾ (١).

فالآيات تنص على فقدان سنة الخروج، وعدم التمكن من استخدام أى وسيلة مشروعة في الخروج والتحول.

وفى العصر النبوي بعد الهجرة، أقام بعض المسلمين من الصحابة فى مكة، بين المشركين قبل الفتح، لعدم تمكنهم من الهجرة، بل إن بعضهم من أهل البيت، وأقرهم على ذلك النبي ﷺ مثل العباس عم النبي ﷺ فلا يجوز للمسلم أن يعيش بين غير المسلمين بغير هويته الإسلامية، وإظهار شعائر دينه، فإن عجز عن الرحيل فهو فى دائرة المستضعفين الذين ذكرتهم الآية، فكل من خاف على نفسه أو دينه أو أولاده فيجب عليه الهجرة إلى موطن يشعر فيه بالأمن والأمان، ويجد فيه بغيته المنشودة.

وفى الحديث أن النبي ﷺ قال: "لا ينبغي لمؤمن أن يذل نفسه، قالوا وكيف يذل نفسه يا رسول الله؟ قال: يحملها من البلاء ما لا يطيق" (٢).

فمشروعية الهجرة تكون متوقفة على التمكين من أداء شعائر الدين وواجباته، والمحافظة على النفس والأهل، وليس بحكم البلاد وسكانها، فلقد

(١) سورة النساء الآيات (٩٧-٩٩).

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٢٥٤). وقال حسن غريب، عن حذيفة بن اليمان ﷺ.

أذن النبي ﷺ للصحابة بالهجرة إلى الحبشة، والإقامة فيها، رغم أنها كانت تدين بالنصرانية، وحاكمها كان نصرانيا، لكنها كانت تتمتع بالعدل الذى يأمن في ظله المسلمون المهاجرون على أنفسهم ودينهم.

وتكون إقامته محرمة ما لم يكن عاجزا عن الهجرة أو التحول، وهذا ما أشار إليه الشق الأول من الآية الكريمة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾ (١).

وفي البخاري أن النبي ﷺ قال: "أنا برئ من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين" (٢). وفى سنن أبى داود أن النبي ﷺ قال: "من جامع المشرك وسكن معه فهو مثله" (٣). وفى السنة أيضا أن النبي ﷺ قال: "لا تساكنوا المشركين ولا

---

(٩٩) سورة النساء الآية (٩٧).

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٦٤). عن جرير بن عبد الله البجلي ﷺ.

والحديث له سبب ورود خاص فلا يعمم وإنما يؤخذ بملابساته، ونصُّ الحديث: "بعث رسول الله ﷺ سرية إلى خثعم، فاعتصم ناس منهم بالسجود، فأسرع فيهم القتل، فبلغ ذلك النبي ﷺ فأمر لهم بنصف العقل (أي الدية) وقال: "أنا بريء من كلِّ مسلم يقيم بين أظهر المشركين" قالوا: يا رسول الله، لِمَ؟ قال: "لا تتراءى ناراهما".

لأنه كانت أمامهم فرصة بالدفاع عن أنفسهم، أو الهجرة، ولم يفعلوا شيئا من ذلك.

(٣) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٢٧٨٧). عن سمرة بن جندب ﷺ.

تجامعوهم" (١). أما إذا كان المسلم المقيم في بلاد غير المسلمين في وضع يسمح له القيام بشعائر دينة، وتنفيذ أحكامه، دون التعرض لأية ضغوط أو مضايقات، أو معوقات، فإن جمهور العلماء على عدم وجوب الهجرة، وفى هذه الحالة يدور الحكم حول الجواز، أو الاستحباب.

والذى يعنينا في هذا الموضوع، هو انتفاء حرمة الإقامة، ثم بعد ذلك كل حالة تقدر على حدة، من حيث ما تراه لنفسها وللمسلمين عموما، وأحيانا تكون الإقامة واجبة كما إذا كانت لتبليغ الدعوة الإسلامية بين المسلمين فى الغرب.

وهناك بلاد تسودها الحرية الدينية والفكرية والسياسية، ولا تتدخل في الدين، فإذا كانت الهجرة لأسباب مشروعة مثل السعي في طلب الرزق الحلال، فلا بأس في ذلك قال تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ (٢).

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٦٠٥) والحاكم١٥٤/٢ وقال صحيح على شرط البخاري، ووافقه الذهبي. عن سمرة بن جندب ﷺ.

(٢) سورة المزمل من الآية (٢٠).

وهذه نصوص بعض فتاوى العلماء القدامى والمعاصرين في هذه المسألة:

١- يقول ابن قدامة-رحمه الله- في هذه المسألة: (فالناس في الهجرة ترك الإقامة بينهم على ثلاثة أضرب:

أحدهما: من تجب عليه، وهو يقدر عليها ولا يمكنه إظهار دينه، ولا يمكنه إقامة واجبات دينه مع المقام بين الكفار، فهذا تجب عليه الهجرة، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾.. الآية وهذا وعيد شديد يدل على الوجوب، ولأن القيام بواجب دينه واجب على من قدر عليه. والهجرة ضرورة الواجب وتتمته، ومالا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

والثاني: من لا هجرة عليه، وهو من يعجز عنها- ترك الإقامة- إما لمرض أو إكراه على الإقامة، أو ضعيف من النساء والولدان (...الآية والتي تليها). ولا توصف باستحباب، لأنها غير مقدور عليها.

والثالث: من تستحب له، ولا تجب عليه، وهو يقدر عليها، لكنه يتمكن من إظهار دينه وإقامته في دار الكفر، فتستحب له، ليتمكن من جهادهم وتكثير المسلمين ومعونتهم، ويتخلص من تكثير الكفار ومخالطتهم ورؤية المنكر بينهم،

ولا تجب عليه، لإمكان إقامة واجب دينه بدون الهجرة، وقد كان العباس عم النبي ﷺ مقيما بمكة مع إسلامه)(١).

٢- ويقول الإمام ابن حزم رحمه الله: (وأما من فر إلى أرض الحرب لظلم خافه ولم يحارب المسلمين ولا أعانهم عليهم، ولم يجد في المسلمين من يجيره فهذا لا شيء عليه، لأنه مضطر مكره، وقد ذكرنا أن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب كان عازما على أنه إن مات هشام بن عبد الملك لحق بأرض الروم، لأن الوليد بن يزيد كان نذر دمه إن قدر عليه، وهو كان الوالي بعد هشام، فمن كان هكذا فهو معذور. وكذلك من سكن بأرض الهند والسند والصين والترك والسودان والروم من المسلمين، فإن كان لا يقدر على الخروج من هناك لثقل ظهر، أو لقلة مال، أو لضعف جسم، أو لامتناع طريق فهو معذور). (٢).

٣- فتوى الإمام محمد عبده رحمه الله يقول: (ولا معنى عندي للخلاف فى وجوب الهجرة من الأرض التي يمنع فيها من العمل بدينه، أو يؤدى فيها إيذاء لا يقدر على احتماله. وأما المقيم في دار الكافرين ولكنه لا يمنع ولا يؤذى إذا هو عمل بدينه، بل يمكنه أن يقيم جميع أحكامه بلا نكير، فلا يجب عليه أن يهاجر،

(١) المغنى، لابن قدامة، مجلد ٤٥٦/٨ وما بعدها. ط الرياض/ مكتبة الرياض الحديثة.

(٢) المحلى، لابن حزم، مجلد ١٩٩/٨ وما بعدها، دار الفكر بيروت/ لبنان.

وذلك كالمسلمين في بلاد الإنكليز لهذا العهد، بل ربما كانت الإقامة في دار الكفر سببا لظهور محاسن الإسلام، وإقبال الناس عليه). (١).

٤- ويقول الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله في تفسيره للآية الكريمة: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾... الآية). (٢). قد اتفق العلماء على أن حكم هذه الآية يوم فتح مكة، لأن الهجرة كانت واجبة لمفارقة أهل الشرك، وأعداء الدين، وللتمكن من عبادة الله دون حائل يحول عن ذلك، فلما صارت مكة دار إسلام ساوت غيرها، ويؤيده حديث النبي ﷺ: (لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية) (٣).

فكان المؤمنون يبقون في أوطانهم إلا المهاجرين، يحرم عليهم الرجوع إلى مكة، وفي الحديث: (اللهم أمض لأصحابي هجرتهم، ولا تردهم على أعقابهم) (١٠٩). قاله بعد أن فتحت مكة، غير أن القياس على حكم هذه الآية يفتح للمجتهدين نظرا في أحكام وجوب الخروج من البلد الذى يفتن فيه المؤمن في دينه، وهذه أحكام يجمعها ستة أحوال:

---

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، مجلد ٥/ ٣٥٧ دار المعرفة بيروت لبنان.

(٢) سورة النساء الآية (٩٧).

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٢٨٢٥) عن عبد الله بن عباس-رضي الله عنهما-.

– الحالة الأولى: أن يكون المؤمن ببلد يفتن فيه في إيمانه، فيرغم على الكفر وهو يستطيع الخروج، فهذا حكمه حكم الذين نزلت فيهم الآية، وقد هاجر مسلمون من الأندلس حين أكرههم النصارى على التنصر، فخرجوا على وجوههم في كل واد، تاركين أموالهم وديارهم، ناجين بأنفسهم وإيمانهم، وهلك فريق منهم في الطريق وذلك في سنة (٩٠٢م) وما بعدها إلى أن كان الجلاء الأخير سنة (١٠١٦م).

– الحالة الثانية: أن يكون ببلد الكفر غير مفتون في إيمانه، ولكن يكون عرضة للإصابة في نفسه، أو ماله، بأسر أو قتل أو مصادرة مال، فهذا قد عرض نفسه للضرر وهو حرام بلا نزاع، وهذا مسمى الإقامة ببلد الحرب المفسرة بأرض العدو.

– الحالة الثالثة: أن يكون ببلد غلب عليه غير المسلمين، إلا أنهم لم يفتنوا الناس في إيمانهم، ولا في عباداتهم، ولا في أنفسهم، وأموالهم، وأعراضهم، ولكنه بإقامته تجرى عليه أحكام غير المسلمين، إذا عرض له حادث مع واحد من أهل ذلك البلد، الذين هم غير مسلمين، وهذا مثل الذى يقيم ببلاد أوروبا النصرانية.

وظاهر قول مالك: إن المقام في مثل ذلك مكروه كراهية شديدة، من أجل أنه تجرى عليه أحكام غير المسلمين، وهو ظاهر المدونة في كتاب التجارة إلى أرض الحرب والعتيبة، كذلك تأول قول مالك فقهاء القيروان، وظاهر الرسالة، وصريح كلام اللخمي في طالعه سحنون وابن حبيب على الحرمة، وكذلك عبد

الحميد الصانع والمازري وزاد سحنون فقال: إن مقامه جرحة في عدالته، ووافقه المازري وعبد الحميد، وعلى هذا يجرى الكلام في السفر في سفن النصارى إلى الحج وغيره، وقال البرزلي عن ابن عرفة: إن كان أمير تونس قويا على النصارى جاز السفر، وإلا لم يجز، لأنهم يهينون المسلمين.

- الحالة الرابعة: أن يتغلب الكفار على بلد أهله مسلمون، ولا يفتنوهم فى دينهم، ولا في عبادتهم، ولا في أموالهم، ولكنهم يكون لهم حكم القوة عليهم فقط، وتجرى الأحكام بينهم على مقتضى شريعة الإسلام كما وقع في صقلية حين استولى عليها رجير النرمندى.

ومنا ما وقع في بلاد غرناطة، حين استولى عليه طاغية الجلالقة على شروط، منها احترام دينهم، فإن أهلها أقاموا بها مدة، وأقام منهم علماؤهم، وكانوا يلون القضاء والفتوى والعدالة والأمانة ونحو ذلك، وهاجر فريق منهم فلم يعب المهاجر على القاطن، ولا القاطن على المهاجر.

- الحالة الخامسة: أن يكون لغير المسلمين نفوذ وسلطان على بعض بلاد الإسلام، مع بقاء ملوك الإسلام فيها، واستمر تصرفهم في قومهم، وولاية حكامهم منهم، واحترام أديانهم، وسائر شعائرهم، ولكن تصرف الأمراء تحت نظر غير المسلمين وبموافقتهم، وهو ما يسمى بالحماية والاحتلال، والوصاية والانتداب، كما وقع في مصر مدة احتلال جيش الفرنسيس بها، ثم مدة احتلال

الإنجليز، وكما وقع بتونس والمغرب الأقصى من حماية فرنسا، وكما وقع في سوريا والعراق أيام الانتداب، وهذه لا شبهة في عدم وجوب الهجرة منها.

– الحالة السادسة: البلد الذى تكثر فيه المناكر والبدع، وتجرى فيه أحكام كثيرة على خلاف صريح الإسلام، بحيث يخلط عملا صالحا وآخر سيئا، ولا يجبر المسلم فيها على ارتكاب خلاف الشرع، ولكنه لا يستطيع تغييرها إلا بالقول، أو لا يستطيع ذلك أصلا، وهذه روى عن مالك وجوب الخروج منها، رواه ابن القاسم، غير أن ذلك قد حدث في القيروان أيام بنى عبيد فلم يحفظ أن أحدا من فقهائها الصالحين دعا الناس إلى الهجرة، وحسبك بإقامة الشيخ أبى محمد بن زيد وأمثاله، وحدث في مصر مدة الفاطميين أيضا، فلم يغادرها أحد من علمائها الصالحين. ودون هذه الأحوال الستة أحوال كثيرة، هي أولى بجواز الإقامة، وأنها مراتب، وإن لبقاء المسلمين في أوطانهم إذا لم يفتنوا في دينهم مصلحة كبرى للجامعة الإسلامية). (١).

ومما سبق يتبين أنه لا يمكن إطلاق حكم عام على إقامة المسلم في مجتمع غير إسلامي، وإنما هناك حالات كثيرة مختلفة ومتنوعة، كل حالة لها حكم خاص ينطبق عليها، لا يتعداه لغيره، فلا يجوز التعميم في مثل هذه الأحكام، وإنما تأتى الفتوى على حسب حالة المستفتي كما سبق بيانه في فتاوى العلماء السابقة.

❁❁❁

(١) تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، ١٧٨/٥ وما بعدها/ الدار التونسية للنشر.تونس.

(٦) من أسباب ضعف دخول الأمريكيين في الإسلام.

(١) غياب فقه الأولويات في عرض الدعوة:

من أبرز الأمور التي تعتني بها العقلية الغربية النظر في لب القضايا المهمة وأصولها، التي تتعلق بحياتها العامة ومستقبلها، فإذا جاءتهم دعوة جديدة نظروا فيها وقاموا بدراستها بموضوعية بالتفصيل والتحليل، وبحثوا عن مدى قدرتها على حل مشكلاتهم.

ورسالة الإسلام لا يخاف عليها من ذلك، بل هي نادت بإعمال العقل، وإقامة الدليل في كل المعتقدات، وقد جاء في القرآن الكريم ما يدعوا إلى ذلك، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾[1].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ ﴾[2].

لكن المشكلة تكمن في كون بعض المسلمين حينما عرضوا الإسلام على الغرب لم يحسنوا العرض والطرح، فضخموا الصغير، وقدموا الفروع، ووقع خلل شديد في فقه الأولويات في العرض، ولقد ترتب على ذلك ضعف الناس في الدخول في الإسلام واعتناقه، كرسالة خاتمة للرسالات السابقة.

---

(١) سورة النمل الآية (٦٤).

(٢) سورة الأنعام الآية (١٤٨).

يقول الشيخ محمد الغزالي: (إن الأوربيين يهتمون بالأصول لا بالفروع، وإنهم يزنون النهضات بثمارها المادية والأدبية معا، وهم لا يكترثون لليباني إذا أكل الأرز بالأقلام أو بالعصي، إنما يرمقونه بدهشة، وهو يبدع الأجهزة، أهو يقلدهم في عمل ويصل بعقله اللماح إلى أبعاده، ثم يسبقهم إلى إنتاجه، لكن كثيرا من مسلمي العصر الحاضر، جمعوا شعب الإيمان في خليط منكر، كبروا فيه الصغير، وصغروا الكبير، وقدموا المتأخر وأخروا المتقدم، وحذفوا شعبا ذات بال، وأثبتوا محدثات أخرى ما أنزل الله بها من سلطان، فأصبح منظر الدين عجبا، لا بل أصبحت حقيقة نفسها حرية بالرفض، من هنا صدف الأوربيون عن الدين لا لعيب فيه، بل في معتنقيه وعارضيه) (١).

ثم يقول:(إن المأساة التي طالما نبهت إليها هي انشغال العقل الإسلامي بالهامشيات، وتعويل الدهماء على أمور ليست بذات بال، والذهول عن مشاكل العلم الكبرى في سياسة الحكم والمال، ودعوة الناس بعد ذلك إلى إسلام يأباه أولو الألباب، وأصحاب الطبائع العادية من البشر) (٢).

(١) مستقبل الإسلام خارج أرضه الشيخ محمد للغزالي صـ٧٣ ط/ الأولى سنة١٩٨٤ نشر مؤسسة الشرق للعلاقات العامة والنشر والترجمة عمان الأردن.

(٢) مستقبل الإسلام صـ١٧١.

ثم يقول: (إن العقل الأوربي من أقرب العقول إلى الإسلام، وقد فقد ثقته فيما لديه من مواريث روحية أو مدنية، بيد أنه ليس مغفلا حتى يفتح أقطار نفسه لأناس يعرضون عليه باسم الإسلام قضايا اجتماعية أو سياسية منكرة.

إن الأوربيين بذلوا دماءً عزيزة حتى ظفروا بالحريات التي ظفروا بها، فهل يقبل أحدهم أن تعرض عليه عقيدة التوحيد مقرونة بنظام الحزب الواحد، ورفض المعارضات السياسية، ووضع قيود ثقيلة على مبدأ الشورى وسلطة الأمة) [1].

(٢) عرض العادات والتقاليد على أنها من الدين:

ومن أسباب إعراض الناس عن الإسلام، عرض تقاليد العرب وعاداتهم على أنها من الإسلام، حيث يتمسك كثير من المسلمين من الرجال بالثياب العربية، على أنها من شعائر الإسلام وآدابه، التي ينبغي التمسك بها، والحقيقة أنها من سنن العادات، وليست من سنن العبادات، فلبس النبي ﷺ ملابس شتى مختلفة، لبس الثياب العربي، والعباءة الرومية، وفعل ذلك بحكم العادة والطبيعة والجبلة، ولم يلزم الصحابة بذلك، فلابد أن يفرق المسلمون في دعوة الآخرين بين ما هو من السنن المندوبة، التي إن فعلها المسلم أثيب عليها، وبين العادات والتقاليد العربية، التي ارتبطت بالبيئة أكثر من ارتباطها بالدين.

---

(١) مستقبل الإسلام صـ١٤٧.

يقول الشيخ محمد الغزالي: (إن بعض المسلمين يعتبر كثيرا من العادات الموروثة عن الآباء والأجداد أنها من تعاليم الإسلام، التي يجب الالتزام بها، ودعوة الناس إليها، دون أن يفرق بين ما هو من نصوص الوحي الإلهي، وبين ما هو من اجتهادات البشر في أمور الحياة، وليس له علاقة بالدين في شيء.

ومن ثم إذا أراد أن يعرض الإسلام على الناس يقدم هذه التقاليد كأنها من الوحي الإلهي المنزل، أما أن ينشغل المجاهدون والدعاة بنشر سنن العادات-وهي لا تنشر- أو بنشر وجهات مختارة من الفقه وإلزام الناس بها-وهي لا تلزم-فهذا شرود عن الدعوة، وفتنة عن الدين، وأهل القارات الأخرى يعرض الإسلام عليهم بهذا الأسلوب المريب الغريب، أي عرض سنن الآحاد دون فقه، أو سنن العادات، ومن أجل ذلك جادلوا فيه بقوة، وانصرفوا عنه بصلف.

إن أحاديث الآحاد تحتوى على تفاصيل كثيرة، وتتفاوت الأنظار في تقويمها سندا ومتنا، ومكانها الطبيعي في المجالس المتخصصة، وبين الأئمة الأصلاء في الفقه، أما أن يتناولها العوام، ويستخلصوا منها أحكاما، ويجعلوها محور الدعوة، أو القنطرة إلى الإسلام، فهذا عبث بالدين، وماذا يكسب الإسلام عندما تكون الدعوة إلى تحريم التصوير الشمسي في بلاد يسودها هذا التصوير؟ أو في تحريم البدلة الإفرنجية في بيئات لا يصلح لها إلا هذا اللباس؟) [1].

(١) مستقبل الإسلام صـ١٦٩-١٧٠.

(٣) الفهم الخاطئ عن الإسلام:

إن الصورة المشوهة والمشوشة عن الإسلام لدى بعض الغربيين، إنما يرجع السبب الرئيسي فيها إلى الدور الخطير الذي قامت به الدراسات الاستشراقية، في نشر مفاهيم خاطئة ومغلوطة عن تعاليم الإسلام، فتكون حاجز صد عن انتشار الإسلام، وحجر عثرة في طريق فهمه ودراسته على النحو الصحيح، ولعل الرواسب القديمة من آثار الحروب الصليبية هي التي دفعت المستشرقين إلى القيام بهذا الدور للحيلولة بين دراسة أبنائهم للإسلام بصورة صحيحة تدعوهم إلى قبوله أو اعتناقه.

(يتم تصوير المسلمين على أنهم برابرة وقساة، ومتعصبون متعطشون إلى إراقة الدماء، وعلى أنهم معادون للغرب، ويريدون فناء إسرائيل.

وللأسف الشديد فإن الغالبية العظمى من السكان في أمريكا الشمالية يعتقدون صحة ذلك، فماذا يفعل المسلمون في أمريكا الشمالية حيال ذلك؟.

لقد بدأوا حاليا في النهوض لمواجهة ذلك التحدي، ولكن ينبغي أن نتذكر أن الكلام رخيص ما دمنا نعيش بين أظهر هؤلاء الأمريكيين، وبوسعهم أن يروا أفعالنا التي من شأنها أن ترفع من شأننا في أنظارهم أو تحط بقدرنا)[1].

---

(١) الأقليات المسلمة في العالم ظروفها المعاصرة آلامها وآمالها صـ١٢٣٤ صـ١٢٣٧.

إن أجهزة الإعلام الغربية استطاعت أن تعطى المجتمع صورة مشوهة ومتحيزة ضد الإسلام، حيث صورت الإسلام بأنه دين العنف، والتخلف، والوحشية، والتعطش للدماء، وأنه ضد العلم والتقدم.

وبذلك استطاعت أن تصنع حدا وحاجزا بين الإسلام وقبول الناس له. وأصبح الناس ينظرون إلى الإسلام نظرة شك وارتياب، على أنه دين طائفي عنصري.

ومن بين العقبات التي تحول بين انطلاقة الحركة الإسلامية في الولايات المتحدة، وضعف دورها في التأثير في الآخرين ما ذكره الدكتور/ صفي الدين حامد حيث يقول:

١- (عجز بعض المجموعات الإسلامية عن إقامة علاقات مودة، مع مختلف عناصر المجتمع الأمريكي.

٢- التردد في الاجتهاد بين علماء المهجر، مما أدى إلى تعليق أكثر القضايا الفكرية والاجتماعية.

٣- الخلل في ترتيب أولويات العمل الإسلامي، مما أدى إلى حصر الدعوة وتقييد انطلاقها، وتبديد الجهود في أمور ثانوية.

٤- التشتت الغريب والشرذمة الحادة بين المجموعات المختلفة.

٥- غياب مشاركة النساء بطريقة ملموسة في أنشطة الحركة.

٦- تعثر الكثير من المنظمات في تطوير وتنفيذ انتخابات تعكس مفهوم الشورى.

٧- اتساع الفجوة الفكرية بين الحضارات المختلفة (الأمريكيين والمهاجرين)[١].

ولعل هذه الأسباب، قد أدت إلى ضعف دور الحركة الإسلامية في القيام بدورها المنشود، وفي الانطلاقة بين غير المسلمين، ودعوتهم إلى الإسلام.

(٤) الإعلام الأمريكي ودوره أمام الدعوة الإسلامية:

يلعب الإعلام الأمريكي دورا خطيرا في تشكيل عقلية الأمريكان، ويضع عدة حواجز قوية أمام عقولهم، ومن الصعب اقتحامها وتجاوزها، فيقوم بتضخيم أي حدث فردي يقع فيه أحد المسلمين، كأنه ظاهرة عامة، أو أنه فعل ذلك من منطلق وخلفية دينية.

ويصف الإسلام بأنه دين إرهابي، يقوم بزعزعة الأمن، وإفزاع المسالمين، فيخاف الناس من الإسلام، ويعتبرونه مصدر قلق واضطراب وإزعاج.

كما أنه يقدم بعض تعاليم الإسلام بصورة مشوهة، أو غير دقيقة، فيصور الجهاد الإسلامي علي أنه سفك للدماء، وأن الإسلام انتشر بحد السيف، وفرض نفسه علي الآخرين بالقوة، مخالفا الحقيقة الكبرى التي جاء بها الإسلام، من حرية

---

(١) الإسلام في أمريكا صـ١٠٥-١٠٦ باختصار.

العقيدة، واحترام المخالف، وحسن معاملته بالبر والإحسان طالما أنه مسلم ولم يعتد على أحد.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾[1]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴿٢٩﴾ ﴾[2].

كما يصور الإسلام على أنه دين ظلم المرأة، ومنعها حريتها، وحقوقها، حينما أباح التعدد للرجال، ومنعه عن المرأة، ونسي الحكم التشريعية والاجتماعية والطبية التي تقف وراء هذا التشريع العظيم.

كما أنه أحيانا يصور الإسلام بأنه ظلم المرأة للمرة الثانية، حينما أعطاها نصف الرجل في الميراث، ونسي أن الرجل هو المسئول عن مصاريف البيت كلها، وعن الزوجة، والأولاد، وأن المرأة ليست مسئولة عن أحد، وأنها تأخذ حقها في الميراث خالصا لها، دون أي مسئوليات أو نفقات، على نفسها أو على الأولاد والبيت.

وفلسفة الميراث في الإسلام لا علاقة لها بالذكورة والأنوثة، وإنما معيار الميراث في الإسلام هو درجة القرابة، وموقع الجيل الوارث، فالجيل القادم يقدم على الجيل الراحل، الابن يقدم على الأب، والبنت تقدم على الأم والجدة، والمرأة

(١) سورة البقرة الآية (٢٥٦).

(٢) سورة الكهف الآية (٢٩).

ترث أكثر من الرجل، أو مثله، أو ترث ولا يرث الرجل، في أكثر من ثلاثين حالة، وهي ترث نصف الرجل في أربع حالات فقط.

وقد أشار إلى ذلك الدكتور/ محمد عمارة، في كثير من مناظراته الشفهية، في الشبهات التي تثار، حول ميراث المرأة في الإسلام.

فالإعلام الغربي يشكل العقلية الأمريكية، ويثير الشبهات والمخاوف، التي تقف حجر عثرة أمام جمهور كبير من الأمريكيين، مما يجعلهم في خوف من الإسلام، أو في شك وريب من أمره، فلا يبحثون عن الإسلام على أنه المنقذ من الضياع، أو طوق النجاة من الغرق والتوهان.

❁❁❁

(٧) ملامح مهمة حول بيئة الأقليات المسلمة.

من المعروف بداهة أن المسلمين في أمريكا يعتبرون أقلية، من حيث الديانة، لأنهم يقلون عن عدد السكان الحاليين بكثير، مع أن الجميع من المهاجرين، وبالرغم من ذلك هم يعيشون في مساحة من الحرية تسمح لهم بتكوين خصائصهم المتميزة، في ضوء الحرية العامة، ووفق قوانين حقوق الإنسان.

١ - اختلاف البلاد:

هناك اختلاف ضخم بين البلاد الإسلامية التي تحكم بالنظم الإسلامية، وحكامها وأهلها مسلمون، وبين بلاد أخرى تحكمها نظم غير إسلامية، وحكامها والغالبية العظمى من سكانها لا يدينون بالإسلام، بل إن المسلمين فيها أقلية لا يستطيعون أن يعيشوا حياة إسلامية كاملة، نظرا لاختلاف البيئة، والقوانين، والحكام، والعرف والعادات والتقاليد والثقافة،وهذا الخلاف يبين مدى حاجة هؤلاء المسلمين إلى فقه جديد، يسير حركة حياتهم المختلفة.

فحينما يختلف العرف، وتتغير الأحوال، يأتي الفقه الإسلامي المبنى على الاجتهاد، في استنباط الأحكام الشرعية بضوابطها، التي لا توقع هؤلاء المسلمين في حرج أو مشقة أو عناء، وتحفظ عليهم دينهم وعقيدتهم، وتلك من خصائص الإسلام الذي يحافظ على أبنائه، مهما اختلفت الظروف والأحوال.

فاختلاف البلاد والبيئات يؤثر على الأفراد ونشأتهم وتربيتهم، ويؤثر على ممارستهم لشعائر دينهم، وكذا في الطعام والشراب والزواج، والذي يخفف بعض هذه الآثار، إنما هو مساحات الحرية الواسعة، التي لا تضر بالآخرين، وتسمح لهم بممارسة شعائر الدين في حرية تامة، حسب القوانين المنظمة للعلاقات الفردية والجماعية، ومن ثم يمكن تكوين الشخصية الإسلامية التي تحافظ على نفسها من الذوبان أو الضياع، وسط هذه البيئة الجديدة.

٢- صعوبة المعيشة في الغرب:

الأقليات المسلمة التي تعيش في الغرب لا تستطيع أن تنعزل عن المجتمع الذي تعيش فيه، ولا يريد منها الإسلام أن تذوب في أخاديد المجتمع الغريب عن دينها، وعاداتها، وتقاليدها، وهذا يجعل الموقف صعبا، في كونها مطالبة بالاختلاط دون ذوبان، وبالمحافظة دون انعزال، ولن يتحقق ذلك إلا بوسائل التربية الإسلامية التي تجعل النشء محصنا ضد المفاهيم الخاطئة، التي تصطدم مع دينه وعقيدته وعاداته وتقاليده.

وهذا يبين أهمية المراكز الإسلامية والمساجد والأئمة، الذين يقدمون مزيدا من الأنشطة والفعاليات التي تقوي النشء إيمانيا وأخلاقيا، وتحافظ على تقوية الجهاز المناعي من الضعف أو الانهيار.

٣- الأقلية المسلمة لا تعنى الضعف دائما:

كان الصحابة الكرام-رضوان الله عليهم-في أول الإسلام أقلية، وهم يعيشون في وسط مجتمع المشركين في مكة، وكانوا أمثلة رائعة للثبات على المبدأ، وعدم التأثر بجميع وسائل الضغط والإكراه، بل إنهم فرضوا احترامهم على الأكثرية المشركة، فالعبرة ليست بالعدد، وإنما بالمبادئ التي يحملها الأفراد، وقناعتهم بتلك المبادئ، وتمسكهم بها في سموها، وثباتهم عليها حتى مماتهم.

وقد ذكر لنا القرآن الكريم أن القلة المؤمنة يؤيدها الله ﷻ بنصره وتوفيقه على الأكثرية القائمة على الهوى والضلال، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾[1].

فقوة الأقلية لا تتمثل في عددها الكبير، قدر ما تتمسك بدينها وإيمانها وعقيدتها، حتى لا تذوب في وسط الكثرة الكاثرة، أو الثقافة الجارفة، وهذا يتطلب منها دائما التذكير بهدف المسلم، ورسالته، وغايته من الحياة، حتى لا ينحرف عن الغاية التي خلقه الله من أجلها، والرسالة التي يحملها للناس جميعا من رب العالمين، وبلغها خاتم النبيين، وسيد الأنبياء والمرسلين.

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٤٩).

٤- الأقليات تحتاج إلى اجتهاد في الفقه:

إن هذه البيئة الجديدة التي يعيش فيها المسلمون الأقلية فرضت عليهم قضايا ومسائل لم يطرحها العلماء من قبل، لعدم وجودها في الماضي، ولم تسطر في كتب الفقه القديمة أيضا، لعدم توقع العلماء وجود المسلمين في بيئات ومجتمعات غير مسلمة بصفة دائمة، وهذا يبين صعوبة المهمة الملقاة على عواتق الفقهاء المعاصرين، لبيان اجتهاداتهم الفردية والجماعية تجاه القضايا المستجدة.

ومن هنا نجد أهمية الكتب التي تؤلف في موضوع فقه الأقليات المسلمة في الغرب، على المستوى الفردي والجماعي، وعقد المؤتمرات السنوية التي تنظر في مستجدات النوازل والقضايا، التي تتعلق بالمسلمين في الغرب.

كما إن طباعة هذه المؤلفات وتداولها ومدارستها بين الأمة والخطباء والدعاة في دروس المساجد، أمر في غاية الأهمية، حتى يكون المسلم على بينة ووعي من أمر دينة، وممارسة شعائره التعبدية، بدون حرج أو صعوبة، نظرا لاختلاف البلاد والدين والثقافة والعادات والتقاليد، عن المجتمعات الشرقية المسلمة.

(٨) أثر الأقليات المسلمة في الدعوة.

إن الأقليات المسلمة التي تعيش في الغرب، لها أثر فعال في دعوة الآخرين إلى الإسلام-إذا أحسن توظيفه- فهم رسل الإسلام في الغرب، وهم سفراء غير رسميين للإسلام والمسلمين، فلو أنهم التزموا بتعاليم الإسلام في أنفسهم، وكانوا صورة مشرقة لأخلاق الإسلام وآدابه في معاملتهم مع الآخرين، لدخل الجيران، وزملاء العمل، والأطباء، والمرضى، في الإسلام، دون جهد كبير، أو عناء شديد.

وتستطيع الأقليات المسلمة أن تكون مصدر إشعاع حضاري، بما تحمله من وثيقة ربانية، وبما تقدمه للناس من علاج للنفوس، وتهذيب للأخلاق، وبما تبثه في قلوب الناس من الإيمان والتوحيد، ودلالة الناس على الله، وتعريفهم به، وذلك إذا قامت بالدور الرئيسي الذي انتدبها الله له، وفضل بسببه الأمة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[1].

يقول الشيخ محمد الغزالي: (ومن المقطوع به أن جماهير المسلمين المهاجرين- وهم ألوف مؤلفة- يمكن استبقاؤهم على دينهم، بل يمكن جعلهم طلائع لنشره، لو أرادت الأمة الإسلامية ذلك، وعملت له)[2].

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٠٤).

(٢) مستقبل الإسلام صـ١٥٤.

والحياة المعاصرة تكشف عن ضعف هذا الدور بين الجاليات المسلمة، في تعريف الناس بالإسلام، وأن من يدخل في الإسلام-غالبا-إنما تعرف عليه من الكتب والبحوث والمجلات، لا من خلال دعوة المسلمين لغيرهم، يقول الشيخ محمد الغزالي: (والواقع أن من أسلم من رجالات الغرب وسيداته، سبقت لهم الحسنى، بما تيسر لهم من بحث واطلاع، وجهد خاص. وقد يكون بعضهم عرف الحق عن طريق الدعاة الذين ذكرناهم، وذلك لأن ما تلقاه عنهم كان أرجح وأزكى، مما يعرفه شخصيا من مواريث قديمة، وكم من متدين مرتاب في مواريثه التي يحمل أثقالها، فإذا بدا له بصيص نور في الإسلام هرع إليه وتخفف مما يؤوده) (١).

إن الدور المنوط بالجالية المسلمة ثقيل وكبير، وفي غاية الخطورة والأهمية، حيث لا خيار لها في أهمية التمسك بدينها وعباداتها ولغتها، وإحياء المناسبات الإسلامية والاجتماعية، التي تربط الجالية كلها برباط واحد، دون تفرقة أو ضياع أو ذوبان، ثم تنطلق بعد ذلك إلى دعوة الآخرين.

يقول الشيخ محمد الغزالي: (وحجر الزاوية في المجتمعات المطلوبة، مدارسة علوم اللغة والدين على نحو سائغ، يستبقى رباط الغرباء بتراثهم، وتقاليدهم، وعباداتهم، فكأنه ما تغير في حياته إلا المكان فقط، وتكون لغة التخاطب في هذه المدارس العربية وجوبا، وتكون الصلوات الجامعة جزء من اليوم المدرسي، لا

(١) مستقبل الإسلام صـ١١٠.

يختلف عنه أحد، ثم يجئ بعد ذلك دور المسجد أو النادي، أو أي ملتقى يتم فيه التعارف، وتتقارب فيه الأسر، وتتصافح الوجوه في جو إسلامي مشبع بالإخاء والمحبة) [1].

وهناك بعض الميزات العامة في الشعب الأمريكي، يمكن توظيفها في مجال الدعوة، فلا يستطيع أحد أن ينكر أن هناك بعض المزايا في الشعب الأمريكي، فالجانب العملي والسلوكي عندهم يزيدهم قناعة بالمبادئ والأفكار، عن الجانب النظري، فإذا أحسن المسلمون استغلال هذا الجانب، وأمكن توظيفه في مجال الدعوة، أتى بثمار طيبة، ومن هذه المميزات ما يأتي:

(١) (الأمريكيون شعب شكاك، لذا فإذا أردت أن يصدقوك فعليك أن تفعل أنت ما تقول، وإلا فسوف يحكمون عليك بأنك منافق، بل قد يستنتجون ذلك لأنك مسلم، وتأتى أفعالا سيئة، وأن الإسلام ردئ، وواضح أن هذا المنطق خاطئ ولكن تبقى حقيقة، أنهم سيفهمون الإسلام من خلال أعمالك، فأعمالك تتحدث بصوت أعلى من الأقوال، لذا عليك أن تسلك سلوك المسلمين.

(٢) لقد درس الأمريكيون في مرحلة الطفولة أنه من سوء الأدب أن تناقش الدين أو السياسة، فإذا كانوا يثيرون الموضوعات وهم في حالة انفراد، فقد يظنون أنه من فساد الذوق أن تناقش القضية في حضور جمع من الناس، وبعض الأفراد يتحرجون من مناقشة الدين في اجتماع عام، وتوجد طرق أخرى لمناقشة الإسلام

(١) مستقبل الإسلام صـ١٥٦.

في اجتماع عام، مع تجنب مثل تلك الإحراجات، فالأفراد راغبون في المعرفة عن حضارتك، إذا لماذا لا تناقش العناصر الإسلامية في حضارتك- عندما يسألك شخص لماذا ترفض شرب الخمر، أو العرق، وأكل الخنزير، أو لبس الملابس الفاضحة، عليك أن تنتهز الفرصة لتعريفهم ببعض الحقائق عن الإسلام.

(٣) يدهش الأمريكيون من روح المودة لدى المسلمين، فبعضهم يفسرها بالسذاجة، ومع ذلك فسوف يجدون في أدبك وحنانك وأمانتك واهتماماتك أمرا ممتعا، وهذا هام جدا، لأن الأمريكيين يشكون من أن الناس المتدينين مهتمون فقط بأمورهم الروحية، وليس بأنفسهم-بأشخاصهم- فعليك أن تبين لهم أن المسلمين يهتمون بالنفس وبالروح، فالصداقة والسؤال عن صحتهم وعائلاتهم، ودرجات تحصيلهم الدراسية، والدعوات إلى العشاء والهدايا الصغيرة، أمور مؤثرة جدا في العالم المزدحم الذي تعيش فيه أمريكا.

(٤) يميل الأمريكيون إلى المثابرة، فإذا كان لديك موعد لغرض اجتماعي، أو من أجل العمل، عليك بالمحافظة على الموعد، ونادرا ما يزور الأمريكيون أحدا دون إخطار مسبق، وحتى الأصدقاء الخلصاء أو الأقارب، يتصلون قبل حضورهم للزيارة) [1].

وينقسم موقف المثقفين الأمريكيين من الإسلام إلى فريقين: الأول يدعو إلى الصدام، والثاني يدعو إلى الحوار.

---

(١) الأقليات المسلمة في العالم ظروفها المعاصرة آلامها وآمالها صـ١١٦٧-١١٦٨.

والفريق الأول: يتبنى وجهة نظره هذه، لأنه يعتقد أن الإسلام يمثل خطرا عليهم في المستقبل، فيريد أن يجعل الغرب مستيقظا دائما أمام انتشار الإسلام، وهجرة المسلمين، فيحد من هجرة المسلمين، أو يضعهم تحت المراقبة المستمرة، فتكون هناك حواجز مستمرة أمام الإسلام، قبل أن يقف على قدميه، وقبل أن يشكل تأثيرا في الرأي العام العالمي.

والفريق الثاني: يرى أن هناك مبالغات شديدة في القول بأن الإسلام والمسلمين ضد الحضارة الغربية، ومن ثم فهذا الفريق يرى أنه ليس هناك خطر على الغرب من الإسلام أو المسلمين، ويجب الحوار معهم من أجل مستقبل الإنسانية، كما أن الإسلاميين الذي وصلوا إلى الحكم في بعض البلاد الإسلامية لهم تعامل مع السياسة الدولية بصورة أفضل من غيرهم، وكذلك الحضارة الإسلامية تعد إضافة مهمة للإنسانية بوجه عام.

ويتبين من ذلك أن موقف الأمريكيين من الإسلام قابل للتحسن إذا وجد من المسلمين من يحسن عرض الإسلام، وزادت معرفتهم الصحيحة به.

وهذا يعنى أن وجهة النظر الأمريكية تجاه الإسلام قابلة للتغيير إذا زاد وعى المواطن الأمريكي بالإسلام، وتعرف عليه معرفة صحيحة، وهذا يتطلب من المسلمين:

١-معرفة مصادر التشويه التي تصور الإسلام للآخرين بشكل غير صحيح، وأحيانا تقوم بالهجوم على الإسلام، خاصة عند وقوع بعض الأحداث التي يوجه الاتهام فيها إلى الإسلام قبل التحقيقات.

٢-تكثيف دور الدعاة في دعوة غير المسلمين، حيث يوضحون في حديثهم صورة الإسلام الحقيقية، والإجابة على الأسئلة التي حيرت الناس في الحياة، وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وبيان مزايا الإسلام كرسالة خاتمة، بما تحويه من خصائص ليست لغيره من الرسالات السابقة.

(فليست أمريكا الشمالية في الوقت الحالي مجرد مكان مناسب يعيش فيه المهاجرون المسلمون، ولكنه مكان يوجد فيه إمكانات طيبة للمسلمين وللإسلام، وقد أنعم الله على مجتمع أمريكا الشمالية بحرية الفكر والتعبير التي يضمنها ميثاق يسمى (ميثاق حقوق الإنسان) وتبعا لذلك فإن المسلمين أحرار في ممارسة شعائر دينهم، في أي مكان يختارونه، وإن الازدهار والسماحة الموجودين هنا يحملان تحديا خطيرا لأي مسلم، ولكن- في النهاية- يظل العائق الوحيد لممارسة الإسلام داخل الفرد نفسه) [1].

صفات الداعية الذي تحتاجه الأقليات:

ومن الجدير بالذكر أن الجاليات الإسلامية المقيمة في أمريكا تحتاج إلى داعية من طراز خاص، حيث إنها تعيش في بلاد الحرية، فلا يحبون أن يفرض عليهم أي

(١) الأقليات المسلمة في العالم ظروفها المعاصرة آلامها وآمالها صـ١٢٣٤.

إمام، كما تفعل وزارة الأوقاف في البلاد الإسلامية، بل يريدون أن يختاروا الإمام المناسب بأنفسهم، وذلك بعد مناقشته والاستماع إليه في الخطب والدروس والمحاضرات، فهم يختارون الإمام الذي يعرف بعلو المكانة والمنزلة، حتى يكون أكثر تأثيرا في الآخرين، وتؤهله صفاته الشخصية وقدراته العلمية لهذه المهمة الصعبة.

ويتميز هذا الإمام بقوة الشخصية، والثقة بالنفس، والدقة في التعبير، والذكاء الاجتماعي، والتوازن في معالجة القضايا الشائكة، والثقافة الواسعة، فيجمع بين قوة الشخصية، والتميز العلمي، بهذه الصفات يكون الداعية محل قبول واحترام عند الناس.

كما أنهم غالبا يبحثون عن الداعية الفقيه، الذي يجمع بين فقه التزكية والسلوك والأخلاق، وفقه الحياة الأسرية والزوجية، والأحوال الشخصية، والعبادات والمعاملات، وذلك لكثرة المشكلات وتنوعها.

❁❁❁

(٩) عقبات في طريق الدعوة في الغرب.

١ – عدم دراسة كثير من الدعاة لغة البلاد التي يعيشون فيها دراسة جيدة، تؤهلهم للتواصل والاندماج مع المدعوين. فقد تجد أحدهم يعيش أكثر من عشر سنوات، ولا يتكلم غير لغته الأصلية التي ورثها عن أبويه، ومن ثم يبق حديثه محصورا مع الجالية العربية فقط، ودائما يحتاج إلى مترجم في كل أحاديثه.

ومن السلبيات الواضحة أن كثيرا من المراكز الإسلامية لا تعتنى بتعليم الإمام فيها لغة البلد، ولا تستشعر أهمية ذلك في المستقبل، ويقولون هذه هي مشكلته، ويجب عليه أن يسعى هو لحلها.

وكثير منهم يريد الإمام المؤهل الجاهز الذى يتقن اللغة ابتداء، وهذا العنصر الأخير قليل جدا، والطلب عليه كثير، ومن ثم يجب على الدعاة الذين يعيشون بين الجاليات المسلمة في الغرب استشعار أهمية هذا الجانب، والحرص على السعي فيه بقوة، فيستطيع الإنسان أن يتقن اللغة إذا واظب على دراستها بطريقة مستمرة في خلال سنتين، إذا كانت لديه الرغبة القوية، والهمة العالية، والطموح والتحدي، وقد نجح عدد من الدعاة في هذا الميدان بصورة جيدة.

٢- غياب فقه الأولويات عند بعض المسلمين في الغرب.

حيث يكثر التوجه لبناء المساجد، ولا يسعون لبناء المدارس- رغم أهميتها- فهي التي تحافظ على النشء الجديد من الذوبان في المجتمعات الغربية، حيث يقضون كل يوم ثمان ساعات في المدارس الحكومية، بثقافتها وعاداتها الغربية، ومن ثم تجدر الحاجة للمدارس الإسلامية الخاصة، التي تقوم على رعاية الأجيال القادمة، وتقديم الثقافة والتربية الإسلامية التي تحفظ فطر الأطفال وإيمانهم، من التلوث والإلحاد.

٣- عدم التفرقة بين العادات والتقاليد للمجتمعات العربية الإسلامية، وبين تعاليم الإسلام كدين ورسالة.

فحينما يدخل إنسان في الإسلام، يحاول بعض المسلمين أن يلزموه بالثياب العربية، وغطاء الرأس على أنها من شعائر الإسلام، والحقيقة أن هذه الأمور مرتبطة بالبيئة، وليست بالدين وفى الحديث الشريف "كل ما شئت والبس ما شئت ما خطئتك ثنتان إسراف ومخيلة" (١).

(١) الحديث ذكره صاحب مشكاة المصابيح بإسناد صحيح (٤٣٠٦) عن ابن عباس ﷺ.

٤- الخلط بين تعاليم الإسلام وواقع المسلمين.

يقيس كثير من الغربيين الإسلام بواقع المسلمين، فحينما يجد الفقر أو التخلف في واقع بعض المسلمين، ينسب هذا الإسلام، ويلصقه به، بل ويعتقد أنه السبب في هذا الواقع الذى يعيشه المسلمون، وهذا فيه خلط كبير، فالإسلام هو دين الله الخالد، والباقي إلى قيام الساعة، لا يعتريه تبديل ولا تغيير ولا نسخ، فهو خاتمة الرسالات الإلهية كلها، وهو دين واقعى، يجمع بين الأصالة والتجديد، والثبات والمرونة، وله خصائصه التي تميزه عن غيره من الرسالات السابقة، أو الملل الأرضية، يدرك ذلك كله من قام بدراسة الإسلام دراسة مجردة، بعيدة عن الهوى، والموروثات القديمة. أما المسلمون فهم بشر، يصيبون ويخطئون، فيهم الملتزم بالإسلام، وفيهم غير الملتزم، وفيهم المفرط، والانصاف يقتضى أن لا تحمل الدين تقصير الأتباع في التطبيق، أو عدم التمسك به، وبالرغم من ذلك فإن الله- تعالى قد أنذر المسلمين إذا لم يلتزموا بتعاليم الإسلام، فسوف يغيرهم ويستبدلهم بغيرهم قال تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ (١).

❁❁❁

(١٦١) سورة محمد من الآية (٣٨).

(١٠) من تجارب الدعاة في الدعوة مع غير المسلمين.

د/ محمد هلال طبيب سوري يعيش في أمريكا، في ولاية (بنسلفانيا) ويقوم بإمامة المسلمين في المركز الإسلامي، وأداء خطبة الجمعة، والدروس باللغة الإنجليزية أكثر من ثلاثين عاما، يكتب عن تجربته الشخصية في دعوة غير المسلمين، من خلال سؤال وجهه له الباحث كأحد الطلاب الدارسين معه في الجامعة الإسلامية الأمريكية، فكتب هذه الإجابة:

تتلخص تجربتي الشخصية في الدعوة بين غير المسلمين في أمريكا من خلال يلي:

١- عن طريق المسجد، وذلك عن طريق خطبة الجمعة، والتأثير في الناس، وهناك إخوة من غير المسلمين أحيانا يطلبوا أن يحضروا خطبة الجمعة، قبل دخول الإسلام، أو الاعلان بالشهادة، فهؤلاء نسمح لهم بالحضور، والإجابة عن أسئلتهم بعد الجمعة، والاستمرار في الاتصال بهم، وتزويدهم بالكتيبات والنشرات التي تساعدهم على فهم الإسلام، وكذلك حضور حلقات العلم، وقراءة القرآن وتفسيره، وهذا يجرى كل أسبوع ولمدة أكثر من (٢٥) سنة.

٢- دعوة غير المسلمين كل عام ويسمى(يوم الناس) يدعى إليه الجيران، والأصدقاء، وزملاء العمل، وغيرهم، إلى حضور ذلك اليوم بالدعوة الشخصية، وتقديم الطعام والشراب خلال ذلك، والإجابة عن أسئلتهم نحو الإسلام.

٣- كل عام هناك مدرسة ثانوية تدعونا لمدة أسبوع، وكل يوم لمدة ساعة، بتدريس الإسلام، واختيار المادة التي نشاء، ويكون هناك حوالى (٣٠-٤٠) طالب وطالبة، ونحن نتعاون كل يوم، فيذهب أخ مسلم فاهم لدينه، أو أخت مسلمة، لتدريس هؤلاء الدين الإسلامي، ونضع برنامج كل عام، بحيث كل واحد منا يقوم بتدريس تلك المادة الإسلامية المختارة.

٤- كل عام يأتي طلبة من كليتين إلى المسجد، وهم من (٣٠-٤٠) طالب وطالبة، ويبقوا معنا حوالى ساعتين أو أكثر، يشاهدوا المسجد والمدرسة، ونعمل لهم محاضرة عن الإسلام، ونجيب على أسئلتهم، كما إنهم يشاهدون صلاة الجماعة وبعض المسلمين وهم يقرأون القرآن الكريم.

٥- في مكان العمل، الحمد لله أسلم عائلة كاملة، وهى عائلة السكرتيرة التي تعمل عندي في العيادة، فهي قد أسلمت، وأسلم معها زوجها وثلاثة أطفال، وجاؤوا إلى المركز الإسلامي، وحضروا صلاة الجمعة، ولكن قل نشاطهم بعد أحداث (١١ سبتمبر) خوفا من بعض الأشياء، وكذلك لبعد المسجد عن مكان إقامتهم، ولكن هم قد اعتنقوا الإسلام وتركوا النصرانية، ونحاول

مساعدتهم بين الفترة والأخرى، بالإجابة على بعض الأسئلة، ودعوتهم إلى المسجد والمركز الإسلامي.

٦- هناك عدد من المرضى الذين طلبوا نسخ من القرآن الكريم، وكتب عن الإسلام، واعطينا لهم ذلك، فمنهم من مال قلبه إلى الإسلام، ولكن استمر على ما هو عليه، ومنهم من هدى الله ودخل في الإسلام.

٧- وخلال القيام بالعمليات الجراحية دائما اتحدث إلى الممرضات خلال وقت العلميات التي يطول أحيانا، وأشرح لهم قصص بعض الأنبياء، وبعض مبادئ الإسلام عسى الله أن يهدى بعضهم في النهاية، قال تعالى: ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ (١).

فالكل يعرف أن الموضوع المفضل هو الموعظة، وكذلك من خلال الكلمة الطيبة، تكون مدخلا للحديث، أو الإجابة عن أسئلتهم المتعلقة بالزواج، ومعاملة الإسلام للمرأة، وغير ذلك.

٨- في العيادة صورة عن الكعبة المشرفة، وهناك سجادة للصلاة، يسألني الناس عنها وأقول هي للصلاة، ثم يسألوا من بعدها أسئلة كثيرة عن الإسلام،

(١) سورة المائدة من الآية (٩٩).

فتكون مفتاحا للأسئلة عن الإسلام، وفى الحديث: "إن جواب العى السؤال" (١).

٩- دعيت إلى القاء محاضرة عامة عن الإسلام لغير المسلمين في عدة أماكن، واستمرت حوالى ساعة، أو ساعتين، في بعض النوادي والكنائس وغيرها، وكان لها أثرها بعد المحاضرة على وجوه الحاضرين.

١٠- دعونا جيران البيت والمسجد إلى الإسلام، وكذلك القائم على حساب الضرائب السنوية، ولكنه يبدو أنه متقلب برأيه، وكم وكم دعوته، وكنت أتمنى أن يسلم، فهو يسمع ويصغى جيدا، ولكن قلبه لايزال بتمسك بدينه، قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (٢).

❁❁❁

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو داود (٣٣٦). عن جابر بن عبد الله الأنصاري ﷺ.

(٢) سورة القصص الآية (٥٦).

(١١) المراكز الإسلامية في أمريكا.

تعد المراكز الإسلامية من أهم المؤسسات الإسلامية في أمريكا، لكثرة انتشارها، وشدة تأثيرها، وفاعلية دورها، فهي تبدأ بالمسجد الذي يقوم بالدور التاريخي في العصر الأول من الإسلام، وهذا قد فرضته طبيعة الظروف المعاصرة، التي يعيشها المسلمون في المهجر.

وتكتسب المساجد أهميتها-في الشرق والغرب معا-لأنها بيوت الله ﷻ فيلجأ إليها المسلمون جميعا، ليستنشقوا رحيق الإيمان، ويرتقوا بالروح، ويصلحوا القلب والنفس، وسط حياة مادية، سريعة الإيقاع، كثيرة التقلب.

فالمسجد واحة المغترب، ومأوى عابر السبيل، ومركز يتجمع فيه وحوله المسلمون، وفي الغالب الأعم إذا أراد أحد المهاجرين أن يختار سكنا له، فإما أن يكون قريبا من عمله أو من المسجد، فالدائرة التي تحيط بالمسجد تعد منطقة جذب للسكان من المسلمين.

فإذا كان يذهب إلى العمل مرة واحدة في اليوم، أو يحتاج إلى الطعام ثلاث مرات كل يوم، فإنه يتردد على المسجد خمس مرات في اليوم والليلة، ناهيك عن الأنشطة الأخرى التي يقوم بها المسجد في غير أوقات الصلاة، من الدروس والمحاضرات والندوات، وإحياء المناسبات الإسلامية، والتجمع في المناسبات الاجتماعية من زواج وعزاء، وغير ذلك.

ومن ثم يقوم المسجد بدور هام ورائد في حياة المسلمين المغتربين خارج ديار الإسلام، فهذا هو الدور الأصلي للمسجد، وليس لهم بديل عنه، إذا أرادوا أن يحافظوا على وجودهم وهويتهم الإسلامية، في وسط هذه البيئات المادية المحضة.

من أعمال المراكز الإسلامية:

أنشطة المراكز الإسلامية كثيرة ومتنوعة منها:

(١) إقامة المساجد التي تقام فيها العبادات، مثل الصلوات الخمس، وخطب الجمعة، ودروس العلم الشرعي، وتحفيظ القران الكريم، وتعليم اللغة العربية، والتربية الإسلامية، وأحيانا تقام فيها صلاة العيدين، كما يبرم فيها عقود الزواج، وجلسات الإصلاح بين المتخاصمين.

ومن أعظم الصور التي تلاحظها في المساجد هو تجمع المسلمين تحت رابطة العقيدة والدين، فتراهم وقد اختلفت أشكالهم وألوانهم وأجناسهم وألسنتهم وبلادهم، فوحد الإسلام وساوى بينهم جميعا في صورة نادرة، يستحيل أن تجد مثلها في دين آخر، حيث ألغى الحواجز، وأذاب الفوارق، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾[1].

(١) سورة الأنفال الآية (٦٣).

نظرة عامة على تاريخ المساجد في أمريكا وواقعها:

تعتبر الغالبية العظمى من المراكز الإسلامية-بما تشتمل عليه من مساجد وغيرها-من تأسيس الطلاب الوافدين للدراسة في أمريكا، خاصة النسبة الكبرى منها كانت في فترة السبعينيات من القرن العشرين، وغالبا كانت تبدأ بإيجار شقة أو منزل لأداء الصلوات، وإقامة شعائر الجمعة، وبعد فترة من الزمن تتطور الأمور لشراء منزل أو مدرسة، أو كنيسة تكون جاهزة لتحويلها إلى مركز إسلامي بأنشطته المختلفة.

وهؤلاء الشباب الذين قاموا بتأسيس هذه المساجد جعلوها في أماكن قريبة من الجامعة، وقاموا بإدارتها حتى انتهت مدة دراستهم، ثم تسلم العمل مجموعة أخرى، أو بعض المستوطنين من المسلمين الذين يعيشون في نفس المكان.

ومن الجدير بالذكر، أن وجود المساجد بالقرب من الجامعات أو في داخلها، كانت سببا في تغيير كثير من الشباب المبعوثين للدراسة، حيث ساهمت في المحافظة علي هويتهم الإسلامية، وعدم ذوبانهم في الحياة الغربية، بل ربما عادوا إلى بلادهم على حالة أفضل من الحالة التي جاءوا عليها.

ومن الملاحظ في العشر سنوات الأخيرة من سنة ١٩٩٤ حتى الآن أن عدد المساجد يتزايد يوما بعد يوم، وهذا يتناسب مع زيادة عدد المهاجرين من المسلمين، بالإضافة إلى المواليد الجديدة.

ففي تقرير نشرته مؤسسة كير: (أن عدد المشاركين بأنشطة المساجد زاد في أكثر من ٧٥٪ من المساجد الأمريكية خلال السنوات الخمس الأخيرة، وأن نسبة الزيادة في عدد المساجد زاد من سنة ١٩٩٤ حتى سنة ٢٠٠٠ بنسبة ٢٥٪ من عدد المساجد من قبل) (١).

ويرجع تاريخ تأسيس المساجد الأولى إلى أوائل القرن العشرين الميلادي، ثم بدأت تزيد مع زيادة نسبة عدد المسلمين: (سنوات تأسيس المساجد يتراوح بين عام ١٩٢٥م-وعام ٢٠٠٠م وتم تأسيس ٢ ٪ فقط من هذه المساجد قبل عام ١٩٥٠ م كما أن ٥٠ ٪ من المساجد أسست قبل عام ١٩٨٠ م وتم تأسيس النصف الآخر بعد هذا العام، كما تم تأسيس معظم المساجد الموجودة حاليا ٨٧ ٪ منها منذ ١٩٧٠ م) (٢).

والمساجد في أمريكا تلتزم باتباع منهج القرآن الكريم والسنة النبوية، وأقوال السلف الصالح، واجتهادات العلماء السابقين والمعاصرين، والغالبية العظمى منهم تأخذ من المذاهب الإسلامية كلها، وقلة قليلة هي التي تتقيد بمذهب معين، بحكم البلد التي جاءت الجالية منه، وفي الغالب أن كل مسجد له برنامج منظم في الدروس والمحاضرات والأنشطة الشبابية والاجتماعية، وكل مسجد يستشعر هدفه ورسالته بوضوح وجلاء.

---

(١) المساجد في أمريكا صـ ٨ بحث نشرته مؤسسة كير صدر عن جامعة هارتفورد لدراسة الأديان.

(٢) المساجد في أمريكا صـ ٢٣.

وتقام الصلوات الخمس في جميع المساجد في الغالب الأعم، وأكثر الصلوات التي يتجمع فيها المسلمون المغرب، والعشاء، والجمعة، وأما صلاة الفجر والظهر والعصر، فالعدد يكون فيها قليلا، ويتفاوت عدد المصلين فيها من مكان لآخر، نظرا لانشغالهم بالأعمال الوظيفية.

وتتسع المساجد ليوجد بها مصلى للسيدات، إما في ساحة المسجد، خلف ساتر بين الجنسين، أو في حجرة مستقلة متصلة بالمسجد، وهناك قلة من المساجد تصلى النساء بها في آخر المسجد دون فاصل أو ستار، وأغلب رواد المساجد من الشباب الجامعي، وبعضهم من الوافدين الجدد، وبعضهم من معتنقي الإسلام حديثا.

(ومعظم المساجد تعانى من قلة الموظفين حيث إن ٥٥٪ من المساجد لا يعمل بها موظفون نظاميون، كما أن ١٠٪ فقط يعمل بها موظفان مدفوعا الأجر، وفي معظم المساجد لا تقع سلطة اتخاذ القرار بيد إمام المسجد، وإنما بيد مجلس إدارة المسجد) [١].

وهناك عدد كبير من المراكز لها إمام متفرغ، متخصص في العلوم الشرعية، ومؤهل لهذا العمل بدراسته السابقة، وهو يتقاضى راتبه عن طريق التبرعات التي تجمع في خطبة الجمعة، والاشتراكات الشهرية، والتعهدات السنوية، وهذا الأمر لا يجعل الإمام يشعر بالحرية التامة، أو الاستقلالية الكاملة في أداء عمله وواجبه، كما أن البورد(وهم القائمون على المسجد إداريا) يتدخلون في عمل الإمام بصورة

(١) المساجد في أمريكا صـ٩.

مستمرة، وقد يجد الإمام نفسه مجبرا على قبول ذلك الوضع، وإلا سوف يفقد وظيفته بين عشية أو ضحاها.

وتعتبر التبرعات هي المصدر الرئيسي الوحيد للإنفاق على المراكز الإسلامية، وأنشطتها المختلفة، حيث لا توجد هيئة أوقاف إسلامية يمكن أن تقوم بدعم المراكز ماليا، وغالبا يقوم السكان المسلمون في المنطقة بالنصيب الأكبر من التبرعات، والباقي-أحيانا-يكون من المراكز الإسلامية في الولايات المجاورة.

وقد بدأت بعض المراكز مؤخرا في إحياء فكرة الوقف الإسلامي للإنفاق من عائده على المراكز الإسلامية ومتطلباتها من تكاليف شهرية وسنوية.

وتعد اللغة الإنجليزية هي لغة الخطاب المشترك بين الجميع، وذلك تبعا للغة الدولة التي يعيش فيها المسلمون (أمريكا) كما أنها تعد إحدى اللغات الأساسية في خطبة الجمعة، فهناك من يخطب باللغة الإنجليزية، باستثناء الآيات والأحاديث، وهناك بعض المساجد تكون الخطبة باللغة العربية، ويوجد ترجمة فورية، أو ترجمة بعد الخطبة الأولى إلى اللغة الإنجليزية، وفي عدد قليل من المساجد توجد خطبة الجمعة بلغة الجالية المنتشرة حول المسجد، مثل التركية والصومالية وغير ذلك.

ومن إيجابيات المساجد في أمريكا، أنها تساهم في إخراج القيادات الفعالة التي تقود العمل الإسلامي في المراكز الإسلامية والمجتمع الأمريكي، حيث تأخذ

فرصة جيدة في العمل الإداري، في سن مبكرة، فتكشف عن أصحاب القدرات، والمواهب، والمبدعين، فيساهموا في الرقي بالعمل، إلى ما هو أفضل وأمثل.

فالمساجد تحتاج إلى إدارات لتنظيم العمل، وتنميته، وتطويره، وهذا يوجد بيئة جيدة لمن يجد نفسه أهلا لذلك، حيث ينتخبه رواد المسجد للقيام بهذا الدور التطوعي، ومن ثم تظهر القيادات الموهوبة التي يكون المسجد سببا في إبرازها، وظهورها لقيادة الجالية، وحاجة المسلمين إلى وجودها في الإشراف على العمل وتقدمه في المستقبل.

(٢) إنشاء المدارس:

والمدارس الإسلامية متنوعة:

(أ) إما مدرسة متكاملة تدرس العلوم المدنية، مضافا إليها اللغة العربية، والتربية الإسلامية، وتسمى مدارس خاصة، وهذه قليلة الانتشار؛ لأن أغلبها يقوم على مصروفات عالية، فلا يرسل أولاده إلا الأثرياء فقط، أما أبناء الفقراء فلا حظ لهم فيها.

(ب) ومنها نوع آخر يسمى (Charter) وهي مفتوحة لكل من يريد الالتحاق بها من الأغنياء والفقراء، وتنفق عليها الدولة، فتعطى رواتب المدرسين، والدراسة مجانية للأولاد جميعا في الغالب الأعم، وتقوم بتدريس العلوم المدنية، مضافا إليها اللغة العربية، كلغة ثانية للدارسين مثلا، وهذه المدارس قليلة الانتشار أيضا، وتدرس فيها التربية الإسلامية بعد نهاية اليوم الدراسي.

(ج) وهناك نوع ثالث يعد من أكثر المدارس انتشارا في أمريكا (وهي مدرسة نهاية الأسبوع السبت والأحد) حيث تقوم بتحفيظ القرآن الكريم، وتدرس التربية الإسلامية، وتعليم اللغة العربية، وهذا النوع لا يكاد يخلو منه مسجد من المساجد كلها، لسهولة تطبيقها، ويسر تكاليفها، وهي تعد مكملة للمدارس الحكومية، حيث يذهب الأولاد إلى المدارس الحكومية خمسة أيام للعلوم المدنية، ويقضى يوما أو يومين في مدرسة نهاية الأسبوع، يأخذ جرعة من القرآن الكريم، والتربية الإسلامية، واللغة العربية.

(٣) ومن أنشطة المراكز الإسلامية ما يأتي:

بعض المراكز لها برامج جيدة في مساعدة المسلمين المهاجرين الجدد، خاصة بسبب الاضطهاد وقد تتمثل هذه البرامج في مساعدتهم في إيجاد سكن مناسب، وتوفير متطلبات المعيشة، وفي قضاء المصالح الرئيسة التي يحتاجون إليها، وتعريفهم بالقوانين العامة التي تحكم المدينة، وتقديم المساعدات المالية للمحتاجين، وإمداد الفقراء بالطعام والكساء، ومواساة المنكوبين ماليا وأدبيا، ولا يكاد يخلو مسجد من القيام ببعض هذه الأنشطة أو كلها، حسب قوة الجالية اقتصاديا واجتماعيا.

(٤) وهناك بعض المراكز الإسلامية-وهي قليلة جدا-يوجد بها أماكن ترفيهية للأسرة والأولاد، مثل ممارسة أنواع معينة من الألعاب الرياضية، أو ملاهي للأطفال، أو غرفة فيديو لعرض أفلام الكرتون للأطفال.

فالمركز الناجح هو الذي يحتوى على جميع الأنشطة، التي تخدم الأسرة كلها رجالا، ونساءً، وشبابا، وأطفالا، لتستوعب كل الطاقات، ويقوم بتوظيفها في المحافظة على الأسرة من الذوبان، أو الانكماش.

(٥) ومن أعمال المراكز الإسلامية أيضا، الاتصال بوسائل الإعلام المختلفة، والمؤسسات السياسية، لتوضيح موقف الإسلام من القضايا المهمة على الساحة، وقد تعطى بعض هذه المؤسسات الإعلامية مساحة من الوقت للمسلمين في التلفاز، للتعريف بالإسلام، ولتصحيح المفاهيم المغلوطة، أو دفع الشبهات التي تثار حول الإسلام من حين لآخر، وقد حقق المسلمون في ذلك نجاحا كبيرا في بعض الولايات، حيث قاموا بتقديم الإسلام إلى الآخرين في صورة صحيحة وسهلة وميسرة، يسهل فهمه وتطبيقه في الحياة.

(٦) وتقوم الجالية المسلمة بدور جيد مع المرضى المسلمين في المستشفيات، حيث تقوم بزيارتهم، وتقديم بعض الهدايا لهم، وتعريفهم بمواقيت الصلاة، واتجاه القبلة، وتقديم نسخة من القرآن الكريم، وتذكيرهم بالعقيدة الإسلامية في القضاء والقدر، خيره وشره، حلوه ومره، وتوعيتهم في تحرى الحلال في المطعم والمشرب، وحضهم على الصبر أمام هذا الابتلاء، مما يدفع عنهم مرارة الغربة، ووحشة السفر، ويخفف عنهم آلام المرض.

(٧) ومن الأنشطة المهمة للمراكز الإسلامية، والتي لها ثمرة فعالة في مجال الدعوة الإسلامية، زيارة الكنائس، وعرض الإسلام بصورة ميسرة، من خلال

أركان الإسلام والإيمان، وموقف الإسلام من النصرانية، والكتاب المقدس، والسيدة مريم، والسيد المسيح -عليهما السلام- وإقامة جسر من الحوار بين الطرفين، بقصد الدعوة إلى الله، المعايشة السلمية.

وأحيانا ترسل الكنائس والمدارس والجامعات وفدا منها لزيارة المراكز الإسلامية، وقد يستمعون إلى عرض ميسر لرسالة الإسلام، من أحد الدعاة المتخصصين في هذا الجانب، وقد أثمرت كثير من هذه الزيارات، في دخول بعض الناس في الإسلام، أو على الأقل ساهمت في تصحيح مفاهيم بعضهم الخاطئة، وأزالت الشبهات من عقول كثير منهم.

(٨) وكذلك أيضا زيارة السجون، وقد ثبت بالفعل أن تعاليم الإسلام تحد من انتشار الجريمة وممارستها لكل من يعتنق الإسلام، ومن الجدير بالذكر أن المسلمين يجرون حوارا مع المسئولين لتوفير الاحتياجات اللازمة للمسلمين في السجون، مثل الطعام الذي يخلو من لحوم وشحوم الخنزير، وكذلك تمكينهم من إقامة شعائر صلاة الجمعة، وتعديل مواعيد وجبات الطعام في شهر رمضان، لتتناسب مع وقت الإفطار والسحور، وقد ثبت أن أكثر المساجين أو المحبوسين ميلا للمسالمة، وإقبالا على العمل والنشاط، وحسن الخلق، هم السجناء المسلمون.

وقد لاحظ المسئولون أيضا أن الذي يعتنق الإسلام من المسجونين -في الغالب الأعم- لا يعود إلى الجريمة مرة ثانية، وهذا يزيد قناعتهم بأن الإسلام له

أثر إيجابي كبير في تقليل نسبة الجريمة والإدمان، وتحويل الناس نحو البناء والإصلاح.

إن الدور الرئيسي للمراكز الإسلامية إنما هو التوجيه والإرشاد والتربية والتعليم، والمحافظة على الهوية الإسلامية من الضياع، وكذا المحافظة على الشخصية الإسلامية من الذوبان، وهذا كله لا يتم إلا باستخدام كل الوسائل والأساليب المشروعة، والمتاحة والممكنة في تحقيق هذه الأهداف الرئيسة، حتى يكتب لها النجاح، مع التحلي بالصبر والمصابرة والتخطيط للمستقبل، والعمل الدائم والمستمر.

العلاقة بين الإمام والإدارة في المراكز الإسلامية:

تعتبر العلاقة بين الإمام وإدارة المسجد-في أغلب المراكز الإسلامية- علاقة شائكة ومتوترة، والسر في ذلك التداخل بينهما، فالإمام هو قائد الجالية، وهو الذي يؤم المسلمين في صلاة الجماعة، ويقف فيهم خطيبا في الجمعة، والمناسبات المختلفة، وله مكانة من الحب والتقدير في قلوب الجالية المسلمة، فهو يشاركهم في أفراحهم وأتراحهم، فيقوم بعمل عقود الزواج الشرعية وإشهارها، والسعي للإصلاح بين الزوجين في حالة الشجار والخصام، وأحيانا قد يجبر الزوج على طلاق زوجته، إذا كان هناك ضرر كبير يلحق بالزوجة، واستحالت معه العشرة الزوجية، فتستغيث الزوجة بالإمام، ليجد لها حلا شرعيا أمام زوجها المستبد.

كما أنه يشاركهم في المناسبات الدينية والاجتماعية، مثل التهنئة بالمولود، والعقيقة، وحضور الجنائز، والصلاة على الميت، وتقديم واجب العزاء، فالإمام هو قطب الرحى، وحجر الزاوية، فهو يقود الناس إلى طريق الله ﷻ بالحكمة والموعظة الحسنة.

والمسجد الذي يخلو من الإمام يمتلئ بالفراغ، ويشعر الناس بأنهم يفقدون القائد والمعلم، الذي يقودهم ويرشدهم إلى طريق الله ﷻ خاصة الإمام المؤهل، الذي يفهم دوره جيدا، ويؤديه على أحسن وجه، من الخبرة والبصيرة والحكمة، كما قال الله تعالى في وصف نبيه محمد ﷺ: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[1].

والإمام أيضا يقوم بدور المربى والمعلم والمدرس، للكبار والصغار، فيقوم بالدروس والخواطر اليومية، في تعليم أحكام الإسلام، من خلال دروس التفسير، والحديث، والفقه، والسيرة، والتجويد، وغيرها من الموضوعات التي يحتاجها المسلمون في مسجده، ودروس السيدات.

كما أنه يقوم أو يشرف على تحفيظ القرآن الكريم للصغار والكبار، وهذا الدور يجعله متواصلا مع كل أفراد الجالية المسلمة، صغارا وكبارا، رجالا ونساءً، الذين يأتون إلى المسجد لحضور العبادة والأنشطة المختلفة.

---

(١) سورة يوسف الآية (١٠٨).

أما إدارة المسجد فيتمثل دورها في الإشراف على صيانة المسجد، وتعميره، ودفع الرسوم المقررة شهريا، الخاصة (بالكهرباء، والماء، والتدفئة) وجمع التبرعات من الجالية للإنفاق على المسجد، ووضع خطة طويلة المدى لأنشطة المسجد، والإشراف عليها بالاتفاق مع الإمام.

فالإمام هو المسئول عن الجانب الديني والدعوي والاجتماعي والإدارة مسئولة عن جانب الإدارة، والصيانة، ويأتي الصدام بين الإمام وإدارة المسجد من خلال عدة أسباب، منها ما يعود إلى الإدارة، ومنها ما يعود إلى الإمام، ومنها ما هو مشترك بين الطرفين، ويمكن إيضاح ذلك فيما يلي:

أسباب المشكلات التي تأتى من الإدارة:

١- شعور الإدارة بمنافسة الإمام لهم:

فالإدارة هي التي تقوم على اختيار الإمام وتعيينه، وإعطائه معاشه أو راتبه الشهري، ومن ثم يعتبرون أنفسهم أهل الحل والعقد، بتفويض من الجالية حينما اختارتهم، ففيما يتعلق بشئون الإمام إجمالا وتفصيلا، هم الذين يصدرون إليه التعليمات، وهم الذين يضعون سياسة المسجد، ويقومون على متابعة تنفيذها، وهم الذين يعطون الإمام معاشه وراتبه، فيشعر الإمام بعدم الحرية في التعامل معها، ومن ثم إذا قام بنقد الإدارة في خطأ ما، وتقديم النصيحة في أي مخالفة شرعية، اعتبرت الإدارة أن الإمام أدخل نفسه فيما لا يخصه أو يعنيه، وتجاوز

صلاحياته، ومن ثم يجب الاستغناء عنه في أقرب فرصة ممكنة، من خلال أساليب كثيرة غير مباشرة.

٢- الإدارة هي التي تملك القرار في إنهاء عمل الإمام:

فيما يتعلق بتعيين الإمام تقوم الإدارة بأخذ رأي الجالية، حيث يقوم الجميع بالتصويت على الإمام، بعد الاستماع إلى خطبة جمعة، أو درس ديني، أو محاضرة، ويفتح باب النقاش والحوار بين الطرفين، من أجل أن يقتنعوا بأن هذا هو الإمام المناسب لهم، وعند وقوع خلاف أو صدام بين الإدارة والإمام لا يردون الأمر إلى الجالية، إنما يأخذون قرارا فرديا من جهة واحدة، فالجالية تريد الإمام، والإدارة تريد الاستغناء عنه.

ومن ثم ينشأ الصراع داخل الجالية بين الإدارة من ناحية، والإمام والجالية من ناحية أخرى، ويأخذ هذا الصراع فترة طويلة من الجدل، والنقاش، والمعارك الكلامية، والفتن، وينتهي بانتصار الإدارة في قرارها، ورحيل الإمام، وسكوت الجالية، وقد يظل هذا المسجد بلا إمام فترة طويلة، إلى أن ينسى الناس هذه المشكلات، ثم يعيدون الكرة من جديد.

٣- الاستبداد من بعض الإدارات في إدارة المراكز:

بالرغم من أن المراكز الإسلامية توجد في الغرب، الذي يعرف عنه الديمقراطية في الحكم، والتداول السلمي على السلطة، إلا أن بعض المراكز الإسلامية، لا تزال تحكم بإدارات تقوم على الغلبة، وبعضها يعينون أنفسهم مدى

الحياة، حيث جاء بعضهم من بلاد تحكم بهذه الطريقة، وصادفت هوى عنده، فحرص على التمسك بها، ومن ثم تبقى سياسة المركز حسب أهواء إدارتها، بالرغم من أن هذه المراكز بنيت بأموال الجالية المسلمة كلها من خلال التبرعات، لكن الإدارة تحتكر قيادة المركز، خاصة إذا كانت تنتمي لحزب سياسي، أو عمل جماعي، وهذا يؤثر سلبا على تقدم المراكز الإسلامية في الغرب، فيبقى عملها رهينة بسياسة الإدارة وتعصبها، ولا يعطون فرصة لغيرهم لكي يقدموا أفضل ما عندهم.

٤- تولي بعض إدارة المركز لمن ليس من أصحاب الكفايات:

فمن مشكلات المراكز الإسلامية في الغرب، أن بعضا منها يقوم علي إدارته أشخاص ليسوا أصحاب كفاءة إدارية، أو خبرة دعوية، أو علم شرعي، أو أن بعضهم لا يحتسب الأجر والثواب من الله ﷻ وحده، رغم وجود هذه المراكز في الغرب، وهو يقوم علي التبادل السلمي للإدارة، حسب الكفاية والتصويت، والخطة المقدمة المقترحة لتطبيقها.

وبعض القائمين علي إدارة المراكز دخلوا فيها بدون منافسة شريفة، بسبب نفوذ مادي، أو دعم من المهاجرين من أهل بلده، أو هو على صلة قوية بالجهات الأمنية.

ومن ثم فهو يدير المركز بالقوة، وبفرض الرأي، كأنه يدير مؤسسه ربحية مادية صرفة، لا مجال فيها للأخلاق أو الإنسانية.

إن مثل هذا الصنف من الإدارات، يجعل المراكز لا تتقدم إلي الأمام، ويقع كثير من المشكلات بينها وبين الجالية، أو الإمام، وقد يصل بعضها للمحاكم الغربية.

ولو أن هؤلاء استفادوا من تجربة البلاد التي يعيشون فيها، أو الشورى في أخذ القرار، أو البحث عن المصلحة العامة، وتقدم الكفاءات لإدارة المراكز، لتغيرت كثير من الأمور، وتطورت الأحوال، وتقدمت المراكز وأنشطتها بنسبة كبيرة جدا، تسبق الزمن والجالية.

كما أنه لابد للإدارة أن يتوفر لها خطة مستقبلية، لاستيعاب النمو المطرد في الجالية، وتطوير وتوسيع أنشطة المركز، ليستوعب طاقة الأسرة كلها، فيكون المركز الإسلامي هو الرئة التي تتنفس منها الأسرة المسلمة في الغرب.

٥- تدخل زوجة المدير في عمل الإمام بصورة غير مباشرة:

في بعض المراكز الإسلامية، يقوم الإمام بعمل درس للسيدات، وتحضره زوجة المدير، وقد لا يعجبها الإمام، أو ما يصدر منه من فتاوى، أو لأي سبب ما، وبدلا من الحوار والنقاش، تلجأ زوجة المدير إلي زوجها، وتضخم المسألة، وتطلب من زوجها الاستغناء عن هذا الإمام، ويبدأ المدير في اصطناع بعض المشكلات والأزمات، المعروفة لديه من قبل، ويشعر الإمام بالضيق والتبرم من سوء المعاملة، فيضطر أسفا إلي ترك العمل، والبحث عن مكان آخر يقوم فيه بأداء عمله، دون منغصات أو مشكلات.

ومن ثم يجب أن يفصل في المراكز الإسلامية بين زوجة المدير، وسلطة المدير، وأن يكون قرار الاستغناء عن الإمام من الإدارة والجالية معا، وليس لفرد واحد، تقف وراءه خلفية مسبقة، نتيجة تصرف معين، أو موقف فردي.

٦- التداخل بين عمل الإمام والإدارة:

الإمام هو المسئول عن الجانب الديني، والاستشارة بينه وبين الإدارة في الخطة-إذا وجدت-التي يمكن تطبيقها، وتحقيق مصالح الجالية، لكن المشكلة أن الإدارة تنزع من الإمام حريته في هذا المجال، ويريدون منه أن يكون موظفا يؤدى خطة مرسومة له، دون أي اقتراح أو تعديل.

فيريدونه إماما بدرجة مأموم، وقائدا بلا صلاحيات، فيشعر الإمام بالضيق لغياب الحرية، فالإمام حينئذ أمامه خياران، إما أن يقبل هذا الوضع المفروض عليه، والذي يشعره أنه مجرد موظف، يؤدى عمل بعدد ساعات معينة كما يريدون، وليس إماما صاحب رسالة ودور، يهب وقته كله لمساعدة الآخرين، وإما أن يثور على هذا الوضع، فيقع الصدام بين الطرفين، وينتهي بإقصاء الإمام عن عمله.

لقد تكرر هذا المشهد عشرات المرات، مع عدد كبير من الأئمة المشهورين، لدرجة أنه أصبح ظاهرة واضحة في أغلب المراكز الإسلامية، فكل مسجد له تاريخ في هذا الميدان، وكل إمام له تجارب في هذه المسرحية المكررة، ولا أحد يدري متى تكون الخاتمة والنهاية.

٧- التعصب الأعمى للجنس واللسان:

أحيانا ينشأ الخلاف بين الإدارة والإمام نتيجة العصبية للجنس أو اللسان، فإذا كان بعض أفراد الإدارة أغلبية من بلد إسلامي معين، يحبون أن يكون الإمام من بلدهم، ومن ثم إذا كان الإمام على غير ذلك، يصنعون معه المشكلات، من أجل رحيله من المسجد، واستقدام إمام آخر من بلدهم.

فتركيبة الجالية المسلمة في الغرب عموما تتكون من ثلاثة أجناس، المسلمون الناطقون بالعربية (المهاجرون العرب) والمسلمون غير الناطقين بالعربية (المهاجرون من باكستان والهند وبنجلاديش وغيرها (الأعاجم) والمسلمون من أصحاب البلاد الأصلية (الأعاجم أيضا) التي يقع فيها المركز الإسلامي، أو تعيش فيها الجالية.

أحيانا قد تكون هناك حساسية بين هذه الأجناس الثلاثة، فكل جنس منها يريد أن يكون الإمام متحدثا بلسانها، ومن بني جلدتها، وعندما يشتد الخلاف، ويتعذر العلاج، تستقل أحدها ببناء مسجد جديد، وإحضار إمام جديد من بني وطنها، وهذا يدل على أن التعصب للجنس لا يزال موجودا في بعض الجاليات المسلمة في الغرب.

٨- غياب الخطة الدعوية للمركز عن الإدارة:

كثير من المراكز الإسلامية لا يوجد بها خطة دعوية، قصيرة المدى أو طويلة، من أجل النهوض بالدعوة داخل المركز، ويرجع السبب في ذلك إلى أن بعض

الإدارات ليس لديها الخبرة الدعوية، وإذا وجدت فليس لديها الوقت للتنفيذ، حيث إن أغلبهم من الأطباء، والتجار، والمهندسين، والحرفيين، الذين لا يجدون وقتا لحضور المسجد إلا في الجمع، والمناسبات الدينية، والعيدين فقط.

وكان مقصد بعضهم من الإدارة الوجاهة، والمكانة الاجتماعية، وأن يسجل ذلك في سيرته الذاتية، كما أن بعض إدارات المساجد لا علاقة لهم بالعمل الدعوى، ولا فقه الدعوة، فيتعاملون مع المركز والمسجد كأنها مؤسسة تجارية ربحية، يريدون أن تحقق أكبر قدر من الربح المادي، وهذا يجعل المؤسسة تفقد الحس الدعوى، والمواقف الإنسانية مع رواد المسجد، فقد يأخذ أحدهم قرارا يصطدم مع مصالح الجالية، ولا يبالى بتبعاته، كأنه وزير في مؤسسات الدولة، دون أن ينظر إلى الآثار السلبية التي تترتب على هذا القرار.

٩- الذي يتبرع أكثر يملك القرار:

أحيانا يكون من بين إدارة المسجد بعض أصحاب الأعمال، الذين يتكسبون من طرق مشروعة أو مشبوهة أو غير مشروعة، مثل بيع الخمور والسجائر واللوتري، وهم ينفقون من أموالهم على المسجد، ورغم ما في أموالهم من حرمة، إلا أن لهم صلاحية في القرارات؛ لأنهم مصدر تمويل، فالذي ينفق هو الذي يملك القرار، بالرغم من أنه لم يأت إلى الإدارة من خلال الكفاءة في العمل الدعوى، أو الموهبة والابتكار في تنمية العمل وتطويره، وإنما الذي أوجده داخل الإدارة إنما هي الأموال التي ينفق منها، وقد يكون له تأثير قوى على أغلب أفراد

الإدارة، ومن ثم عند صناعة القرار يغيب الجانب الدعوى والإنساني، ويظهر الجانب التجاري النفعي البحت.

١٠-عدم فهم بعض الإدارات طبيعة وظيفة الإمام، ورسالة المسجد في الإسلام:

فهم يتعاملون مع الإمام على أنه موظف، ومع عمله على أنه وظيفة، شأنها مثل أي وظيفة في أي مؤسسة تجارية ربحية.

فيطلبون منه أن يصنع أنشطة، هدفها الرئيسي أن تجلب للمركز عائدا ماديا يعادل ضعف مرتبه، حتى يستطيع أن يستمر في وظيفته، كما أنهم يحددون له عدد ساعات عمل في الأسبوع، تقدر بأربعين ساعة، وأي شيء يطلب منه خارج أوقات العمل فهو غير مكلف به، مثل الفتاوى التي تأتيه من الجالية بعد انتهائه من أوقات العمل المحددة، وكذا المشكلات الاجتماعية التي تحتاج إلى وقت طويل، حتى يجد حلا مناسبا لها، ويكون ذلك كله بلا شك خارج أوقات العمل المتفق عليها.

فهذا الفهم من البعض حول عمل الإمام من رسالة إلى وظيفة، وحول المركز إلى مؤسسة تجارية ربحية، أكثر منها مؤسسة دعوية خيرية إنسانية.

فعدم وجود آلية معينة ثابتة في أي مؤسسة، لتحديد عمل الإمام وتقييمه، ومن ثم فعمله يخضع للتغيير من مكان لآخر، ولا شك أن هناك أعمالا مشتركة في أي مكان يقوم بها الإمام، لكن هناك أعمالا أخرى يطالب بها إمام، ولا يطالب

بها آخر، وهذا يفتح باب الجدل بين الإمام والإدارة، حول هذه الأعمال هل هي من تخصصه وواجباته أم لا؟.

١١- استخدام بعض الإدارات وسائل ضغط على الإمام:

أحيانا إدارة بعض المركز يكون لديها من وسائل الضغط على الإمام، التي تجعله يسمع ويطيع لها دون اعتراض، خاصة حينما يقوم المركز بتقديم أوراق الهجرة للجهات المختصة، من أجل الحصول له على إقامة دائمة، وقد تستغرق هذه الإجراءات سنوات، وبعضهم لا يعطى للإمام عقدا يحدد ما له وما عليه، ويريدون الأمور أن تبقى هكذا حتى لا يطالبهم بحقوقه، وتكون وسيلة ضغط عليه، فيضطر الإمام إلى المسالمة والموادعة في كل شيء، ومن ثم يسكت عن أمور غير راض عنها، حتى تنتهي هذه الإجراءات.

١٢- غياب الجالية عن محاسبة الإدارة:

عندما تغيب المحاسبة في أي عمل يكون مدعاة لاستمرار التقصير، وعدم الوقوف على السلبيات، وأسبابها وآثارها، والمتسبب فيها.

وإدارة المساجد في أغلب الأحيان لا تجد من يقوم على حسابها، فيسألها ماذا قدمت للجالية في فترة إدارتها؟ وكم جمعت من الأموال؟ وكيف أنفقت هذه الأموال؟ وما هي القرارات التي اتخذتها؟ وهل كل هذه الأمور مدونة بحيث تكون وثيقة تاريخية لمن يأت بعدهم؟ وهل عند مناقشة أي موضوع كانت الإدارة

كلها تجتمع؟ وهل هناك جدول للأعمال؟ وهل هي مدونة؟ وهل هناك موعد ثابت للاجتماعات؟.

كل هذه التساؤلات تحتاج إلى إجابة، فمن الذي يسألها؟ ومن الذي يقوم على محاسبة الإدارة؟ بلا شك إنها الجالية أو المجتمع المسلم، لكن رؤوس الجالية هي الإدارة، فمن الذي يستطيع أن يطرح هذه القضايا والموضوعات، إن هذه الحالة متكررة في كثير من المراكز الإسلامية على مستوى أمريكا، وقد وصلت بعض الجاليات إلى مرحلة اليأس من تغيير الإدارة، فقبضوا أيديهم عن التبرعات، وبقى الحال على ما هو عليه، دون تغيير أو إصلاح، والسبب الرئيسي ـ هو غياب المحاسبة من الجالية للإدارة.

أسباب المشكلات التي تأتى من الإمام:

١-ضعف الجانب العلمي والاجتماعي عند بعض الأئمة:

فالإمام الضعيف في مستواه العلمي، الذي لا يجدد نفسه في طرح موضوعات الخطب والدروس، والذي لا يقرأ بصفة دورية مستمرة، ولا يتابع ما هو جديد في الكتب، والمؤلفات، والمؤتمرات، وقضايا المسلمين في العالم، ويحصر نطاق عمله في أضيق حدوده، فهو على خطر عظيم.

وأحيانا قد تكون ثقافة بعض المستمعين له، أكثر من ثقافته في بعض القضايا المعاصرة، كما أن ضعف الجانب الاجتماعي يجعل صلته بأعضاء الجالية ضعيفة، ولا يجد القدر المناسب له من الحب والتقدير والاحترام.

ولا شك أن العلم مواهب وفتوح، والجانب الاجتماعي موهبة متفاوتة بين الناس، لكن العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، والاستعداد والتدريب وكثرة الممارسة تساهم في تعليم الإنسان وتطويره، وتنمية قدراته، على قدر الوسع والطاقة.

٢-إقامة علاقات خاصة تحزيبية مع بعض أفراد الجالية:

أحيانا يلجأ بعض الأئمة إلى تحزيب بعض أفراد الجالية ضد الإدارة، فيقيم علاقات خاصة مع بعضهم، ويستغلها عند الخلاف مع الإدارة، فيشق الجالية نصفين، ويفتح بابا من أبواب الخطر على نفسه، وعلى الإدارة، فالتحزب طريق الفرقة والتشتت، والصدام لا محالة، خاصة عندما تغيب بين الناس روح الحب، والمودة، والمسامحة، والتغافل، والتعايش.

فعلاج المشكلات ليست بتحزيب الناس بعضهم ضد البعض، وإنما تكون بالحوار والمصارحة، والنقاش الهادئ، الذي يقوم على الدليل والبرهان، كما حكى الله تعالى في القرآن الكريم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾[1]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ ﴾[2].

(١) سورة النمل الآية (٦٤).

(٢) سورة الأنعام الآية (١٤٨).

كما أن الجالية ثابتة في المكان الذي تعيش فيه، والإدارة كذلك، أما أسهل حل للجميع، فهو رحيل الإمام من المكان، فالإمام هو الضحية، إذا لم يفهم رسالته جيدا، وهي بناء جالية موحدة، يكون هو إماما للجميع فيها، ولديه من فقه الدعوة ما يجعله يستوعب الجميع، ولا يقع في مثل هذه الأمور التي تؤخذ عليه، وتحسب ضده، وتسجل في تاريخه، ولا ينساها الناس على المدى القريب أو البعيد.

٣-يحاول بعض الأئمة إلغاء دور الإدارة تماما:

بعض الأئمة يتصرف في المركز أو المسجد كأنه المسئول الأول والأخير، متجاهلا دور الإدارة في كل ما يصنع، وهذا لون من الغلو، والخروج عن الوسطية والاعتدال.

فالأصل أن الإدارة والإمام يعملان معا لخدمة الجالية المسلمة، كما أن العلاقة بينهما تقوم على التكامل وليس على الإقصاء، والإمام الذي يحاول أن يلغى الإدارة ويتجاهلها يخسر كثيرا؛ لأنه لا يستطيع أن يقوم بالدورين معا، والعكس صحيح.

ومن ثم ينبغي على الإمام الذي ينحو هذا المنحى أن يعلم جيدا أن هذا الطريق مغلق في نهايته، قد يسير فيه بعض الوقت لكنه لا يوصله إلى شيء، ومن الأفضل وضع الأمور في نصابها، بلا شطط ولا غلو، فيستفيد كل طرف من

الآخر، وكل في حدود عمله وصلاحياته، دون تجاوز أو إلغاء، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ ﴿٩﴾ ﴾ (١).

٤-عدم حرص الإمام على تعلم اللغة الإنجليزية:

فالإمام يتقن اللغة العربية، ويؤديها على أحسن ما يكون، لكن هناك من الجالية من لا يتكلم العربية ولا يفهمها، فدائما يحتاج الإمام إلى من يترجم له في دروسه ومحاضراته وخطبه، أو في حواره وتواصله مع أفراد الجالية وإدارة المسجد، ولو أن الإمام بذل جهدا، وأتعب نفسه سنتين، وحاول أن يتعلم لغة البلاد، فلن يعدم وسيلة في ذلك، وسوف يجد من الطرق والوسائل التي تعينه، وكذا يجد من الجالية من يشجعه ويساعده، ويدفعه للاستمرار حتى يتعلم اللغة ويجيدها.

فهناك من الأئمة من يعمل في وسط الجالية خمس عشرة سنة، وقد أغلق عقله أمام تعلم اللغة الإنجليزية، وكأن بينهما برزخ لا يبغيان، فهو لا يبذل جهدا يذكر، وليست لديه الرغبة والاستعداد في الذهاب إلى المدرسة أو الجامعة، فكيف ينجح في أداء رسالته، ويتواصل مع الجيل الجديد من الشباب، أو مع غير الناطقين بالعربية.

---

(١) سورة الرحمن الآية (٩).

إن بعض الأئمة يريد أن يعلم الجالية كلها اللغة العربية، ولا يريد هو وحده أن يتعلم اللغة الإنجليزية، وهو بذلك يضعف من أثره، وتواصله مع جمهوره، وغالبا ما تكون هذه نقطة ضعف لديه، تدفعه لأن يدفع ثمنها عدة مرات، وذلك بأن يخسر وظيفته، باحثا عن نفس الوظيفة في مكان آخر، ثم يتكرر المشهد مرة ثانية، وثالثة، إلى ما شاء الله.

مقترحات للنهوض بالإمام والمراكز الإسلامية:

١ -العودة إلى نظام الوقف الإسلامي في الإنفاق على المساجد:

فالوقف باب معروف في الفقه الإسلامي، طبقة المسلمون لفترة طويلة، ولا يزال موجودا في بعض البلاد الإسلامية حتى الآن، حيث الإدارة العامة التي تقوم على إدارة المساجد، وشئون الأئمة، تسمى بوزارة الأوقاف.

والمحسنون قديما إذا أرادوا أن يصنعوا عملا صالحا، أو صدقة جارية، أوقفوا الأموال والأراضي والدور للإنفاق عليها، فهذه الأموال ينفق منها ومن عائدها على المساجد، والأئمة، وطلبة العلم الشرعي.

ونظام الوقف يحرر المساجد والأئمة من تبعيتهم لمن ينفق عليهم، فيكون الولاء لله ولرسوله فقط، كذلك يتم توظيف هذه الأموال واستثمارها بالطرق المشروعة، فتفتح باب العمل والمنفعة، لعدد كبير من المسلمين.

بالإضافة إلى تشجيع الناس على العمل الصالح، الذي يستمر نفعه بعد وفاة صاحبه، كما جاء في الحديث قال ﷺ: (**إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد**

موته، علما علمه ونشره، أو ولدا صالحا تركه، أو مصحفا ورثه، أو مسجدا بناه، أو بيتا لابن السبيل بناه، أو نهرا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته، تلحقه من بعد موته) (١).

فالوقف من الصدقات الجارية، التي يتعدى نفعها لصاحبها بعد وفاته حتى يوم القيامة، وفي الحديث قال ﷺ: **(إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له)** (٢).

٢-العودة إلي نظام الشورى في إدارة المراكز الإسلامية:

فالشورى أمر تعبدي وضروري، بين الإدارة بعضها مع بعض، وبين الإدارة والإمام، ويكون الإمام أحد أفراد الإدارة بصفة دائمة، فيكون المرجعية الشرعية في كل ما يصدر عن المركز من قرارات، كما أنهم لا يقطعوا رأيا في الأمور المهمة إلا بعد دراسة وتمحيص، ومناقشة وتحليل، وأخذ ورد، والاستعانة بالمتخصصين، وأصحاب الخبرة في الموضوع، ثم بعد ذلك يكون الرأي النهائي.

وإذا ما بقى الخلاف قائما حول الموضوع، فيكون التصويت، ورأي الأغلبية يكون ملزما، والشورى منهج إسلامي أصيل، أمر الله بها نبيه في القرآن الكريم، بل إن هناك سورة من سور القرآن-كما هو معلوم- تسمى سورة الشورى، **قَالَ**

(١) الحديث أورده المنذري في الترغيب والترهيب ١٥٧/١ إسناده حسن، عن أبى هريرةﷺ.

(٢) الحديث أخرجه الإمام مسلم (١٦٣١) عن أبى هريرةﷺ.

تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[1].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[2].

فالرؤية الفردية، والاستبداد بالرأي، وعدم مشاركة الآخرين، والابتعاد عن سماع آرائهم، هذا كله يرفضه الإسلام، ويعتبره مصدرا للخلاف، وأساسا للمشكلات، والحل العملي في هذه المشكلة، العودة إلى نظام الشورى في الإسلام، ففيه العون من الله، والتوفيق والسداد في كل الأمور.

إذا لم يكن عون من الله للفتى ∴ فأول ما يجنى عليه اجتهاده.

وأرى أن تحديد مدة زمنية للإدارات في جميع المراكز والمؤسسات الإسلامية، إذا ما انتهت يُفتح الباب للترشيح، وتقوم الجالية بالتصويت لمن تراه مناسبا، بعد أن يقدم خطته للنهوض بالمركز والجالية، فيكون هناك تداول سلمى على الإدارة، واختيار الجالية ما تراهم مناسبين لذلك.

---

(١) سورة الشورى الآية (٣٨).

(٢) سورة آل عمران الآية (١٥٩).

٣-العودة إلى نظام التحكيم:

عندما يشب الخلاف أو يقع النزاع بين الإدارة والإمام، فعلى العقلاء من الجالية التدخل بالسعي في الإصلاح، وهذا مبدأ إسلامي أصيل، فانقسام الجالية إلى نصفين، أحدهما خلف الإمام، والآخر خلف الإدارة، وكل فريق له ما يحركه ويدعمه، هذا كله يصنع فتنة قائمة، لا ينطفئ نارها، ولا تهدأ جذوتها، ما لم يتدخل المصلحون.

إن الله-تعالى- علمنا في كتابه الكريم، عندما يقع اقتتال بين فريقين من المؤمنين، أن نستنفر الفئة الثالثة للتدخل في الإصلاح، وإيقاف المعارك، ووقف نزيف الدم، فكيف يغيب ذلك عن المسلمين في ميدان الدعوة الإسلامية، وبالأخص في إدارة مركز إسلامي، وهناك خلاف بين إدارة وإمام.

وفي مثل هذه الحالة يجب الاستعانة بالمؤسسات الإسلامية الكبرى، القائمة على أمور الدعوة والأئمة، بالتدخل والتحاكم بين الطرفين، توصلا إلى الحل المناسب، الذي يقضى على الفتنة في مهدها، ويغلق الباب أمام أصحاب الأهواء، ويرد الحق على صاحبه، أي كان صاحب الحق.

٤-تفعيل دور المؤسسات الدعوية، التي تعتني بشئون الدعوة، والمساجد، والأئمة:

من بين هذه المؤسسات مؤسسة (نيف) فهي قامت بالدرجة الأولى للمحافظة على حقوق الإمام الأدبية والمادية، وتقديم الخدمات المختلفة للأئمة، فإذا ما كان

هناك اتصال مستمر بين هذه المؤسسة، وبين إدارات المساجد والأئمة، ووضع ضوابط شرعية للإدارة في تعاملها مع الإمام والجالية، فلاشك أن ذلك ينعكس أثره على الجميع.

كما أنها تتدخل عند الحاجة لفض نزاع بين إدارة وإمام، في أي مكان، إذا ما علمت بذلك، ولماذا لا يكون لها مندوب من الأئمة في كل ولاية لمتابعة أخبار المساجد والأئمة، من التواصل والمبادرة السريعة في القضاء على الخلافات في مهدها؟.

٥-تحفيز الأئمة على حضور الدورات التدريبية، وكثرة القراءة المستمرة:

يقول العلماء قديما وحديثا: إن حياة العلم مذاكرته ومدارسته، فالقراءة والمطالعة والمدارسة من أهم الجوانب الأساسية في حياة الإمام، فهي الرافد الذي يغذى العقل والفكر، فيصبح الإمام كالنهر الجاري، الذي يتجدد ماؤه باستمرار، وإذا ما توقف عن القراءة والمطالعة تحول العقل إلى بركة راكدة، يتوقف مدادها، ويأسن ماؤها، وتصاب بالشلل والجمود والعفن.

فيستحب للإمام أن يكون له ورد يومي من القراءة المنهجية، التي تبنى العقل، وترقى بالفكر، وأن يتابع كل الإصدارات الجديدة، من الكتب والبحوث والمجلات والموسوعات، خاصةً أن ذلك كله أصبح ميسرا في الحصول عليه، من خلال شبكة الانترنت، فقد وفرت الحصول على آلاف الكتب، في سهولة ويسر، دون سفر، أو إنفاق، أو تعب.

وينبغي علي الإمام أن يدرس حال الجالية المسلمة التي يعيش بينها، من جميع الجوانب المختلفة، ومن بين ذلك البلاد التي جاءت الأغلبية منها، والمذهب الفقهي السائد فيها، خاصة إذا خالف هذا المذهب ما درسه من قبل، فيقوم بدراسة مذهب الأغلبية، مثل المذهب المالكي عند أهل المغرب، والحنفي عند أهل باكستان والهند، والحنبلي عند دول الخليج، والشافعي عند أهل مصر- وفلسطين والشام.

وأهمية دراسة هذه المذاهب يتمثل في أن الفتوى من الإمام تراعي البيئة التي نشؤا فيها، والمذهب المنتشر هناك، حتى لا يصطدم الإمام مع الجالية في بعض المسائل الفقهية، التي هي محل خلاف، وهذا من باب فقه الدعوة، وهو مراعاة المذهب الفقهي للمستفتي، حتى لا يقع في شتات أو صدام.

إن الإمام الذي لا يدرس ولا يقرأ يعزل نفسه عن العالم الرحب الواسع، ويحصر نفسه في خطب مكتوبة، يتناوب عليها في مناسباتها، دون تجديد أو تطوير، وغالبا ما يفكر في موضوع الخطبة ليلة الجمعة فقط، ثم يلقيها دون تحضير جيد، دون أن تصل إلى مرحلة من النضوج والاستواء.

فهذه الخطبة ينساها المصلون عند خروجهم من المسجد، ومثل هذا الإمام يحكم على نفسه بالجمود، ويعيش في حالة من الاحتضار، ولا يترك أثرا إيجابيا في مستمعيه.

إن هناك مؤسسات متخصصة-مثل مؤسسة (أمجا) مجلس فقهاء الشريعة- تساعد الإمام في النهوض بأعباء رسالته، من خلال إقامة الدورات التدريبية، لرفع مستوى الإمام، لكن بعضهم لا يكلف نفسه الحضور، وقد تكون الدورة في نفس المدينة التي يعيش فيها.

إن من يعزل نفسه عن الآخرين، ويعتقد أن لديه من المعلومات ما يكفيه، وليس في حاجة إلى حضور المؤتمرات والندوات، فهذا يعيش في دائرة مغلقة، ويبقى الإنسان عالما ما طلب العلم، فإذا ظن أنه علم فقد جهل، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾[1].

٦-العمل بين الإمام والإدارة عمل مشترك وتكاملي:

العلاقة بين الإمام والإدارة ينبغي أن تكون حسنة، فلا يستغنى أحدهما عن الآخر، وهي علاقة تقوم على التكامل والتعاون والتناصح، فكل له عمله في إطار ضوابط محددة ومعروفة للجميع، إن التجرد في العمل، وإخلاص النية لله، يجعل كل واحد منهم يؤدى عمله بما يرضى الله أولا وأخيرا، ولا مانع من نصيحة أحد الطرفين للآخر، في ضوء أدب النصيحة المعروف في الإسلام.

إن المسجد الناجح هو الذي يقوم عليه إمام داعية فقيه، وإدارة نشطة، تتعاون مع الإمام في بناء مجتمع مسلم، والنهوض به في مختلف جوانب الحياة، وفق خطة

(١) سورة يوسف الآية (٧٦).

مدروسة، ومحددة بإطار زمني، تخضع للتقييم بين الحين والحين، وتكشف إلى مدى ما قامت به من تحقيق هذه الأهداف في المجتمع.

كما أن المساجد الكبرى تحتاج إلى موظف متفرغ، ليدير شئون المسجد الإدارية، فالإدارة كلها متطوعة، وقد يكون أغلبها ليس لديه الوقت الكافي، فيقوم الموظف بالاتصالات والمكاتبات والمراسلات، مع الهيئات الأخرى، ومتابعة خطة المسجد في التنفيذ، وضبط الأمور الإدارية والمالية، وهذا موجود في كثير من المؤسسات الناجحة، وبدأت بعض المراكز تعمل به الآن.

٧- نشر ثقافة الوحدة الإسلامية:

أرى أن علاج مشكلة التعصب بين أفراد الجالية تكون بنشر ثقافة الوحدة الإسلامية، ومبدأ المساواة في الإسلام، ومحاربة العصبية والعنصرية، ولا يعطى لأحد أي فرصة في تقسيم الجالية أو تفتيتها، حيث إن الجميع يتساوون أمام الله في الخلقة والمنشأ، والتفاضل يكون بالتقوى، والعمل الصالح، وحسن الخلق، وإخلاص الدين لله.

فينبغي البحث عن الكفاءة في الإدارة والإمامة، بعيدا عن أي لون أو جنس أو لسان، حيث إن الجميع في النهاية مسلمون، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ ﴾ (١).

(١) سورة المؤمنون الآية (٥٢).

وحينما يحصر الإمام علاقته مع فصيل واحد من الجالية، ويتجاهل الباقي، فهو يخسر كثيرا، حيث إن طبيعة رسالته تجعله ملاذا وموضع ثقة للجميع.

فعلى الإمام أن ينفتح على كل جنسيات المجتمع المسلم، من الناطقين بالعربية وغيرهم، فيتعرف على عاداتهم، وتقاليدهم، وثقافتهم، وحرفهم ووظائفهم، فهو إمام للجالية كلها، وليس لبعضها دون البعض.

٨-الوضوح والصراحة والمكاشفة بين الإمام والإدارة والجالية:

فهذا الوضوح في وظيفة كل طرف منهما، يجعل كل فرد يعرف حدوده، دون مداخلة أو خلاف، فلا تتدخل الإدارة في عمل الإمام، طالما أنه ملتزم بما اتفقوا عليه، والعكس، وحينما يغيب الحوار، وتتداخل الأعمال، وكل يدعى أحقيته بها، تنشأ الخلافات التي لا تجد لها حلا إلا من خلال العودة إلى الحوار الهادئ، والوضوح، والمصارحة، والمكاشفة.

كما ينبغي أن تكون اللائحة الداخلية للمسجد تنص على تفاصيل عمل الإمام، من البداية حتى النهاية، ويوضع تفصيلا دقيقا لذلك في العقد الذي بين الإمام والإدارة، وهذا يغلق باب التداخل والخلاف والنزاع بين الطرفين.

٩- تقديم ورقة عمل، لتحديد عمل الإمام، ومساعده، أو مقيم الشعائر:

أقترح أن تقوم إحدى المؤسسات الدعوية، بتحديد الأعمال الأساسية، والأعمال الثانوية، للإمام، ومساعده، أو مقيم الشعائر، ووضع خطة دعوية، ونظام لتقييم الأعمال، وقياس مستوى تقدم المركز أو تأخره، وتنشر هذه الورقة

بين المراكز الإسلامية، كمرجعية يمكن الاستفادة منها عند الحاجة، فلا شك أن ذلك يوفر كثيرا من الوقت والجهد، وتتلاشى كثيرا من المشكلات المستقبلية.

١٠- انتقاء الأئمة المرشحين للعمل في المراكز الإسلامية:

تضم المراكز الإسلامية عددا كبيرا من أصحاب الخبرات، والمواهب الدعوية، ومثل ذلك من العدد، بلا خبرة أو مواهب، حيث جاءت بهم المعارف والوسائط إلى الغرب، ليعلموا في المراكز الإسلامية بالحد الأدنى من الدراسات الشرعية، والخبرة العملية، وقد يسكت بعض الناس عن بعضهم لمواقف إنسانية.

ومن ثم يجب على القائمين على المساجد والمراكز الإسلامية، إخلاص النية في اختيار الإمام المناسب، الذي يحقق أهداف الجالية المسلمة في الغرب، فاستقدامه وتعيينه يكون على حسب الكفاءة، ويقوم بأداء عمله على أحسن وجه، فيبعدون أنفسهم عن المجاملات للأقارب والمعارف، فهي أمانة ومسئولية أمام الله تعالى.

لقد رأيت أحدهم أتى بقريب له، وهو حديث عهد بالتخرج، ليست لديه خبرة في ميدان الدعوة، ولا يحفظ القرآن الكريم كاملا، ولم يمارس الخطابة من قبل، وظل يبحث له عن عمل في المساجد، ولم يجد من يقبله، لضعف مستواه العلمي، وليست لديه أية خبرة عملية في ميدان الدعوة، فمن المسئول عن هذا المشهد، الذي يتكرر بين الحين والحين؟ فلابد من العمل الجاد على انتقاء الأئمة المرشحين للعمل الدعوي، وتقديم الكفاية على الثقة والمعارف.

❁❁❁

الفرق بين عمل الإمام في الشرق والغرب:

١-لا يزال عمل الإمام في الشرق الإسلامي، أكثر استقرارا منه في بلاد الغرب، مع الأقليات المسلمة، بالرغم من الرقابة الصارمة على الخطب والدروس الآن، وذلك لأن الدولة هي التي تقوم على توظيفه، وهي التي تدفع له راتبه ومعاشه الشهر، وهي التي تحدد له ضوابط عمله، حيث يقوم بأعمال ثابتة طوال الأسبوع، من خلال جدول موحد من وزارة الأوقاف، في كل المساجد التابعة لها، وهناك آلية معينة لمتابعته في أداء عمله، وترقيته حسب اجتهاده ونشاطه.

كما أن الدول لا تستطيع أن تقوم بفصله من عمله، إلا إذا ارتكب ما يخل بقوانين العمل المعروفة لدى الجميع، وبالرغم من ضعف راتبه المادي، مقابلا بما يتعاطى نظيره في الغرب، إلا أنه لا يزال يشعر بالحرية والاحترام والتقدير، من رؤسائه، ومن جمهوره الذي يستمع إليه.

فلا يزال الدعاة الذين يتخرجون من الأزهر في مصر، ومن الجامعات الإسلامية في العالم الإسلامي، يشعر الناس نحوهم بالتقدير، وذلك لحب الناس للأزهر من القديم، ولتاريخه ودوره في مواجهة المحتلين، والوقوف أمام الظالمين، وكذا حب الناس للأئمة والخطباء والدعاة والوعاظ بصفة خاصة.

٢-أما الإمام في الغرب، فلا يشعر بالأمن والاستقرار في أدائه لوظيفته، حيث يمكن الاستغناء عنه في أي لحظة، بسبب أو بدون سبب، فهو يتعاطى راتبه من الإدارة نيابة عن الجالية، حيث يقوم الناس بدفع تبرعاتهم الأسبوعية في الجمعة،

أو التعهدات الشهرية، أو السنوية، التي تدفع منها للإمام راتبه، وهذا له أثر سلبي على أداء الإمام.

كما أن الإمام يشعر بعدم الطمأنينة في وظيفته، خاصة إذا خالف الإدارة في رأي يراه، فقد يسعى المدير إلى إقصائه، من خلال خطة معلومة لدى الجميع، فيخبرونه بأنه لا يوجد لديهم حاليا أي رصيد من الأموال لدفع راتبه، فيضطر الإمام لترك العمل، دون نقاش أو جدال، خاصة أن لديه مسئوليات نحو أسرته وأولاده، والحياة في الغرب عالية التكاليف، فهو مطلوب منه إيجار للبيت، ومستلزمات الإعاشة، وضروريات الحياة، وتأمين على الصحة والسيارة، وفواتير الكهرباء والماء والتدفئة، فكيف يقوم بهذه الأعباء وليس له مصدر مالي ثابت يقتات منه.

لقد عمل في المراكز الإسلامية عدد كبير من كبار الدعاة المشهورين في الشرق، وبعض أعضاء هيئة التدريس في أعرق الجامعات الإسلامية، ومع هذه الخبرة من العمل الدعوى، والرصيد الواسع من الثقافة الإسلامية، والعمل الميداني في مجال الدعوة، ترك كثير منهم العمل في المراكز الإسلامية، بسبب التصادم مع الإدارة أو سوء المعاملة، فلا يوجد إمام، أو مركز إسلامي، أو إدارة، إلا ولهم صدامات بعضهم مع بعض، على مستوى أغلب المراكز الإسلامية كلها.

❁❁❁

مقترحات لتقوية علاقة الجالية المسلمة بعضهم مع البعض:

١-إقامة سلسلة خطب ودروس ومحاضرات حول معان الأخوة، والحب، والرحمة، والمودة، وحسن الخلق، والتفاؤل، والتسامح، والعفو، والصفح، والتغافل، والوحدة بين المسلمين، والمساواة، وعدم التعصب والحمية للجنس، أو اللسان، أو اللون، وإشاعة روح الود والحب بين المسلمين أجمعين.

٢-عمل جدول بأنشطة المركز، يحتوي على نشاط يومي، مثل مقرأة بعد صلاة الفجر، وخاطرة بعد صلاة العشاء، ونشاط أسبوعي للدروس، ويحتوي على ليلة عائلية للأسرة كلها، يحضر الاطفال مع بعضهم، والنساء مع بعضهم، وكذا الرجال مع بعضهم، وفيه تقام بعض المسابقات، وتقدم الحلوى المنزلية، التي تمثل ثقافات البلاد والشعوب.

٣-العمل على تنوع الجنسيات في الإدارة، أو في لجان إدارة المسجد تحت الإدارة، بحيث تستوعب الجميع، ويكون لكل جنس ما ينقل مشكلاته وآماله، وكيف يساعد الناس بعضهم بعضا؟.

٤-العمل على تقارب إدارات المساجد وأئمتها داخل المدينة الواحدة، بالزيارات، والمسابقات العلمية، والثقافية، والرياضية، ومشروع كبير موحد للجالية كلها تتجمع حوله، وتبادل الخطب والدروس بين الأئمة بعضهم مع بعض.

٥-الفصل الدقيق بين عمل الإمام، وعمل الإدارة، والعمل المشترك بين الاثنين معا، وحدود كل طرف، حتى لا يكون هناك منشأ للخلاف أو التنازع.

٦-إقامة لائحة واضحة بأهداف المركز، ووسائله، وأساليبه، والسياسة العامة للمركز، بحيث لو تغيرت الإدارة تبقى السياسة العامة للمركز واضحة، وثابتة عند الجميع.

٧-تكوين لجان عامة داخل المركز، بحيث تستوعب نشاط الموهوبين في النواحي الدعوية، والتربوية، والاجتماعية، والأسرية، والترفيهية، والرياضية، وتغذى الجالية بالجديد في هذه المجالات شهريا.

٨-التركيز على الجانب الاجتماعي من تفقد الجالية، ومن عندهم ظروف خاصة من الزواج، أو المرض، أو الوفاة، والتوسع في العلاقة مع غير المسلمين في زيارة الجيران، والكنائس، والسجون، والمدارس، وإعطائهم فكرة عن أساسيات الإسلام وأركان الإيمان، والجانب الإنساني والحضاري في تعامل المسلمين مع المخالفين في المعتقد.

٩-إقامة ندوة شهرية ثابتة للمركز، يدعى إليها أحد الأئمة من مكان آخر، ويكون يوم عشاء جماعي للجالية، يتجمع أفراد الأسرة كلها بالمسجد.

١٠-عمل مؤتمر سنوي للجالية بالمدينة، تتوحد فيه جميع المساجد، واستضافة مشاهير الدعاة والأئمة، لتناول موضوعات تعنى بشأن المسلمين في الغرب، والتحديات التي تواجهها.

مقترحات للعلاقة بين المراكز الإسلامية والدولة:

١-ينبغي أن يكون للمسجد محاميا، أو مستشارا قانونيا، يعرف قوانين البلاد، ويقدم للمركز النصيحة والمشورة، عند وقوع بعض المشكلات.

٢-معرفة ما هو مباح للمسجد من أنشطة في داخله وخارجه، مما لا يحتاج إلى إذن، أو رسالة مكتوبة من الحكومة.

٣-معرفة المحاذير التي لا يجوز للجالية أن تقوم بها، إلا بعد إذن من الحكومة، والتنصيص على ذلك في أوراق مكتوبة داخل المركز.

٤-عند وجود مشكلة بين الحكومة، وأحد أفراد الجالية، تخبر الحكومة إدارة المسجد، والعكس، والعمل المشترك بين الطرفين، على احترام القوانين العامة المنظمة للبلاد.

مقترحات من أجل نشر الفكر الوسطي:

١-إقامة عدد من الدورات المنوعة في العلوم الشرعية المختلفة، على أيدي متخصصين، لنشر الفكر الوسطي، وتحذير الناس من الغلو والتطرف، والانحلال والتسيب.

٢-توظيف إمام كفء متخصص، يقوم بأداء واجباته على أحسن وجه، من الخطابة، والدروس، وإمامة الصلوات، والخواطر، ونشر روح الأخوة، وتطوير الجالية، والأنشطة، ومتابعة المستجدات التي تجري على الساحة المحلية والعالمية، ومعاصرة الخطبة للأحداث، ويتمتع الإمام بروح الأستاذ، والقائد، والأخ،

والمصلح، والطبيب، بحيث يشعر الجميع أنه إمام للجميع، وليس لفصيل واحد فقط.

من صور العمل التطوعي للمسلمين في أمريكا:

الجالية المسلمة في أمريكا أصبحت جزءًا من المجتمع الغربي الذي تعيش فيه، بحكم إقامتها، وحصول الغالبية العظمى منهم على الجنسية الأمريكية، أو حق المواطنة، ومن ثم فهي تسعى لخدمة المجتمع الإنساني، بالرغم من اختلاف الدين واللغة والعادات والتقاليد والثقافة والتاريخ.

ولقد وصلت الجالية المسلمة في أمريكا إلى مرحلة من النضوج والتطور، حتى أصبحت تساهم بشكل مباشر وقوي في خدمة المدينة أو الولاية التي تعيش فيها، وأن تقدم الخير للناس على قدر الوسع والطاقة، ما استطاعت إلى ذلك سبيلا.

كما أنها استطاعت أن تنتزع إعجاب بعض الأمريكيين، بسبب الجهد الكبير المبذول في ذلك الجانب، على مستوى عدد كبير من الولايات.

وتنطلق الجالية المسلمة في العمل التطوعي من المرجعية التي تنتمي إليها، وهي القرآن الكريم والسنة النبوية، ففي القرآن الكريم، يقول الله تعالى: ﴿وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾[1]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾[2]

(١) سورة الحج الآية (٧٧).

(٢) سورة المائدة الآية (٢).

والخير والبر جماع كل عمل خيري تطوعي، يساعد في خدمة الآخرين ورفع الأعباء عنهم.

وفي السنة النبوية أحاديث كثيرة، تحرض المسلم على عمل الخير وخير العمل، مع الناس أجمعين، وتعد ذلك من الصدقات اليومية التي يستحب للمسلم أن يقوم بها.

ففي الحديث قال ﷺ: **(الإيمانُ بِضْعٌ وسبعونَ، أو بِضْعٌ وستُّونَ شُعبةً، فأفضلُها قول لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأدناه إماطة الأذى عن الطَّريقِ، والحياءُ شُعبةٌ من الإيمان)** (١).

وفي الحديث: أنَّ رجلًا جاء إلى رسولِ الله ﷺ فقال: يا رسولَ الله أيُّ النَّاسِ أحبُّ إلى الله؟ **(فقال: أحبُّ النَّاسِ إلى الله أنفعُهم للنَّاسِ، وأحبُّ الأعمالِ إلى الله ﷻ سرور تدخله على مسلمٍ، تكشِفُ عنه كُربةً، أو تقضي عنه دَيْنًا، أو تطرُدُ عنه جوعًا، ولأن أمشيَ مع أخٍ في حاجةٍ، أحبُّ إليَّ من أن أعتكِفَ في هذا المسجدِ، يعني مسجدَ المدينةِ شهرًا، ومن كظم غيظَه ولو شاء أن يُمضيَه أمضاه، ملأ اللهُ قلبَه يومَ القيامةِ رضى، ومن مشَى مع أخيه في حاجةٍ حتَّى يَقضيَها له، ثبَّت اللهُ قدمَيْه يومَ تزولُ الأقدامِ)** (٢).

---

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٣٥) عن أبي هريرةﷺ.

(٢) الحديث أورده الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٣٤٧/٣ قال الألباني: إسناده ضعيف جدا لكن قد جاء بإسناد حسن وفيه زيادة. عن عبد الله بن عمروﷺ.

وفي الحديث عن أنس بن مالك قال: حدَّث نبيُّ الله ﷺ بحديثٍ فما فرِحنا بشيءٍ منذ عرفنا الإسلامَ أشدَّ من فرحِنا به قال: (**إنَّ المؤمنَ ليُؤجَرُ في إماطةِ الأذَى عن الطَّريقِ، وفي هدايةِ السَّبيلِ، وفي تعبيرِه عن الأرتمِ، وفي مَنحةِ اللَّبنِ حتَّى إنَّه ليُؤجرُ في السِّلعةِ تكونُ مَسرورةً فيلمَسُها فتخطوها يدُه، وزاد: إنَّه ليُؤجَرُ في إتيانِه أهلَه حتَّى إنَّه ليُؤجَرُ في السِّلعةِ تكونُ في طرَفِ ثوبِه، فيلمَسُها، فيفقِدُ مكانَها، أو كلمةً نحوَها: فيخفِقُ بذلك فؤادُها، فيردُّها اللهُ عليه ، ويكتُبُ له أجرَها**)[1].

وقد أخذت أعمال الخير والبر في العمل الإسلامي التطوعي في أمريكا صورا عديدة منها:

١ – ففي مدينة (أنستن ألباما) قام بعض المسلمين بفتح عيادة خيرية تطوعية لمعالجة المرضي الغير قادرين، يوما كل أسبوع، السبت، من الثامنة صباحا حتى الثانية عشرة، فقاموا ببناء عيادة طبية بجوار المسجد، يقوم الأطباء المسلمون من الجالية بالكشف على المرضى، فيرفعون عنهم تكاليف الكشف الطبي، فأصبح مجانا، كما أنهم يرسلونهم إلى بعض المستشفيات لعمل فحوص طبية مجانية، وكذلك صرف الأدوية العلاجية، وقد حضر افتتاح هذه العيادة الطبية رئيس المدينة وأثنى عليها خيرا، وشكر الجالية المسلمة والأطباء والمتطوعين، الذين يبذلون من أوقاتهم في سبيل تخفيف المعاناة عن المرضى الغير قادرين على العلاج.

---

(١) الحديث أورده الإمام المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٦٤ في إسناده المنهال بن خليفة، وقد وثقه غير واحد. عن أنس بن مالك ﷺ.

٢- وفي مدينة (كولومبس أوهايو) تم عمل يوم معين لدعوة جيران المركز الإسلامي لحضور تناول الغذاء مجانا، وأحيانا الإفطار في رمضان؛ لتقديم الطعام وتوزيعه على جيران المسجد من الفقراء وغيرهم، وقد ترك هذا العمل أثرا إيجابيا في نفوس الجيران، وعلاقتهم بالمركز، فهم يشعرون نحوهم بالراحة والأمان والطمأنينة، وهذا بقصد التعايش السلمي بين الجميع، وكسب الاحترام والتقدير، ابتغاء نيل الثواب والأجر من الله، وفي القرآن الكريم يأتي قوله تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ ﴾[1].

٣- وفي عدد من المدن والولايات، المساهمة في نظافة البيئة، فيقوم فريق من الشباب من المركز الإسلامي بالتعاون مع الأمريكيين غير المسلمين في وضع خطة لتنظيف الحي، والمنطقة التي يعيشون فيها، وأحيانا المخلفات التي تقذفها الريح على الطرق السريعة، فيتعاون الجميع في هذا العمل التطوعي في النظافة، لأنها مطلب أخلاقي، ومظهر حضاري، وأدب إنساني، والمسلمون هم أولى الناس بالمشاركة في ذلك.

٤- وفي عدد من المدن والولايات، يقوم الشباب بتنظيم المرور أمام المراكز الإسلامية، حيث تستعين المراكز برجال البوليس بأجر، ويقوم الشباب بمساعدتهم في دخول السيارات وخروجها من المواقف التي تحيط بالمركز، بما

(١) سورة الإنسان الآية (٨).

يحقق سيولة المرور وانسيابه، بدون زحام أو تعطيل لأوقات الناس، وهو عمل تطوعي يصب في خدمة رواد المركز الإسلامي، وكذلك في خدمة الطرق المحيطة بالمسجد، حتى لا تتعطل حركة المرور وتتوقف، فتضيع أوقات الناس فترة طويلة من الزمن.

٥- ومن صور العمل الخيري التطوعي للمسلمين في بعض الولايات، مثل (كاليفورنيا، وميتشجن) هناك يوم يسمى يوم (الرحمة) ومناسبته تأتي في يوم عيد الأضحى، وما بعده من أيام، حيث يقوم عدد كبير من المسلمين بتطبيق سنة الأضحية، عن النبي ﷺ في يوم العيد، وقد ورد الترغيب فيها في آيات وأحاديث كثيرة منها: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢ ﴾[1].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٣٦ ﴾[2].

وهي سُنَّة مؤكدة ويكره تركها مع القدرة عليها لحديث أنس ﷺ أن النبي ﷺ **(ضحى بكبشين أملحين أقرنين، ذبحهما بيده، وسمى وكبر، ووضع رجله على صفاحهما)**[3]. وعن عائشة ﷺ قالت قال رسول الله ﷺ: **(ما عمل ابن آدم يوم**

---

(١) سورة الكوثر الآية (٢).

(٢) سورة الحج الآية (٣٦).

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري (٥٥٦٥). عن أنس بن مالك ﷺ.

النحر أحب إلى الله من إهراق الدم، وإنه ليؤتى يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها، وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع بالأرض، فطيبوا بها نفسا) [1].

ويقوم المسلمون بنفسهم بتقسيم لحوم الأضحية إلى ثلاثة أقسام كما ورد في السنة، ثلث لصاحب الأضحية ولأهله وأولاده، والثلث الثاني يوزعه على الأقارب والمعارف والأصدقاء، والثلث الثالث يوزعه على الفقراء والمساكين والأرامل واليتامى.

فيقوم المسلمون بتجميع الثلث الأخير، ويقوموا بتوزيعه على المحتاجين من المسلمين وغير المسلمين، وهو وإن كان قدرا قليلا يعادل وجبة يومين أو ثلاثة أيام للأسرة، في حدود من اثنين كيلوا إلى خمس كيلوات لكل أسرة، لكنها لمسة فيها من الرحمة التي تمحو الشقاء، ومن العطاء الذي يدفع الحرمان، وإحياء السنة النبوية بين المسلمين في الغرب، وإدخال السرور على الجميع من المسلمين وغيرهم، خاصة جيران المراكز الإسلامية وما حولها.

ولو عمم المسلمون ذلك في كل الولايات مرة واحدة في السنة، لعلم غير المسلمين أن عند المسلمين أعيادا يتعرفون عليها بطريقة غير مباشرة، حينما تقدم لهم لحوم الأضاحي في يوم عيد الأضحى، فيعرفون هذه المناسبة، ويتذكرونها كل عام.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (١٤٩٣). وقال حسن غريب، عن عائشة ﷺ.

٦- ومن صور العمل الخيري التطوعي للمسلمين في بعض الولايات تحت مؤسسة اسمها(أُمّة) (وإيمان) في ولاية (ميتشجن) حيث يوجد بها أعلى نسبة فقر في أمريكا، وتقوم المؤسسة بمساعدة المتضررين من النوازل والكوارث الطبيعية، فحينما تأتي الرياح والأعاصير والفيضانات، يتضرر كثير من الناس في منازلهم وأمتعتهم وأنفسهم، فيحتاجون للمساعدة المباشرة، وهنا تقوم الحكومة بالدور الأكبر، ويأتي بعدها مؤسسات المجتمع المدني، فتقوم بعض المراكز الإسلامية بتكوين فرق عمل مدربة، للمساعدة في تخفيف هذه الآثار على أصحابها، فيساعدونهم في إنقاذ الأمتعة ونقلها، وإنقاذ الأفراد ونقلهم، بالجهد البدني اليدوي، وبالسيارات.

ويأتي الدور الأكبر في جميع التبرعات من المراكز الإسلامية، فيعلن الخطيب في خطبة الجمعة عن الكارثة وحجمها وعدد المتضررين ويفتح باب التبرع لمن يشاء، وتتدفق الأموال للمشاركة في هذا العمل الخيري، الذي ندب إليه الإسلام فمن أفضل الأعمال الخيرية، أن تطعم جائعا، أو تسقي ظمأنًا، أو تغيث ملهوفا، أو تكفل يتيما، أو تساعد محتاجا، أو ترشد ضالا، فهي أبواب للخير لا تنقطع، ولا يقف ثوابها، لأنها صدقة جارية، يقدمها المسلمون وهم يبتغون الأجر والثواب من الله أولا وأخيرا.

هذه صور يسيرة لمستها بنفسي، من خلال فترة معيشتي وزيارتي هناك، وهي بدايات إيجابية وجيدة، نتوقع المزيد منها في المرحلة القادمة، وهي من الصور

الجديدة المبتكرة التي تبين أن العمل التطوعي عند المسلمين لا يتوقف عند مكان محدد، أو زمان معين، وإنما يقدم للجميع دون تفرقة أو عنصرية.

فنسأل الله أن يبارك في الجهود التطوعية للجالية المسلمة في أمريكا، وأن يجعلها فاتحة خير للناس أجمعين، حتى يرى الناس الوجه الحضاري المشرق، للمرجعية الدينية عند المسلمين.

❁❁❁

(١٢) أبرز مشكلات الأقليات المسلمة.

(١) مشكلة الجيل الثاني وما بعده:

إن أبناء المسلمين الذين ولدوا في خارج ديار المسلمين يعانون من عدة مشكلات، أبرزها هو قلة المؤسسات الإسلامية التي تستوعب مراحلهم السنية المختلفة، من الحضانة، والمدارس الابتدائية، والإعدادية، والثانوية، فيلجئون إلى المدارس الحكومية، فيمكثون فيها ثمان ساعات كل يوم، مع مدرس يختلف عنه في العقيدة، وله عاداته وتقاليده وثقافته التي يريد أن يعلمها للنشء، وبعضها يصطدم مع الدين الإسلامي، فيشعر الطفل بالتناقض بين ما يسمعه في البيت، وبين ما يتعلمه ويشاهده في المدرسة، فأيهما غلب غلب على الآخر.

وقد يذوب بعض الأولاد في هذه البيئة التي لم يشتد عوده بعد على مواجهة أعاصيرها، فينسى بعضهم دينه ولغته وبلده وانتماءه، خاصة إذا لم يجد ما يقوى مناعته في البيت، بالإضافة إلى الحرية المطلقة المعطاة للأولاد، والتي لا تجعل من البيت قيدا على تصرفاته، فقد يخرج بعض الأولاد عن طوع الآباء، وقد يعق بعض الأولاد آباءهم، ولا يملك الأب أن يصنع شيئا، وقد يترك الولد البيت ويمضى حيث يشاء.

إن هذا كله يعكس صعوبة تربية النشء في هذه البيئة، مما يتطلب مضاعفة الجهد، وبناء المؤسسات التي تحمى النشء من الذوبان، وتحافظ عليه من الضياع،

ومن هنا تزداد حاجة المسلمين إلى المدارس الإسلامية، أكثر من حاجاتهم إلى المساجد في الوقت الحالي.

(٢) مشكلة الخلافات بين المسلمين:

إن المسلمين حينما هاجروا إلى أمريكا، حملوا معهم أمراضهم الاجتماعية، ومشكلاتهم الفكرية، واختلافاتهم المذهبية، فتجد نفس فصائل الحركة الإسلامية في الشرق، هي نفسها في الغرب، بفكرها وسمتها ومظهرها وشكلها، وجو الحرية الذي لم يروه من قبل جعلهم يدعون بقوة إلى ما يعتقدونه من آراء وأفكار، حتى ولو كان يمثل وجهة نظر فردية، ومن شأن هذا التصرف أنه يوسع دائرة الخلاف والشقاق، ويعمق فجوة الالتقاء والاتحاد، ويزيد من التعصب الممقوت.

فكل مدرسة فكرية لها مساجدها، ومدارسها، وأنشطتها المستقلة، وهذا التفرق يضعف قوة الجالية أمام الجهات المسؤلة، ويجعلها مطمعا للنيل منها، خاصة في وقت الأزمات، وحدوث المشكلات، وأحداث التاريخ المعاصر شاهدة على ذلك.

(٣) مشكلة المسلمين الجدد:

من ثمرات الحضور الإسلامي في المجتمعات غير المسلمة، دخول بعض الناس في الإسلام-خاصة في بلاد الحرية- والتي لا يسأل أحد فيها غيره عن دينه ومعتقده، ولا يعاتبه أحد على تغييره، أو اعتناق غيره من الديانات الأخرى.

ولا شك أنه في كل مسجد، وفي كل بيئة يتجمع حولها المسلمون يدخل بعض الناس الإسلام (وهم المسلمون الجدد) ويفرح المسلمون بذلك فرحا شديدا، ويسعدون بذلك سعادة غامرة، حينما يسمعون أحدهم يجهر بالشهادتين بعد صلاة الجمعة أو العيدين، لأنه يحرك عواطف الناس النائمة، ويوقظ إيمانهم المخدر، ويزدادون ثقة وإيمانا بالإسلام.

إن المشكلة تبدأ مع المسلمين الجدد بعد دخولهم الإسلام، حيث إن بعضهم لا يجد الرعاية والاهتمام الكافي لتعليمهم الدين الصحيح، في صورة سهلة وميسورة، يستطيع فهمها وتطبيقها، وهذا كله يحتاج إلى اهتمام شديد قبل أن تقع المفاجأة الكبرى، وهي ردة بعض هؤلاء عن الإسلام، لا لعيب قد وجدوه، وإنما لإهمال من المسلمين في تعليم إخوانهم الجدد، حيث يظن بعض المسلمين أن هؤلاء قد فهموا الإسلام، وهم في الحقيقة لم يعرفوا عنه إلا القليل النادر.

إن المسلم الجديد في مسيس الحاجة إلى مساعدة إخوانه في التحول التدريجي، نحو فهم الإسلام وتطبيقه، فلا يتركوه كالريشة المعلقة في الهواء، تتجاذبها الرياح في كل اتجاه، فيعاني من العديد من المشكلات والأزمات، دون أن يجد اليد الحانية التي تساعده في وضع الحلول المناسبة، لكل ما يواجهه من عقبات في حياته الجديدة.

(٤) مشكلة بعض الأئمة غير المتخصصين:

إن أوضاع المسلمين الأقلية في الغرب تتطلب إماما وداعية صاحب قدرات عالية، سواء كانت قدرات علمية وثقافية، أو شخصية مهارية، حيث تؤهله تلك القدرات على الإجابة على الأسئلة الشائكة التي تحتاج إلى قياس واجتهاد، وكذا حل المشكلات الاجتماعية، بعيدا عن القضاء والمحاكم، وهناك قلة من الأئمة تنقصهم تلك المؤهلات، خاصةً أن بعضهم من غير المتخصصين، الذين لم يدرسوا العلم الشرعي في المعاهد والجامعات، أو على يد المشايخ في المساجد والحلقات، وإنما وصلوا إلى هذا المكان لفراغ الساحة من المتخصصين، فيتوقف أمام بعض المسائل التقليدية، فكيف بالمشكلات المعقدة التي تحتاج إلى سعة اطلاع واجتهاد.

(٥) غياب المسلمين عن مواقع التأثير في الحكم والإعلام:

قد يكون السبب في ذلك هم المسلمون أنفسهم، حيث لا يوجد لديهم البعد المستقبلي في العمل للإسلام، فلابد من الاهتمام بالقيادات الموهوبة من الشباب، ودفعها في مؤسسات ذات تأثير على مستوى المدينة أو الولاية، أو على مستوى الدولة.

وإذا تخطى المسلمون هذه المرحلة وقفت أمامهم عقبة أخرى، وهي هل يسمح قادة الأحزاب بمن يزاحمهم في كراسيهم من غير بني جنسهم وديانتهم؟.

لقد خسر المسلمون خسارة كبيرة حينما تركوا هذه الأماكن دون حضور لهم، يمكن أن يفيدهم عند صناع القرار، في سن القوانين التي تسمح لهم بمزاولة جميع حقوقهم، شأنهم في ذلك شأن باقي السكان المهاجرين.

(٦) اشتعال الصراع العقدي عند الحوادث:

عندما تقع حادثة ما، ويذهب ضحيتها عدد من الناس، تعود العقلية الغربية إلى الوراء سريعا، وتلقى باللوم والتهمة على المسلمين، قبل مباشرة التحقيقات، ومعرفة الأسباب الحقيقية التي تقف وراء المشكلة.

لقد أصبحت كلمة الإسلام والمسلمين مرتبطة بتدبير الحوادث والتفجيرات، وكأن كلمة مسلم عندهم تعنى إرهابي، وهذا نتيجة الخلفيات القديمة في أخاديد العقل والذاكرة، بقيت آثارها من الصراع بين الشرق والغرب، ومخلفات الحروب الصليبية.

ويترتب على هذه الخلفيات وتلك الأحداث، العنصرية في المعاملة، والتضييق في أخذ الحقوق، رغم أنها بلاد الحرية، فأحيانا عندما يذهب المسلم ليقضي مصلحة في الحصول على إثبات شخصية، أو رخصة قيادة، ويظهر عليه سمت الإسلام من شكله ومظهره، تتعقد الأوراق وتقف، ويدور في حلقة مفرغة لا يعرف لها نهاية.

وقد شهد بذلك بعض المسلمين الذين لهم تجارب في التعامل مع المؤسسات الحكومية بعد وقوع أي حادث، يقول بعض الباحثين: (ولسوء الحظ فإن الإسلام

في أمريكا، وفي أذهان كثير من الأمريكيين، يرادف المسلمين السود، ويتذكرون بدرجة أهم أعمال العنف التي وقعت في الستينيات والسبعينيات، على أيدي أفراد سموا أنفسهم بالمسلمين، وبغض النظر عما إذا كانت هذه الأعمال لها ما يبررها، فإن الأمريكيين ينظرون إلى الإسلام على أنه دين عنصري) (١).

إن أمريكا يمكن أن تهادن الإسلام فترة من الزمن، لكن هذا يتغير ويتطور حسب طبيعة المرحلة، والعصر الذي تعيش فيه، ففي فترة مناهضة الاتحاد السوفيتي لأمريكا، ومنافسته لها كأكبر قوتين في العالم، كانت أمريكا تعتني بالإسلام ليقف أمام الزحف الشيوعي الأحمر، فإذا ما حققت ما تريد، ووصلت إلى غايتها المنشودة، حولت خصومتها للإسلام على اعتبار أنه هو المنافس لها في المستقبل، فقوته كامنة في ذاته، فقد ينام أتباعه فترة من الزمان لكنهم سرعان ما يستيقظون، ويتوحدون أمام الأحداث الجسام، فهم يفكرون بهذه الطريقة التي تحقق مصلحتهم أولا وأخيرا.

يقول أ/ سيد قطب: (الأمريكان وحلفاؤهم مهتمون بالإسلام في هذه الأيام، إنهم في حاجة إليه ليكافح لهم الشيوعية في الشرق الأوسط، بعدما ظلوا هم يكافحونه تسعة قرون أو يزيد، منذ أيام الحروب الصليبية، إنهم في حاجة إليه كحاجتهم إلى الألمان واليابان والطليان، الذين حطموهم في الحرب الماضية، ثم

(١) الأقليات المسلمة في العالم ظروفها المعاصرة آلامها وآمالها صـ١١٦٤.

يحاولون اليوم بكل الوسائل أن يقيموهم على أقدامهم، كي يقفوا لهم في وجه الغول الشيوعي، وقد يعودون غدا لتحطيمهم مرة أخرى إذا استطاعوا) [١].

والواقع المعاصر الذي يعيشه المسلمون في بداية القرن الحادي والعشرين الميلادي، لهو أكبر دليل على ذلك، والأعجب من ذلك أنهم قد يصطنعون بعض الحوادث الجسام، التي تخلف وراءها المئات من الضحايا والقتلى، وتنسب التهمة إلي بعض المسلمين، من أجل التخلص من حكامهم وشعوبهم وبلادهم، كما وقع في أفغانستان والعراق، وما ذنب الشعوب والدول إذا أخطأ فرد أو أفراد، ونسبة الخطأ إليهم غير مؤكدة، لكنها السياسة العمياء العرجاء، التي لا تعرف العدل والرحمة والإنسانية، في التعامل مع الخصوم.

❁❁❁

(١) أمريكا من الداخل صـ٥٩.

(١٣) الأسرة المسلمة في الغرب مشكلات وحلول.

من أسباب مشكلات بعض الأسر المسلمة في الغرب ما يأتي:

(١) غياب دور بعض الوالدين في التربية:

الأبوان هما أقوي الوسائل التربوية المؤثرة في الأولاد، خاصة مع جهودهما في التربية والمتابعة المستمرة، وتقويم الأخطاء وتصويبها، وتقديم النصح والإرشاد، وتعهد الأولاد بالمحافظة والعناية والرعاية المستمرة.

لكن ليست كل الأسر علي درجة واحدة من الوعي، والدراسة، والثقافة، فيتركون الأولاد للوسائل الأخرى، دون رقيب أو متابعة، فلا يسألون الأولاد عن المدرسة، أو الإعلام، أو الأصدقاء والجيران، وبعد فترة تكون المفاجئة الكبرى بعد فوات الأوان، وهي أن الأولاد لا يستجيبون للآباء، ولا لنصائحهم؛ لأن الثقافة الغربية قد تركت فيهم أثرا تراكميا علي المدى البعيد، فكانت الفجوة الكبرى بين الجيل الأول والثاني، فكيف بالجيل الثالث، الذي نشأ لأبويين شربا الثقافة الغربية وتأثروا بها؟.

(٢) قلة المدارس الإسلامية، وارتفاع تكاليفها:

من أبرز مشكلات الجالية المسلمة في تربية الأولاد، قلة المدارس الإسلامية، وإذا وجدت فسعرها عالي التكاليف، لا سيما من كان عنده ثلاثة أو أربعة من الأولاد.

فعمل الرجل ودخله الشهري لا يكفي الإنفاق علي مصروفات المدارس الإسلامية، فيفقد الرجل هذه الفرصة في التربية، حيث إنها توفر له-في الغالب الأعم- مدرسين مسلمين، وتجعل اللغة العربية هي اللغة الثانية، وتعلم الأولاد الأخلاق والآداب والذوق، والثقافة الإسلامية، والتعليم في الصغر كالنقش علي الحجر، لا يضيع مع مرور الوقت والزمن، ويبقى أثره في الأخلاق والعقول فترات طويلة.

وإذا ما غابت هذه المدارس أو قلت، ضاعت فرصة جيدة لتربية للأولاد، والبديل الآخر لهذه المدارس، هو مدرسة نهاية الأسبوع، السبت والأحد، فهي تعطيهم الحد الأدنى لتعليم الأولاد وتربيتهم علي فهم الدين، ومعرفة أساسيات العلوم الشرعية التي تناسب سن الطفل وعقله.

وأري أنه من الحقوق الواجبة للأولاد، مدرسة نهاية الأسبوع، سواء كان الآباء يملكون المصروفات أو لا يملكون، فإذا فقد الأولاد هذه الفرصة، فماذا بقي من وسائل التربية والتعليم غير الوالدين، والأب مشغول بلقمة العيش، والأم مشغولة بأمور البيت وأعبائه، ولا تعطي للأولاد الوقت الكافي، وماذا لو كانت الأم غير متعلمة، أو تعليمها لا يكفي لتدريس وتعليم الأولاد الدين.

أقول هذه من أبرز المشكلات التي ينبغي أن تدرس على أعلى مستوي، بين المسؤولين عن المسلمين في الغرب، ويطرح هذا الموضوع في المؤتمرات، والندوات، والمحاضرات، والخطب، والدروس، وحلقات النقاش، وورش

العمل، حتى يعرف الوالدان كيف يحمون أبنائهم من الذوبان، في هذه المجتمعات الغربية الجارفة، ومن التيارات الفكرية، والنزعات الإلحادية، التي تبث السموم، وتدمر العقول والبيوت.

(٣) استخدام الأولاد للغة الإنجليزية في البيت:

من بين المشكلات التي يعاني منها الوالدان في البيت في تربية الأولاد، استخدام الأولاد للغة الإنجليزية في الحديث مع بعضهم، وضعف اللغة العربية، ومن خطورة ذلك أن الولد بمرور الوقت يفقد لغته الأم، التي كان عليها الآباء والأمهات، فيخسر كثيرا بعدم استخدامها ومعرفتها.

بالإضافة إلي وجود فجوة كبيرة جدا في التربية بين الوالدين والأولاد، فلغة الأولاد الإنجليزية قوية، بحكم التعليم والمدارس والتلفاز، بينما لغة الوالدين الانجليزية ضعيفة جدا عن الأولاد، وهذا يشكل صعوبة في التفاهم، وفجوة في الحوار، وتهكم الأولاد بالوالدين، وقد يخفي الأولاد كثيرا من المشكلات عن آباءهم، بسبب ضعف لغة التواصل بين الآباء والأبناء.

(٤) تأثر الطلاب في المدارس الحكومية بالثقافة الغربية:

المدارس الحكومية لها تأثير قوي ومباشر علي الأولاد، أكثر من الأبويين، فالطالب يقضي فيها ثمان ساعات متواصلة، مع المدرس أو المدرسة.

وفلسفة التدريس في الغرب تقوم علي تقوية شخصية الطفل، وإكسابه الثقة بالنفس، واكتشاف مواهبه ومهاراته وتنميتها، وتربيته علي الحرية التامة المطلقة،

والحوار والنقاش مع جميع الأفراد، دون خوف أو حياء أو خجل، ودون مراعاة أي فوارق على الإطلاق.

وأما العملية التعليمية فيعطونه القدر القليل، والحد الأدنى الذي يحتاجه، وتكراره وشرحه كل يوم حتى يترسخ في عقل الطفل، وإذا ما أخطأ الطفل أو قصر في شيء، فلا يتعرض للعقاب البدني علي الإطلاق، ويكتفي بحرمانه مما يحب من هوايات والعاب.

وفي ظل هذه البيئة يحب الطفل المدرسة، ويتأثر بثقافة المدرس أو المدرسة، أكثر من تأثره بوالديه، وهنا يعيش الطفل في صراع، بين ما يتلقاه في المدرسة من ثقافة، مختلفة عن ثقافة والديه، وثقافة البلاد التي جاءوا منها، وهذا يجعله يعيش لونا من الصراع، يدرس في المدرسة باللغة الإنجليزية، وأبواه يريدان منه أن يتكلم معهما ومع إخوته باللغة العربية، بين شخصيته الحرة المطلقة في النقاش والحوار، وبين ما يمليه عليه أبواه من تعاليم وآداب، بين ما يراه من أقرانه وزملائه وأصدقائه من غير المسلمين، وبين ما يمليه عليه دينه من تعاليم وأخلاق.

وفي النهاية لا بد أن يدفع الأبوان ضريبة الإقامة في الغرب، حينما يكبر الأولاد في سن الجامعة، ويكونوا كثيري الجدل والنقاش، ولا يقبل الولد أي شيء من والده، ويتعامل معه كأنهما من سن واحدة، بل يحاسب والده كما يحاسبه علي أي تصرف منه، كأنه هو الأب، والأب هو الابن، وهذا موجود ومشاهد ومعروف لدى بعض الأسر، إلا من رحم الله.

(٥) التربية الجنسية للأولاد في المدارس في سن مبكرة:

من خطورة المدارس الحكومية علي الأولاد، أنها تقوم بتدريسهم الثقافة الجنسية في سن مبكرة جدا، قبل أن يصل الأولاد لسن البلوغ، وبطريقة مثيرة للغريزة، مما تحرك الغدد الجنسية عند الأولاد في هذه السن المبكرة.

كما أنها تقوم بشرح العملية الجنسية كاملة، التي تتم بين الرجل وزوجته، وتشجع الأولاد علي ممارسة ذلك، مع تفادي الآثار الناتجة عنه، باستخدام العازل الطبي، أو استخدام العادة السرية.

ولا شك أن التربية الجنسية بهذه الطريقة، عليها كثير من الملحوظات في الثقافة الإسلامية، فلا مانع من تدريس الثقافة الجنسية، لكن من خلال الأحكام الفقهية التي تخص الرجل والمرأة، مثل الاستنجاء، والوضوء، والغسل، ومتى يكون الغسل مستحبا، ومتى يكون واجبا، وما حكم الختان للرجل والأنثى، وكيف تتطهر الفتاة من الدورة الشهرية، وما سنن الفطرة؟.

كل ذلك مغلف بالأدب الجم، ودون إثارة الغرائز، أو تصوير الأعضاء الجنسية، أو التشجيع على الممارسة قبل الزواج.

فينبغي علي الوالدين متابعة أولادهم في ذلك يوميا، ويطلبون من المدرسين عدم حضور أولادهم لمثل هذه الحصص، وفي نفس الوقت يشرح الوالدان ذلك للأولاد في البيت، من خلال ما جاء في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وأدبهما في الحديث عن الجنس والغريزة، كما هو معلوم في كتب الفقه الإسلامي.

(٦) قلة فرص الاختيار للراغبين في الزواج من الجنسيين:

إذا كان الأب يعمل أو يعيش في جالية مسلمة صغيرة، فسوف يواجه في المستقبل مشكلة كبيرة عند زواج الأولاد، فعدد الأسر والأولاد في تلك الجالية يكون ضئيلا، وفرص الاختيار عند البحث عن زوجة أو زوج ضعيف جدا.

وفي هذه الحالة إما أن يقبل والد العروس المتقدم أيا كان، وإما أن يرفض فيتأخر سن الزواج عند البنت، وتصاب بالعنوسة، وإما أن يعود الأهل بهم إلي البلاد، فلا يستطيعوا العيش هناك، أو لا يعرفهم أحد من الناس لغيابهم فترة طويلة، أو يتقدم الخاطب عن طمع؛ لأجل الحصول علي أوراق الجنسية عن طريق البنت.

وأحيانا يتقدم لها أحد زملاء الدراسة من غير المسلمين، ويأتي المسجد لينطق الشهادتين أمام الناس، من أجل الزواج بالفتاة، بينما هو في الحقيقة غير مقتنع بالإسلام، وتظاهر بذلك من أجل الزواج فقط، وقد تكرر ذلك كثيرا، وفي جميع هذه الصور السابقة يكون الزواج محفوفا بالمخاطر والمكاره.

وتغلبا علي تلك المشكلة، إما أن تعيش الأسرة في جالية كبيرة، فيكون فرصة الاختيار أكبر، وإما أن تذهب في أجازة الصيف إلي البلاد، ليحافظوا علي لغتهم الأصلية، ويكتسبوا ثقافة المجتمع المسلم، ويبقي التواصل مع الأقارب والمعارف والجيران، فتكون فرصة الاختيار أفضل.

(٧) تأثر الزوجة بالثقافة الغربية، والرغبة القوية في عدم العودة للبلاد:

من الآثار الجانبية للأسرة المسلمة التي تعيش في الغرب، تأثر الزوجة بالحياة الغربية، وافتتانها بها، وبمرور الوقت لا تستجيب الزوجة لزوجها، إذا قرر العودة إلي البلاد التي جاء منها للمحافظة علي الأولاد.

وحينئذ يكون القرار الصعب، أن الزوجة تطلب الطلاق، أو تخلع زوجها، وقد تكرر هذا المشهد عدة مرات، وترتب عليه تمزق الأسرة وتفككها وضياعها، فالأم تنفصل عن الزوج، وتأخذ الأولاد ويعيشون معها، والأب يعيش بمفرده، ويأخذ البوليس حكما على الزوج بعدم الاقتراب من بيت الزوجة، أو التعرض لها، وقد تتزوج الأم بعد طلاقها، وتأتي برجل جديد للأولاد، وأبوهم على بعد مسافة قريبة منهم، وقد يعود الأب إلي البلاد بعدما خسر أسرته، بسبب تمسك الزوجة ورغبتها الشديدة في الحياة في تلك البلاد، ويبقى الزوج يشعر بالألم والعذاب، كلما تذكر أولاده، وما سيصيروا إليه في مستقبلهم.

وعلاج تلك المشكلة، هو تقارب الفهم بين الزوجين من البداية، وتحديد الهدف في السفر، وبمجرد أن يشعر الزوج بالخطر نحو الزوجة أو الأولاد، عليه أن يعود بهم من حيث أتي، فيخسر شيئا من الأموال، ويكسب أسرته وأولاده،

والخسارة الأكبر أن يفقدهم في الدنيا والآخرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ ﴾[1].

حلول مقترحة لمشكلة الأسرة والأولاد في الغرب:

١- التعاون بين المراكز الإسلامية والوالدين، في وضع خطة مشتركة لتربية الأولاد:

فالبيت وحده لا يكفي في التربية، لأن الأولاد لا يعيشون فيه طوال الليل والنهار، بالإضافة إلي أن كثيرا من الآباء مشغولون عن أولادهم، والمركز وحده لا يكفي، لأنه يعطي إرشادات ونصائح وتوجيه فقط، ولا يرقب الأولاد طوال الليل والنهار.

ومن الأفضل وضع معايير يقاس عليها سلوك الأولاد، فإذا خرجوا عنها تعاون الطرفان في التقويم والتربية، ولابد في ذلك من الوضوح والمصارحة، فلا يضجر الوالدان من نصائح المدرسين لأولادهم، لأنهم أهل خبرة، ويرقبون سلوك الأولاد، بالإضافة إلى أن الأولاد أمامهم يكونون علي سجيتهم بلا تكلف أو تصنع، فيستطيع المدرس أن يرصد نقاط الضعف، ويعمل علي تقويمها بالتعاون المشترك مع الوالدين، وبدون هذا التعاون بين الطرفين، تبقي التربية

(١) سورة الزمر الآية (١٥).

متفرقة ومتجزئة لا تؤتي أكلها، ولا تحقق ثمارها، وتكون النتيجة مفاجئة للطرفين معا.

٢- إقامة ورش عمل وندوات حول مشكلات الجالية المسلمة:

من الموضوعات المهمة في ورش العمل، التي ينبغي أن تطرح وأن تناقش، وأن يفرد لها الوقت الكافي، مشكلة تربية الأولاد، والجيل الثاني ومن بعده، وورش العمل هو تجمع كبير من أهل الخبرة والمختصين في التربية، مع الآباء والأمهات، وتصنع حلقات صغيرة، بعد تجزئة الموضوع إلي عناصر، وتقوم كل مجموعة بدراسة وتحليل عنصر من العناصر، في كيفية المحافظة علي الأولاد في هذه البلاد.

والذي يترتب على ورش العمل هذه عدة أمور إيجابية منها:

١- أنهم أهل تخصص ودراسة وتجربة.

٢- أن الوالدين يشتركان معهم في المدارسة.

٣- أن الدراسة والتحليل ستكون موضوعية، وتضع أيديهم علي المحاذير ونقاط الضعف.

٤- أن المقترحات ستكون واقعية في حدود الإمكانات، والمتاح من الأدوات والوسائل.

٥- أنها خطوة إيجابية للمساهمة في وجود حلول عملية وجذرية من البيئة نفسها.

وأرى أنه يخصص في كل مركز إسلامي يوم أسبوعي أو شهري للأسرة، يجتمع فيه الأولاد معا، والنساء معا، وكذا الرجال، وتدرس هذه المشكلات عند الرجال والنساء، دراسة موضوعية حرة، ولا شك أنها ستقوم بدور كبير في نشر الوعي، وتؤتي أكلها، وتحقق ثمارها، وتتغلب الأسرة على كثير من الأزمات التي تواجهها، في الحاضر والمستقبل.

٣- متابعة سلوك الأولاد في البيت وخارجه، وتقويم الخطأ بصورة تربوية:

يقول الحكماء وفلاسفة التربية: ضع عينك علي طفلك، مثل ما يضع الصقر عينه علي فريسته، أي ضع ولدك تحت مراقبتك من بعيد، ومن حيث لا يشعر، فترقب سلوكه وتصرفاته، وهذه نتائج تراكمية لمستوى التربية التي طبقت عليه، وإذا ما وجدت أي خطأ في السلوك، فلابد أن تتدخل للتقويم بأسلوب تربوي، يحقق الهدف، دون أن تكسر الحاجز الذي بينك وبينه.

إن لقمان عليه السلام كنموذج قرآني للتربية الناجحة، ركز مع ولده علي العقيدة الصحية، والعبادة السليمة، والخلق الفاضل، والعمل الصالح، كل ذلك مع ربطه بمراقبة الله ﷻ ومحاسبته له، وهي قصة قرآنية فريدة، تحتاج إلي مزيد من الدراسة للوالدين، حتى يستفيدا من التجربة في تربية الأولاد.

لقد ركز لقمان في وصاياه لولده علي الأصول والقواعد الأساسية في كل شيء، فإذا ما نجحت وترسخت، فمن السهل استقامة الفروع علي ما سبق من

الأصول، وهي حكم تربوية غالية، ووصايا نافعة، لا غنى للمربين عن مدارستها؛ لأنها تمثل أصول التربية الصحيحة والسليمة.

٤- استخدام المدارس المنزلية عند الضرورة:

عندما يشعر الآباء بالخطر القادم من الثقافة الغربية على الأولاد من المدارس الحكومية، وليست عندهم مدارس إسلامية خاصة أو (تشرتر اسكول) (Charter School) أو ليست لديهم القدرة المالية علي دفع المصروفات، يبقي البديل الآخر وهي المدارس المنزلية (Home School) وهي أن يدرس الأولاد في البيت، نفس المناهج والكتب التي في المدرسة، من خلال الكمبيوتر، وبإشراف أحد الأبوين، ومتابعة أحد المختصين من المدرسين عن بعد، عبر المواقع الإلكترونية المختصة.

والميزة هنا هو المحافظة علي فطرة الأولاد من التلوث، وإبعادهم عن مصادر التأثير المباشر، الذي تقدمه لهم الثقافة الغربية، وترسخها في عقولهم، وقد يكون هناك بعض الفصول الفارغة في المركز الإسلامي، فتضم عددا من الطلاب، ويعين لهم مدرسة تقوم بالإشراف عليهم، وهذا كله من أجل المحافظة علي الأولاد، في حدود القوانين والإمكانات المتاحة.

❁❁❁

٥- الاتفاق بين الوالدين علي خطة موحد في تربية الأولاد:

من عوامل ضعف التربية عند الأولاد، اختلاف الوالدين في وسائل وأساليب التربية، فإذا ما قدم الأب نصيحة أو توجيه، ولم يقبلها الأولاد، وساعدتهم الأم على ذلك، وقد يكون العكس، فهذا يحقق خللا كبيرا في التربية.

وإذا كانت تربية الأولاد تبدأ من قبل أن يولدوا، فلابد للأب أن يحسن اختيار الأم، التي تتوافق أو تتقارب معه في الفكر والسلوك والتربية، ويكون بينهما اتفاق وتعاون في وضع أسس وقواعد ثابتة في تربية الأولاد، حتى لا يجد الأولاد فرصة الهروب من أحدهما إلي الآخر.

فإذا عاقب الأب الأولاد، فلا تتدخل الأم علي الإطلاق، أو العكس، وإذا كان هناك من اعتراض أو نصيحة يكون ذلك فيما بينهما.

أما الصدام بين الأبوين أمام الأولاد، فهذا ولا شك يترك أثرا سلبيا كبيرا في تربية الأولاد، فالولد إذا أخطأ فهو يأمن العقوبة؛ لأنه يعلم أن أمه سوف تتدخل مباشرة لعدم تطبيق العقاب عليه.

ومن الآثار السيئة علي الأولاد في التربية، تقسيم الأولاد إلي حزبين، جزء مع الأم، وآخر مع الأب، ويتعصب كل منهما ضد الطرف الآخر، وقد نسى الجميع أنهم أسرة واحدة، وأن الخلاف والتصادم يشربه الأولاد في صغرهم، ويتعودون عليه، وقد يكون صورة مكررة للوالدين في المستقبل، ومن

ثم يخسر المجتمع كثيرا من الأسر التي كان من الممكن أن تكون وسيلة تشييد وبناء، بدلا من أن تكون معولا في الهدم والتدمير.

٦- إرسال الأولاد إلي مدرسة نهاية الأسبوع:

لابد أن ينتبه القائمون على أمر المسلمين في الغرب، ورؤساء المراكز الإسلامية وأئمتها، على موضوع في غاية الأهمية، وهو حق كل طفل في أن يكون له مكان في مدرسة نهاية الأسبوع، حتى ولو لم يكن أهله لديهم القدرة علي دفع الاشتراك، أو المصروفات.

فهذه المدرسة تعطي الطفل الحد الأدنى من العلوم الشرعية، والآداب والأخلاق، وتعلم اللغة العربية فهما، ومحادثة، وقراءة، وكتابة، وحفظ قصار السور، وبعض الأحاديث النبوية الشريفة، ودراسة سيرة النبي ﷺ والصحابة الكرام، ليتعلم القدوة الصالحة، والمثل الأعلى.

وإذا لم يكن للطفل مكان في تلك المدارس، ففي أي مكان يتعلم ذلك؟ وإذا كان بعض الوالدين عندهم القدرة والوقت علي تعليم الأولاد، فكيف بمن لم يتوفر له ذلك في البيت، ولم يذهب إلي المدرسة؟.

٧- توفير البديل الإعلامي للأولاد من المسلسلات والأفلام:

التلفاز والفيديو بما يحتوي من مادة من وسائل الترفيه والتربية، وما يقدم من خلال تلك الوسائل يترتب عليه السلوك والتصرفات، وإذ كان الأطفال مثل الأغصان الخضراء الطرية، فإنهم أسرع ما يكونوا تأثرا بما تقدمه تلك الوسائل من

مادة معروضة، وقد تطورت الوسائل التعليمية في عصرنا الحاضر تطورا سريعا، بما يحقق الهدف المنشود، وذلك من خلال البديل الذي يقدمه الوالدان للأولاد.

فمن السهل جدا الآن توفير مادة للتسلية والترفيه، وفيها فوائد خلقية وتربوية، من خلال بعض مسلسلات وأفلام الكرتون، خاصة باللغة العربية، فتكون متعددة الأغراض والأهداف منها:

١- أنك تقوي لغة الأولاد بسماعهم للغة العربية، فمن السهل أن يقلدها، واللغة بنت المحاكاة.

٢- قابلية الأولاد للتحدث باللغة العربية سهل وميسور، خاصة أنها اللغة الأم، ولغة الوالدين، ولغة القرآن، ففيها تدريب للسان علي النطق الصحيح، والمخارج السليمة، فتتفادى في المستقبل أن يتكلم الأولاد اللغة العربية مثل الأعاجم، أو غير الناطقين بها.

٣- أن الأولاد يكتسبون تعلم الدين من العقيدة السليمة، والعبادة الصحيحة، والأخلاق الفاضلة، من خلال المادة المعروضة، فتجمع بين تعلم اللغة والدين.

٤- أنها البديل الصحيح عن بقاء الطفل أمام التلفاز الغربي، بما يحمله من ثقافة، وعادات وتقاليد، بعضها مختلف عن الثقافة الإسلامية، وعادات المجتمعات الشرقية.

٥- أنك تبني ذاكرة الأولاد بما تقدمه لهم، فتكون محفورة في الذاكرة، ويظل يحكي فيها سنوات عديدة؛ لأنها تركت فيه بصمة إيجابية، وساهمت في تكوين فكره وسلوكه، عبر مرحلة دراسة ما قبل الجامعة.

٨- وضع أولويات للآباء، بأن كسب الأولاد يقدم علي كسب الأموال:

حينما يشعر الآباء بالحظر على الأولاد من ناحية المعتقد، أو العبادات، أو الأخلاق والسلوك، أو اللغة، فلابد أن يأخذ الآباء القرار القوي الجريء في أسرع وقت، وهو العودة بالأولاد من حيث أتى الوالدان.

فكسب الأولاد يقدم علي كسب الأموال، والحياة في بيئة متوسط ماديا مع كسب الأولاد، أفضل من الحياة في بيئة غنية ماديا مع خسارة الأولاد.

إذا حصل الآباء والأبناء الجنسية، فمن السهل عودتهم في أي وقت يشاؤون، حينما يشتد عودهم، ويقوى جهازهم المناعي، وتصبح لديهم الحصانة القوية ضد المغريات، والشهوات، والشبهات، والنزعات المادية، والأفكار الإلحادية، وغير ذلك من وسائل الغزو الفكري الحديث.

ولا شك أن الحياة في الغرب مغرية لعدد كبير من المهاجرين، وأصبحت أملا كبيرا لكثير من المسلمين في الهجرة، والإقامة الدائمة، حتى إن الآلاف يموتون في البحار، أثناء الهجرة غير المشروعة، بحثا عن المال، والحياة المادية والرفاهية.

ولقد أثبتت التجارب أن عددا من المهاجرين لم يستطيعوا المحافظة علي الأولاد، بالتربية الإسلامية السليمة، ولم يستطيعوا أن يأخذوا قرار العودة،

وترتب على ذلك ضياع الأولاد، وعقوقهم لآبائهم، وخروجهم عن سيطرة الآباء، ووقوع بعضهم في الإلحاد، وبعضهم مسلم بالاسم فقط، وبعضهم يقع في الكبائر مثل الخمور والزنا، والسبب في ذلك كله ناتج عن ضعف التربية، والتردد في أخذ قرار العودة في الوقت المناسب.

❁❁❁

(١٤) الشخصية الإسلامية في الغرب بين الذوبان والمحافظة.

يتفاوت الناس في تأثرهم بالحياة الغربية إيجابا وسلبا، فمنهم القوي المحافظ، الذي يعرف هدفه ورسالته وغايته، فيتمسك بذلك، ويبذل جها كبيرا مع نفسه، ولا يحيد عن طريقه الذي رسمه، حتي يصل إلى نهايته وغايته.

وهناك من الناس الشخص الضعيف، الذي لم يحدد أهدافه، ولم يضع لنفسه خطة معينة، ولم يرسم معالم مستقبله، فهو لا يصمد أمام النوازل، ولا يقاوم المغريات، ويستسلم للأحداث التي تقابله، كالريشة المعلقة في الهواء. وهذه بعض **أسباب التي تؤدي إلى ذوبان بعض المسلمين في الغرب، منها:**

١- ضعف الوازع الديني:

الإيمان القوي يولد شخصية قوية، في العقيدة والعبادة والأخلاق، وضعف الإيمان يضعف الجهاز المناعي عند الإنسان، أمام الشهوات والمغريات، ويشعر الإنسان بالحيرة والضياع والتوهان، كمن فقد البوصلة وهو يمشي في الصحراء، فيدور حول نفسه، رغم ما يبذله من جهد وعناء، ويستطيع أي فيروس أن يهاجمه ويدمر خلايا الجسم، في سهولة ويسر، لضعف جهاز المناعة عنده.

ويتولد الإيمان القوي من عدة أمور منها:

١- الارتباط بالمسجد في صلاة الجماعة، والجلوس مع الصحبة الصالحة، والاجتماع على الطاعة في الدروس والمحاضرات.

٢- قراءة ورد قرآني يومي؛ ليبقي الإنسان موصولا بالله ﷻ.

٣- المواظبة علي أذكار الصباح والمساء، ليحفظه الله ﷻ بها من شياطين الجن والإنس.

٤- المواظبة علي الدعاء في الأوقات الفاضلة؛ ليكون له أماني يسعي لتحقيقها، بعون الله ﷻ وتوفيقه.

٥- المواظبة علي نوافل العبادات، ليزداد قربا من الله ﷻ فيسكب الإيمان الصادق في قلبه، ويشعر بحب الطاعة وحلاوتها، ويبغض المعصية وشؤمها، ويثبت الإيمان في القلب، حتى لا تزل قدم بعد ثبوتها.

بهذه الوسائل السابقة، يستطيع الإنسان أن يقوي إيمانه، ويحافظ على سلامة النفس، والقلب، والفطرة من التلوث بالمعصية، أو الوقوع فريسه لشياطين الإنس والجن، وفي الحديث قال ﷺ: **(المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى اللهِ منَ المؤمنِ الضَّعيفِ، وفي كلٍّ خيرٌ، احرِص على ما ينفعُكَ، واستعِن باللهِ ولا تعجِزْ، وإن أصابَكَ شيءٌ، فلا تقُل: لو أنِّي فعلتُ كان كذا وَكَذا، ولَكِن قل: قدَّرَ اللهُ، وما شاءَ فعلَ، فإنَّ لو تَفتحُ عملَ الشَّيطانِ)** (١).

٢- السعي وراء الشهوات والغرائز:

ركبت النفوس البشرية في أصل خلقتها بالعديد من الشهوات والغرائز، وهذا جزء من اختبار الله ﷻ للإنسان في الحياة، والإنسان يصارع بين قوتين، ما يمليه

(١) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٢٦٦٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

عليه الدين والعقل من جهة، في الاستعلاء بالشهوات والغرائز، وقضائها في الحلال والطرق المشروعة، وبين ما تشده إليه شهواته، ليشبعها في أي موضع، وبأي وسيلة.

والعالم الغربي مبني علي الحرية المطلقة، ومليء بالفتن والشهوات، من النساء، والخمور، والمحرمات، مثل الزنا، والشذوذ الجنسي، والخمور والمخدرات.

وبعض الناس حينما يأتي إلى الغرب ينفلت من قيود الدين والعقل، ويسير خلف غرائزه وشهواته، دون قيود أو ضوابط، مقلدا غيره، فيذوب في الحياة الغربية، كما يذوب الملح في الماء، ولا يوجد شيء يذكره بأنه مسلم إلا اسمه، إذا أبقاه علي ما هو عليه، دون تغيير إلى اسم جديد يحتمل النصرانية والإسلام.

٣-عدم فهم قوانين البلاد الغربية:

يأتي بعض المهاجرين إلي الغرب بثقافة الشرق وقوانينه، ويريد تطبيق قوانين الشرق علي الغرب، وهذا أمر خطأ، فكل بلد له قوانينه الداخلية، التي تحكمه وتضبطه.

وينبغي علي جميع المهاجرين، معرفة قوانين البلاد ودراستها، بما يمكنهم من معرفة الحقوق والواجبات، في قوانين الهجرة، والإقامة، وقواعد السير والمرور، وقوانين الضرائب، وشراء البيوت، وقوانين التحاكم والتقاضي، وحدود العلاقة مع الجيران، وزملاء العمل، وقوانين الزوجة والطفل، وفهم ثقافة البلاد التي

يعيش فيها واحترامها، حتى لا يقع في خطأ غير مقصود، فيخسر بسببه أولاده، أو أمواله، أو يعرض نفسه للعقوبة من السجن وغيره.

إن بعض المهاجرين لم يعملوا على دراسة قوانين البلاد وفهمها، فعاشوا في عزلة عن المجتمع، وفي صدام مع قوانينه، فخسروا كثيرا من الوقت، والجهد، والمال، والصحة، بسبب ذلك، وفي الحديث قال ﷺ: **(الكلمةُ الحِكْمَةُ ضالَّةُ المؤمنِ، فحيثُ وجدها فهو أَحَقُّ بها)** (١).

٤-الافتتان بالحضارة الغربية:

كثير من المهاجرين يفتتنون بالحضارة الغربية، في جانبها المادي والعلمي، والحقيقة أن الغرب تقدموا في ذلك تقدما كبيرا، فاستطاعوا أن يقربوا البعيد، ويختصروا الطويل، في عالم التنقلات، والاتصالات، والطيران، والأسلحة، والحروب، والماكينة، والكمبيوتر، وكثير من نواحي الحياة المختلفة، بل إنهم حلقوا في السماء كالطير، وغاصوا في الماء كالسمك، وصعدوا فوق سطح القمر، ووصلوا إلى مستوى عال في التقنية والتكنولوجيا.

وبعض الناس يفتتن بهم في هذا الجانب، ويظن أن لهم عقليات خارقة، وإمكانات معجزة، فيقلد الغرب في كل شيء، في الجانب الإيجابي والسلبي، فيعتقد أن تقدمهم في الجانب المادي، يكتب لهم الصواب في باقي جوانب الحياة.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام الترمذي (٢٦٨٧) وقال حديث غريب، عن أبي هريرةﷺ.

والحقيقة غير ذلك تماما، فهم لهم وعليهم، فلم يحسنوا العيش على الأرض كبشر، ففيهم نزعة العنصرية مع غيرهم، من المخالفين في المعتقد خارج بلادهم، فشهد العالم الحرب العالمية الأولى والثانية، التي قدمت من الغرب، وقتلت ملايين الأبرياء من المدنيين، بالقنابل الذرية وغيرها، ودمروا بلادا وشعوبا، مثل أفغانستان والعراق.

كيفية المحافظة على الشخصية الإسلامية في الغرب:

يقول الحكماء: البقاع تؤثر علي الطباع، والمسلم الذي يعيش في بلاد الإسلام والمسلمين يتأثر إيجابيا بالبيئة العامة، من الدين، والثقافة، والعادات، والتقاليد، حتى إن بعض النصارى يقولون: نحن مسيحيو الديانة، مسلمو الثقافة.

وكذلك من يعيش في الغرب لابد أن يتأثر بالبيئة المحيطة به، في الشوارع، والمواصلات، والعمل، والإعلام، والجيران، ومن ثم فهو يحتاج إلى سمات خاصة في شخصيته، ليختلط بالمجتمع دون ذوبان، ولا يتقوقع وينعزل في بيته وعمله، عن المجتمع الذي يعيش فيه.

وهناك عدة سمات وأخلاق ينبغي أن تتوفر في المسلم عموما، وفي حق المسلم الذي يقيم في الغرب على وجه الخصوص، وقد ذكرها أحد الدعاة بقوله في صفات المسلم: (قوى الجسم، متين الخُلُق، مثقف الفكر، قادرا علي الكسب، سليم العقيدة، صحيح العبادة، مجاهدا لنفسه، حريصًا علي وقته، منظما في شئونه، نافعا لغيره).

وينبغي التركيز لمن يعيش في الغرب على هذه النقاط المهمة:

١ - الاندماج الايجابي:

يندمج الإنسان في المجتمع والعمل اندماجا إيجابيا، فإذا كان طالبا يختلط مع أساتذته، وزملائه في الدراسة والواجبات، وله شخصيته المتميزة، فيصلي في مكان العمل، إذا حان وقت الصلاة، وكانت هناك فرصه من الوقت تسمح بذلك، ويجهر بصومه في رمضان مع زملائه، خاصة إذا دعوه إلي الطعام جماعي، فليعتذر لهم بسبب صيامه شهر رمضان.

وإذا شاركهم في طعام فيتجنب المحرمات، من الطعام والشراب، مثل الخنزير والخمور، وإذا جلس معهم في مكان يشربون فيه الخمر فليعتذر لهم، وينتقل إلي مكان أخر لا يوجد فيه ذلك.

ويتحرى حفظ جوارحه من العين، واللسان، والأذن، وباقي الأعضاء، ويتجنب الاسترسال في الخواطر السيئة؛ لأن الخاطرة تتحول إلي فكرة، والفكرة إلي عزيمة، والعزيمة إلي هم، والهم إلى عمل، والعمل إلي طبع، ثم يصعب التخلص منه بعد ذلك.

ويجتهد أن يكون قدوة صالحة لزملائه، ومدرسيه، في الانضباط في الحضور والانصراف، وأداء الواجبات، وإتقان العمل، ومساعدة الآخرين، مهما كانت ديانتهم، وأن يصنع المعروف في أهله، وفي غير أهله، فإن لم يكن في أهله فهو أهله.

من يصنع الخير لا يعدم جوازيه .: لا يذهب العرف بين الله والناس.

٢- دراسة وتعلم العلوم الشرعية:

ينبغي لمن يقيم في الغرب أن يكون ملما بأصول الإسلام وأركانه، ومعرفة واجبه نحو الله ﷻ ونحو الرسول ﷺ ونحو الدين، وأن يعرف الحلال والحرام في الإسلام، من المطعومات والمشروبات، والمنكوحات، وأن يعرف الكبائر والصغائر؛ ليبتعد عنها، ولا يقع فيها، وأن يعرف البيوع الحلال، والمعاملات الحرام من الربا بأنواعه المختلفة، حتى يكون على حذر من الوقوع فيها.

وأن يعرف الضوابط الشرعية في التعامل مع أهل الكتاب، من السلام، والهدايا، والجنائز، والعزاء ، وعيادة المرضي، والتهنئة بالأعياد.

وينبغي له أن يدرس الحد الأدنى من العلوم الشرعية بصورة مختصرة، وذلك من خلال كتاب مثل منهاج المسلم، للشيخ أبو بكر الجزائري، ففيه العقيدة والعبادات والأخلاق والآداب والمعاملات، فهو كتاب لا غنى للمسلم-غير المتخصص- عن اقتنائه، وقراءته، ومدارسته، كحد أدنى للمعرفة الشرعية، ودراسة كتاب آخر عن فقه الأحكام الشرعية التي تخص الأقليات المسلمة في الغرب.

٣- تحديد رسالة المسلم، وهدفه وغايته من الحياة:

خلق الله ﷻ المسلم ليعرفه ويعبده، ويدعو الناس إلي معرفته وعبادته، ويساهم في إقامة العدل في الأرض، ورسالة المسلم في الحياة نشر التوحيد، وغايته منها الوصول إلى مرضاة الله ﷻ والحصول على جنته في الآخرة.

ووضوح الهدف والرسالة عند المسلم يجعله لا يعيش لنفسه فقط، ولا يعيش لجمع المال، وتحصيل الشهوات، ولا يعيش لملذاته الشخصية، وإنما يعرف طريقه واضحا دون لبس أو تردد، أو شك والتباس.

ويفهم المسلم الحياة كلها علي أنها دار عمل واختبار، وأن الآخرة دار حساب وجزاء، فيعيش في الدنيا وقد جعلها مزرعته للآخرة، وكل شيء فيها ما هو إلا اختبار من الله ﷻ له، ليشكره علي نعمه، أم يكفر بها ويجحدها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ ﴾[1]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾[2].

٤- الحفاظ علي الأخلاق الإسلامية:

الأخلاق الإسلامية هي ثمرة الإسلام، وهي ثابتة لا تتغير من مكان إلي مكان، ولا من زمان إلي زمان، وهي أخلاق تصاحب المسلم من الميلاد إلي الوفاة، وفي كل مناحي الحياة، ومن أهداف بعثة النبي ﷺ تزكية النفوس، وتحقيق مكارم الأخلاق، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا

(١) سورة الكهف الآية (٧).

(٢) سورة الملك الآية (٢).

وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾[١].

وفي الحديث قال ﷺ: **(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)**[٢].

ويجب علي المسلم أن يتمسك بالأخلاق الإسلامية كلها، التي رغب فيها الإسلام، ويحرص علي تطبيقها، ويبتعد عن سوء الأخلاق، التي ذمها الإسلام، ونفر منها. ويكون تعامله مع غير المسلم مثل تعامله مع المسلم في الحقوق العامة، دون تغير أو اختلاف، وفي الحديث قال ﷺ: **(من كان يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فلا يؤذي جارَه، ومن كان يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فليكرمْ ضيفَه، ومن كان يؤمنُ باللهِ واليومِ الآخرِ فليقلْ خيرًا أو ليسكتْ. وفي روايةٍ: فليحسنْ إلى جارِه)**[٣].

فلم يحدد الحديث نوع الضيف والجار ولا ديانتهما، وإنما تركهما على إطلاقهما لتشمل الجميع، من المسلمين وغيرهم.

والناس في الغرب يضعون المسلم تحت المجهر، في كل أعماله وتصرفاته، ويختبرونه فيها، فينبغي عليه أن يتمسك بها مهما كانت المغريات أو العقبات؛ لأنه لا يمثل نفسه، ولا بلده التي جاء منها، وإنما يمثل الدين الذي يحمله، وينتمي إليه.

---

(١) سورة البقرة الآية (١٥١).

(٢) الحديث أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١٨/٩ رجاله رجال الصحيح غير محمد بن رزق الله الكلوذاني وهو ثقة، عن أبى هريرة ﷺ.

(٣) الحديث أخرجه الإمام مسلم (٤٧) عن أبى هريرة ﷺ.

٥- الحفاظ علي البناء الاجتماعي، والترابط الداخلي للأسرة المسلمة:

من سمات السلبية البارزة في المجتمع الغربي، التفكك الأسري، خاصة بعد سن الثمانية عشرة، فمن حق الولد أو البنت الانفصال عن الوالدين تماما، والاستقلال بحياتهما الشخصية، في المعيشة، والسكن، والعمل، وهذه هي طبيعة وثقافة المجتمع الغربي.

لكن المسلم له شأن آخر، فيجب على الوالدين أن يحافظا علي البناء الاجتماعي، والترابط الداخلي للأسرة، فيقوموا بتربية الأولاد تربية إسلامية منذ الصغر، فإذا تجاوزوا سن الثامنة عشرة، لا يسمح لهم بالانفصال والاستقلال عن الآباء، إلا بعد الزواج فقط، مع بقاء الترابط الأسري، من الزيارات، وصلة الرحم، وبر الوالدين، وهذا من شأنه أن يبقي الأسرة المسلمة متماسكة، أمام العواصف العاتية، والريح الهوجاء، التي تأتيها من كل مكان، حتى لا تنقطع الأواصر والأرحام، ويقع في العقوق والعصيان.

فالترابط الاجتماعي، والبناء الأسري، من أهم عوامل القوة في الأسرة المسلمة، سواء في الشرق أو الغرب وهي مستهدفة بضعفها، وتفككها، وانهيارها، من الغزو الفكري في الداخل والخارج، فليكن المسلمون على وعي وبينة، تفاديا لوسائل الهدم والتدمير المستمرة.

❁❁❁

(١٥) كيفية المحافظة على الوجود الإسلامي في أمريكا.

(١) تجميع المسلمين تحت مظلة واحدة تحميهم وتدافع عنهم:

حيث تكون تلك المظلة هي المجمعة والمحركة والمعبرة عن كلمتهم، ولا شك أن هذه المؤسسة تكون أكثر تنظيما ودقة، وحرصا على المصلحة العامة، وتستطيع أن تخاطب المسئولين بمطالب المسلمين المقيمين في تلك البلاد.

ويتم السعي من خلال تلك المؤسسة للاعتراف بها من جهة المسئولين، فتكون حلقة الوصل بين الجالية والحكومة، وتكون موضع ثقل وقوة عند التصويت في الانتخابات الرئاسية.

كما تسعى تلك المؤسسة ليكون لها أفراد من المسلمين ممثلين في المجالس المحلية، على مستوى المدينة والولاية، وصناعة القيادات المؤهلة لذلك، وأن يكون لها حضور واضح في وسائل الإعلام المشاهدة والمسموعة والمقرؤة، تعبر عن الرؤية الإسلامية في القضايا المثارة على الساحة، وبيان موقف الإسلام من المشكلات المعاصرة، وتقديم الحلول الإسلامية لتلك المشكلات.

(٢) أن يصنع المسلمون مجتمعات مسلمة صغيرة، داخل المجتمعات الكبيرة:

فيتجمع المسلمون في مكان واحد، ويسكنون بالقرب من المسجد، ويقيمون المؤسسات الخدمية الجماعية، مثل المدارس الإسلامية، ومراكز الشباب، ومحلات

بيع اللحوم الحلال، واستيراد السلع الغذائية من منتجات البلاد الإسلامية، والاكتفاء الذاتي من التخصصات المختلفة داخل الجالية.

ولابد أن تحرص على أن يكون فيها الطبيب، والمهندس، والمحامي، والمدرس، والإعلامي، ورجل الأعمال الذي يقدم خدماته للجالية المسلمة بالطريقة المناسبة، كما ينبغي العمل على تنمية المواهب من الشباب، ودخولهم في المؤسسات التي تعتني بالمهارات، والتي يمكن من خلالها إبراز النموذج الإسلامي في الاختراعات والاكتشافات، لتفيد الإنسانية عموما، وتساهم في تصحيح صورة المسلمين في الغرب على وجه الخصوص.

(٣) تأهيل النابهين من أبناء المسلمين للدعوة:

وذلك بافتتاح المعاهد والجامعات التي تدرس العلوم الإسلامية المتخصصة للراغبين، بحيث يكون هناك أكبر عدد من المسلمين، لديهم القدرة على دعوة المسلمين للالتزام بتعاليم الإسلام، وغير المسلمين للدخول في الإسلام، وهذا يحتاج إلى استقدام العلماء المتخصصين للتدريس، وإقامة المعاهد والمؤسسات التي يتم فيها التدريس، وتوفير القوة المادية التي تنفق على هذا المشروع، خاصة أن هناك عوائق كثيرة تقف في طريق مشاهير الدعاة في السفر للخارج.

ويمكن ابتعاث النابهين من المسلمين الجدد إلى الجامعات الإسلامية، في العالم الإسلامي، لتعلم العلوم الشرعية، واللغة العربية، ثم العودة إلى بلادهم مرة ثانية؛

لممارسة الدعوة بلغة قومهم، وهم أقدر على فهم ثقافة المجتمع والتأثير فيه، وقد قامت بعض المؤسسات بفعل ذلك، ونجحت التجربة نجاحا باهرا.

(٤) وضع خطة لمستقبل العمل الإسلامي والمسلمين في أمريكا:

التخطيط في الحياة وفي الدعوة عمل إسلامي أصيل، له أدلته من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، كما في قصة يوسف عليه السلام وقصة ذي القرنين، وقصة سليمان عليه السلام وفي التخطيط للهجرة النبوية إلى المدينة المنورة، وفي الغزوات، والفتوحات الإسلامية، وأولى الناس بذلك هم المسلمون أنفسهم. والتخطيط الاستراتيجي أصبح علما قائما بذاته، له قواعده وأصوله، وبحوثه، ودراساته، وكتبه ومؤلفاته، وأساتذته المتخصصون، وقد قطع فيه الغرب مسافات طويلة، يمكن الاستفادة منها.

والعمل الإسلامي والدعوى يحتاج إلى التخطيط المستقبلي، وأولويات في العمل والأنشطة، فما الأعمال المطلوبة في الفترة القادمة، وما الخطة المعدة للتوسع في المراكز والمدارس والأنشطة، وكيف يستفاد بطاقات الشباب والأجيال القادمة في تنمية العمل وتطويره؟.

وكيف يشارك المسلمون في العمل السياسي، وكيف يؤسسوا قنوات إسلامية فضائية، تحمل رسالة الإسلام إلى العالم الغربي، وكيف يصنع المسلمون مشروعات تجارية اقتصادية تخدم الاقتصاد الإسلامي، وكيف يشارك المسلمون في التقنية العلمية والحضارة الإنسانية؟. ❁❁❁

الخاتمة.

بسم الله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه. وبعد....

فهذه الدراسة حول موضوع، الدعوة الإسلامية في أمريكا-رؤية من الداخل- تبين منها أن هذا الموضوع في غاية الأهمية، خاصة حينما يطرح للدراسة والمناقشة بين الدعاة، من أجل النظر في مستقبل الإسلام خارج أرضه، حيث يتطلب التنسيق بين الجهات العاملة في ميدان الدعوة الإسلامية، لتوظيف طاقات الدعاة في موضعها، والتركيز على تعليم الموهوبين منهم اللغات الأجنبية، وإيفادهم إلى الغرب لنشر الدعوة الإسلامية، حيث حاجة هؤلاء المدعوين إليهم أشد من غيرهم.

ويستحب للدعاة الجدد دراسة البيئة الجديدة الموفدين إليها، من حيث نوع المدعوين، وتاريخهم، وثقافتهم، والفكر المسيطر على عقولهم، وموقفهم من الإسلام والمسلمين، بحيث توفر هذه المعلومات استخدام الوسائل والأساليب التي تتناسب مع طبيعة المدعوين.

وإذا كان هناك بعض المسلمين الذين هاجروا إلى الغرب منذ عدة عقود طويلة، فيجب أن يحافظوا على أنفسهم وأولادهم من الذوبان أولا، وأن يقوموا بواجب الدعوة نحو المجتمع الذى يعيشون فيه ثانيا، على قدر الوسع والمعرفة،

حتى يبلغوا الرسالة، ويعذروا أنفسهم أمام الله يوم القيامة، حيث إن تبليغ الرسالة مسؤولية الجميع.

العالم الآن تتداخل فيه المواطنة، فهناك ملايين من غير المسلمين تعيش في بلاد المسلمين، والعكس، ولا يمكن فصل هؤلاء أو هؤلاء عن المجتمع الذى يعيشون فيه، وهذا يتطلب من المسلمين القيام بواجب الدعوة بين من يعيشون معهم سواء كانوا في الشرق أو الغرب.

والدعوة في عصرنا تعيش في عصر مدَّ وجذر تنتشر وتتمدد بتعاليم الإسلام نفسه، وتنحسر بأعمال بعض المسلمين وسلبياتهم، وهذا يتطلب فهم الرسالة جيدا، وما دورنا وواجبنا نحوها، وكيف نقوم بواجب التبليغ على أحسن وجه، وأفضل صورة.

وبعد هذه التطوافة السريعة، حول واقع الدعوة الإسلامية في أمريكا، وبيان أهم العوائق التي تقف في طريقها، والتي تحول بين دخول الآخرين في الإسلام، وإيضاح بعض الوسائل لكيفية التغلب عليها، حتى يمكن توظيف الحضور الإسلامي في أمريكا توظيفا دعويا جيدا.

وتجدر الإشارة إلى أن الأقليات المسلمة التي تزداد يوما بعد يوم، في حاجة مستمرة إلى دراسات، وتحليل لمشكلاتها، وقضاياها المتجددة، خاصة هناك اختلاف في البيئة والعرف والعادات والتقاليد، وفرص العمل التي يختلط فيها الحلال بالحرام.

ومن ثم فتحتاج هذه القضايا إلى اجتهاد جماعي، للوصول إلى الحكم الشرعي الذي يساعدهم على أن يحيوا حياة إسلامية صحيحة، ولا يوقعهم في الحرج في الدين مما يجعلهم ينسحبون من تلك المجتمعات ويعودوا من حيث أتوا.

إن هناك قضايا كثيرة بعضها يتعلق بالعبادات، مثل الجمع بين المغرب والعشاء، لتأخير بداية وقت صلاة العشاء إلى منتصف الليل، أو تقديم الجمعة عن وقتها، أو تأخيرها، لتحقق مصلحة أكبر، أو تكرار خطبة الجمعة مرتين، لكثرة عدد المصلين، وضيق المسجد بالحضور، أو لقلة عدد الخطباء.

وبعضها يتعلق بالمعاملات والكسب والسعي على المعاش، مثل العمل كسائق تاكسي لتوصيل الناس، فبعضهم يحمل الخمر معه ويطلب من السائق أن يساعده، أو العمل في محل يبيع أمور مختلطة من المأكولات والمطعومات والمشروبات، ويبيع معها لحوم الخنزير أو المشروبات الكحولية من الخمور ونحوها، وكذلك المطعومات التي يدخل فيها شحوم الخنزير.

وبعضها يتعلق بالأحوال الشخصية، مثل حكم الزواج من الكتابية ما هي حدوده وضوابطه؟ أو إسلام المرأة دون زوجها، فهل يفرق بينهما أم يبقى الطلاق حق الزوجة وحدها؟

وكذلك مسألة بيع وشراء البيوت للسكنى عن طريق البنوك؛ لارتفاع ثمنها، ولا تتوفر السيولة المالية لدى المشترى، والبنوك كلها تتعامل بالفوائد والربا.

كل هذه القضايا وغيرها... تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة، وإلى دراسات وبحوث متخصصة، من المجامع الفقهية في العالم الإسلامي، ومجمع فقهاء الشريعة في أمريكا، وإلى تناول هذه القضايا في بحوث الماجستير، والدكتوراة، حتى يقدم الفقهاء والباحثون شيئا جديدا ومفيدا، يرفع الحرج والمشقة عن الأقليات المسلمة، في أي مكان من العالم الغربي.

وينبغي على القائمين على أمور المسلمين في كل مكان، استشعار المسئولية المنوطة بهم، في إعداد جيل مسلم يتحمل مسئولية الدفاع عن الإسلام، ويراعى في ذلك عدة أمور منها :-

١- تعريفه بالإسلام معرفة صحيحة، من خلال دراسته بالتفصيل، وتربية نفوسهم على حب تعاليمه، وأداء واجباته، فلا يكفي التعريف والتثقيف والفهم، وإنما لابد من الممارسة والتطبيق مع الحب، ويبدأ في ذلك بالعقيدة الصحيحة، وتخليصها من الشبهات والانحرافات والتأويلات الباطلة، فتستمد العقيدة من منابعها الصافية، القرآن الكريم والسنة النبوية، بفهم السلف الصالح.

٢- عدم التعجل في جني الثمرة في ميدان الدعوة، فبناء الجيل يحتاج إلى وقت طويل، وتفكير عميق، وصبر ومصابرة، وحكمة وبصيرة، وعمق التأثير، وطول النفس، وهذا يحتاج إلى دراسة السنن الإلهية، في الأمم والمجتمعات والأفراد، وأسباب قيام الحضارات، وعوامل انهيارها.

٣- استثمار الطاقات المعطلة في الأمة الإسلامية، فعوامل السلامة والقوة لازالت حاضرة في الأمة، لكنها في حاجة إلى من يوظفها، ويضعها في موضعها، ويفجر طاقاتها، ويوجهها نحو البناء والمستقبل، الذى هو حلم الأمة ورسالتها السامية في تحقيق هدفها من الحياة.

٤-تبصير المسلمين عامة، والدعاة خاصة، بما يكاد للإسلام والمسلمين من مخططات غربية، تهدف بتعليم الإسلام للمسلمين، كما يريد الغرب، لا كما ورد عن الرب ﷻ وقد وضعوا في ذلك مخططات طويلة المدى، تصل لقرن من الزمن، أنفقوا عليها المليارات، وأقاموا المؤتمرات، وحشدوا لها الحشود، ويسعون لتطبيقها بأساليب مباشرة وغير مباشرة، وقد ظهرت تصريحات بعض قادتهم بذلك، فلابد من تبصير المسلمين وتوعيتهم بهذه المخططات؛ حتى لا يكونوا فريسة لها في غفلة من الأحداث، وانشغالهم بلقمة العيش، دون النظر للمستقبل.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

والله الموفق والمستعان.

❁❁❁

التوصيات.

١- عقد دورات مستمرة للدعاة إلى الله- تعالى حول استخدام الوسائل الحديثة، والتقنيات الجديدة التي تستخدم في نشر الدعوة، بصورة تكون أكثر قبولا وانتشارا مثل الإنترنت، والبالتوك...

٢- تبادل الخبرة بين كبار الدعاة القدامى، وبين الدعاة الشباب، ليستفيدوا من تجارب السابقين، ومن خبرتهم العملية في ميدان الدعوة، وكيف يتغلبون على المشكلات التي تواجههم، وكيف يتعاملون مع القضايا الجديدة التي لم تطرح من قبل في بطون الكتب، أو على بساط الدعوة.

٣- أهمية دراسة وتعليم لغة ثانية للدعاة، خاصة الموهوبين منهم للقيام بتبليغ الدعوة بأنفسهم بين غير المسلمين في الشرق والغرب، فيكون هناك لون من التواصل، والتأثير المباشر مع المدعوين.

٤- تدشين أكبر عدد من المواقع الإسلامية، متعددة اللغات، للتعريف بالإسلام، يستفيد منها غير المسلمين في التعرف على الإسلام، ويمكن نشر عناوينها في المجلات والجرائد، والإعلان عنها في وسائل الإعلام المختلفة.

❁❁❁

المراجـــع.

١. أمريكا من الداخل بمنظار سيد قطب د/ صلاح عبد الفتاح الخالدي ط/ المنارة الأردن.

٢. الإسلام في أمريكا د/ حسان حتحوت وآخرون. ط/ مكتبة الشروق الدولية/ الأولى ١٤٢٣-هـ ٢٠٠٣م.

٣. في ظلال القرآن الكريم أ/ سيد قطب ط/ دار الشروق ط/ الثالثة ١٩٧٧.

٤. مجلة الرسالة السنة الثامنة عشرة، والتاسعة عشرة الأعداد (٨٨٧) (٩٥٩)

٥. معركة الإسلام والرأسمالية أ/ سيد قطب ط/ دار السعودية للنشر والتوزيع ط/ الرابعة ١٩٦٩.

٦. مشاركة المسلمين في الانتخابات الأمريكية د/ صلاح سلطان ط/ سلطان للنشر ط/ الأولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

٧. مستقبل الإسلام خارج أرضه الشيخ/ محمد للغزالي/ ط الأولى ١٩٨٤ نشر مؤسسة الشرق للعلاقات العامة والنشر والترجمة/ عمان الأردن.

٨. الأقليات المسلمة في العالم ظروفها المعاصرة آلامها وآمالها. صدر عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي ط/ العبيكان/ المجلد الثالث.

٩. النظام السياسي الأمريكي ودور المسلمين فيه/ فضيل الأمين/ ط الأولى/ سنة١٤١٣- ١٩٩٢ بدون دار نشر.

١٠. المساجد في أمريكا/ بحث نشرته وترجمته مؤسسة كير/ صدر عن جامعة هارتفورد لدراسة الأديان في أمريكا. بدون دار نشر.

❁❁❁

السيرة الذاتية الخاصة بالدكتور/ أحمد عبد الهادي شاهين.

المؤهلات:

(١) ليسانس أصول الدين والدعوة من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة سنة ١٩٨٩م قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بتقدير (جيد جدا مع مرتبة الشرف).

(٢) ماجستير في الدعوة والثقافة الإسلامية من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية سنة ١٩٩٥م بعنوان (مشكلات الشباب النفسية والاجتماعية وعلاج الإسلام لها) بتقدير (ممتاز).

(٣) الدكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان. من جامعة الأزهر كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية سنة ١٩٩٩م بعنوان (خصائص الدعوة في العهدين القديم والجديد والقرآن الكريم دراسة مقارنة) بتقدير (مرتبة الشرف الثانية).

الوظائف السابقة:

١. عمل إماما وخطيبا بوزارة الأوقاف المصرية من ١/ ٣/ ١٩٩٠م. حتى ٢٠/ ٢/ ١٩٩٣م.
٢. عمل معيدا بجامعة الأزهر في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية في ٢١/ ٢/ ١٩٩٣م. حتى ٢٥/ ١٢/ ١٩٩٥م.
٣. عمل مدرسا مساعدا في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية في ٢٦/ ١٢/ ١٩٩٥م. حتى ٤/ ٥/ ١٩٩٩م
٤. عمل مدرسا بقسم الدعوة في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية من٥/ ٥/ ١٩٩٩م حتى ٣٠ يونيو ٢٠٠٣م.
٥. عمل أستاذا مساعدا بقسم الدعوة في كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية من ٣٠ يونيو ٢٠٠٣م حتى ١يوليو ٢٠٠٤.
٦. عمل أستاذا مشاركا في الجامعة الإسلامية بأمريكا متشجن دوترويد من ١ يوليو ٢٠٠٤م حتى ٣٠ يونيو ٢٠١١.

٧. عمل أستاذا للدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان في جامعة طيبة. بالمدينة المنورة. المعهد العالي للأئمة والخطباء. من ١ يوليو ٢٠١١ م.

٨. **الوظيفة الحالية: أستاذ بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان في جامعة الأزهر.**

التخصص الدقيق: (الدعوة والثقافة الإسلامية ومقارنة الأديان).

المواد التي يقوم بتدريسها:/ الدعوة/ الخطابة/ الثقافة الإسلامية/ تاريخ الخلفاء/ إسلام في المشرق/ الفرق/ فقه السيرة النبوية/ الاستشراق/ التنصير/ مقارنة الأديان/ اليهودية/ النصرانية/ مناهج الدعوة/ آيات الله الإنسانية/ آيات الله الكونية/ قضايا معاصرة/ خلق المسلم/ رسالة المسجد/ حقوق الإنسان في الإسلام.

أعمال أخرى:

(١) انتدب للتدريس في كلية الدراسات الإسلامية للبنات بالإسكندرية، ومعهد الثقافة بوزارة الأوقاف، ومعاهد إعداد الدعاة.

(٢) يقوم بالخطابة والدروس والمحاضرات في مساجد الأوقاف بجمهورية مصر العربية، ومساجد الجمعية الشرعية منذ عام ١٩٨٩م حتى الآن.

(٣) سافر إلى دول أوروبا وأمريكا لإلقاء خطب الجمعة والمحاضرات والدروس الرمضانية، وحضور المؤتمرات والندوات العلمية.

(٤) له العديد من المقالات في مجلة التبيان المصرية. وجريدة الأهرام القاهرية. وجريدة عقيدتي. والأحاديث الإذاعية بإذاعة القرآن الكريم ونداء الإسلام من مكة المكرمة.

يجيد الحديث باللغة الإنجليزية، واستخدام الحاسب الألى.

تاريخ الميلاد:٢٧/ ٢/ ١٩٦٧م.

الحالة الاجتماعية: متزوج وله أربعة من الأولاد.

عنوان السكن في مصر: محافظة الدقهلية – مدينة أجا – خلف الإدارة الزراعية.

عنوان العمل في مصر: كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية ت/ ٠٤٨/ ٢٣١٦٨٩١.

البريد الإلكتروني: drahmed1967@yahoo.com.

❁❁❁

المؤلفات الخاصة بالدكتور/أحمد عبد الهادي شاهين.

✍ سلسلة كتب في الدعوة والخطابة:

١. الدعوة إلى الإسلام قواعد وأصول.
٢. وسائل الدعوة وأساليبها في ضوء القرآن والسنة والواقع.
٣. القواعد المنهجية للدعوة عند السلف.
٤. السيدة عائشة ﵂ وجهودها في الدعوة الإسلامية.
٥. الدعوة الإسلامية في أمريكا (رؤية من الداخل).
٦. الخطابة قواعد وأصول.
٧. المساجد بين الاتباع والابتداع.
٨. في ظلال خلق المسلم. الجزء الأول.
٩. في ظلال خلق المسلم. الجزء الثاني.
١٠. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الثالث.
١١. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الرابع.
١٢. في ظلال خطب الجمعة. الجزء الخامس.
١٣. في ظلال خطب الجمعة. الجزء السادس.
١٤. واحة الإمام في إرشاد الأنام. ١٠٠ خطبة مترجمة إلى اللغة الإنجليزية.
١٥. الوحدة الإسلامية فريضة وضرورة.
١٦. قطوف من الأدب والحكمة.

❁❁❁

سلسلة كتب مشكلات الشباب:

١٧. مشكلة الانحراف الجنسي عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

١٨. مشكلة الإدمان والتدخين عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

١٩. مشكلة الغلو في الدين عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

٢٠. مشكلة القلق عند الشباب وكيف عالجها الإسلام؟.

❁❁❁

سلسلة كتب مقارنة الأديان.

٢١. اليهودية في ضوء العهد القديم وموقف القرآن الكريم منها.

٢٢. النصرانية في ضوء العهد الجديد وموقف القرآن الكريم منها.

٢٣. خصائص الدعوة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم والسنة.

٢٤. المسيح عليه السلام بين النصرانية والإسلام (دراسة مقارنة).

٢٥. التنصير وخطره على العالم الإسلامي.

٢٦. دور القساوسة التبشيري في الحروب الصليبية.

٢٧. الاستشراق في ميزان الإسلام.

٢٨. العلمانية وخطرها على المجتمعات المسلمة.

٢٩. الحوار بين الأديان. (تعايش لا ذوبان).

٣٠. تحقيق مخطوط (الأدلة العقلية على أشرفية الشريعة المحمدية).

لإبراهيم بن محمد الراوي العراقي.

❁❁❁

الفهـــرس.

الموضوع	الصفحة
المقدمة.	٣
أسباب الكتابة في هذا الموضوع.	٨
أهمية موضوع الدعوة الاسلامية في أمريكا.	١١
(١) نبذة مختصرة عن تاريخ أمريكا.	١٧
(٢) نظرة عامة حول الحياة في أمريكا.	٢١
(أ) الحياة الاقتصادية.	٢٣
(ب) الحياة الاجتماعية.	٣٠
(ج) الحياة الدينية.	٤٠
(د) الحياة السياسية.	٤٤
(٣) تاريخ الإسلام في أمريكا.	٤٧
(٤) أسباب هجرة المسلمين إلى أمريكا.	٥٣
١. الهجرة طلبا للقوت، وسعة الرزق.	٥٣
٢. الهجرة طلبا للأمان.	٥٥
٣. الهجرة طلبا للعلم المادي الذي سبق فيه الغرب.	٥٦
٤. الهجرة بقصد الاستشفاء، وطلب العلاج.	٥٨
٥. الهجرة الفردية ذات الطابع الشخصي للسياحة.	٥٨
٦. الهجرة بقصد نشر الدعوة الإسلامية.	٥٩
٧. أثر الهجرة إلى الغرب على المسلمين.	٦١
(٥) حكم الإقامة بين غير المسلمين في الغرب.	٦٤

(٦) من أسباب ضعف دخول الأمريكيين في الإسلام.	٧٨
١. غياب فقه الأولويات في عرض الدعوة.	٧٨
٢. عرض العادات والتقاليد على أنها من الدين.	٨٠
٣. الفهم الخاطئ عن الإسلام.	٨٢
٤. دور الإعلام الأمريكي أمام الدعوة الإسلامية.	٨٤
(٧) ملامح مهمة حول بيئة الأقليات المسلمة.	٨٧
١. اختلاف البلاد.	٨٧
٢. صعوبة المعيشة في الغرب.	٨٨
٣. الأقلية المسلمة لا تعنى الضعف دائما.	٨٩
٤. الأقليات تحتاج إلى اجتهاد في الفقه.	٩٠
(٨) أثر الأقليات المسلمة في الدعوة.	٩١
١. بعض الميزات العامة في الشعب الأمريكي.	٩٣
٢. صفات الداعية الذي تحتاجه الأقليات.	٩٦
(٩) عقبات في طريق الدعوة في الغرب.	٩٨
١- عدم دراسة كثير من الدعاة لغة البلاد التي يعيشون فيها دراسة جيدة.	٩٨
٢- غياب فقه الأولويات عند بعض المسلمين في الغرب.	٩٩
٣- عدم التفرقة بين العادات والتقاليد للمجتمعات العربية الإسلامية.	٩٩
٤- الخلط بين تعاليم الإسلام وواقع المسلمين.	١٠٠
(١٠) من تجارب الدعاة في الغرب.	١٠١
(١١) المراكز الإسلامية في أمريكا.	١٠٥
١. من أعمال المراكز الإسلامية.	١٠٦

نظرة عامة على تاريخ المساجد في أمريكا وواقعها.	١٠٧
٢. إنشاء المدارس.	١١١
٣. من أنشطة المراكز الإسلامية.	١١٢
العلاقة بين الإمام والإدارة في المراكز الإسلامية.	١١٥
أسباب المشكلات التي تأتى من الإدارة.	١١٧
أسباب المشكلات التي تأتى من الإمام.	١٢٦
مقترحات للنهوض بالإمام والمراكز الإسلامية.	١٣٠
الفرق بين عمل الإمام في الشرق والغرب.	١٤٠
مقترحات لتقوية علاقة الجالية المسلمة داخل المسجد.	١٤٢
مقترحات للعلاقة بين المراكز الإسلامية والدولة.	١٤٤
مقترحات من أجل نشر الفكر الوسطي.	١٤٤
من صور العمل التطوعي للمسلمين في أمريكا.	١٤٥
(١٢) أبرز مشكلات الأقليات المسلمة.	١٥٣
١. مشكلة الجيل الثاني وما بعده.	١٥٣
٢. مشكلة الخلافات بين المسلمين.	١٥٤
٣. مشكلة المسلمين الجدد.	١٥٤
٤. مشكلة بعض الأئمة غير المتخصصين.	١٥٦
٥. غياب المسلمين عن مواقع التأثير في الحكم والإعلام.	١٥٦
٦. اشتعال الصراع العقدي عند الحوادث.	١٥٧
(١٣) الأسرة المسلمة في الغرب مشكلات وحلول.	١٦٠
أسباب مشكلات الأسرة المسلمة.	١٦٠

١. غياب دور بعض الوالدين في التربية.	١٦٠
٢. قلة المدارس الإسلامية، وارتفاع تكاليفها.	١٦٠
٣. استخدام الأولاد للغة الانجليزية في البيت.	١٦٢
٤. تأثر الطلاب في المدارس الحكومية بالثقافة الغربية.	١٦٢
٥. التربية الجنسية للأولاد في المدارس في سن مبكرة.	١٦٤
٦. قلة فرص الاختيار للراغبين في الزواج من الجنسيين.	١٦٥
٧. تأثر الزوجة بالثقافة الغربية والرغبة القوية في عدم العودة للبلاد.	١٦٦
حلول مقترحة لمشكلة الأسرة والأولاد في الغرب.	١٦٧
١.التعاون بين المراكز والوالدين، في وضع خطة مشتركة لتربية الأولاد.	١٦٧
٢. إقامة ورش عمل وندوات حول مشكلات الجالية المسلمة.	١٦٨
٣. متابعة سلوك الأولاد في البيت وخارجه، وتقويم الخطأ بصورة تربوية.	١٦٩
٤.استخدام المدارس المنزلية عند الضرورة.	١٧٠
٥.الاتفاق بين الوالدين علي خطة موحد في تربية الأولاد.	١٧١
٦. إرسال الأولاد إلي مدرسة نهاية الأسبوع.	١٧٢
٧.توفير البديل الإعلامي للأولاد من المسلسلات والأفلام.	١٧٢
٨.وضع أولويات للآباء بأن كسب الأولاد يقدم علي كسب الأموال.	١٧٤
(١٤) الشخصية الإسلامية في الغرب بين الذوبان والمحافظة.	١٧٦
من أسباب ذوبان بعض المسلمين في الغرب.	١٧٦
١. ضعف الوازع الديني.	١٧٦
٢. السعي وراء الشهوات والغرائز.	١٧٧
٣. عدم فهم قوانين البلاد الغربية.	١٧٨

٤. الافتتان بالحضارة الغربية.	١٧٩
كيفية المحافظة على الشخصية الإسلامية في الغرب.	١٨٠
١. الاندماج الايجابي.	١٨١
٢. دراسة وتعلم العلوم الشرعية.	١٨٢
٣. تحديد رسالة المسلم، وهدفه وغايته من الحياة.	١٨٢
٤. الحفاظ علي الأخلاق الإسلامية.	١٨٣
٥. الحفاظ علي البناء الاجتماعي والترابط الداخلي للأسرة المسلمة.	١٨٥
(١٥) كيفية المحافظة على الوجود الإسلامي في أمريكا.	١٨٦
١. تجميع المسلمين تحت مظلة واحدة تحميهم وتدافع عنهم.	١٨٦
٢. أن يصنع المسلمون مجتمعات مسلمة صغيرة داخل المجتمعات الكبيرة.	١٨٦
٣. تأهيل النابهين من أبناء المسلمين للدعوة.	١٨٧
٤. وضع خطة لمستقبل العمل الإسلامي والمسلمين في أمريكا.	١٨٨
الخاتمة.	١٨٩
التوصيات.	١٩٤
المراجع.	١٩٥
السيرة الذاتية.	١٩٦
المؤلفات والكتب.	١٩٨
الفهرس.	٢٠٠-٢٠٤

❁❁❁